روضة الاخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والامصار

لعماد الدين ادريس بن الانف القرمطي

تحقيق

محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري

منشورات الهيئة العامة اليمنية للكتاب - ١٩٩٥م

٩٥٣,٢
ق ر م

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

روضة الإخبار ونزهة الإسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار

لعماد الدين بن ادريس بن الانف القرمطي

تحقيق

محمد بن علي الاكوع الحوالي الحميري

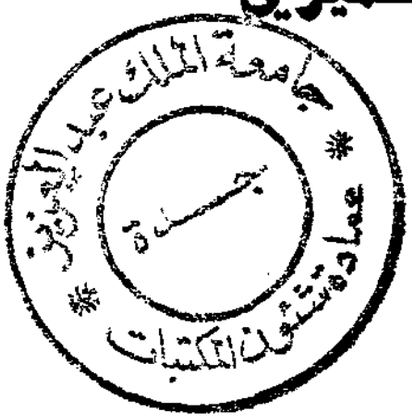

طبع بدار المعرفة للطباعة والنشر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كلمة الإمام

قال الإمام الاواه الحجة البالغة المجتهد المطلق محمد بن ابراهيم الوزير الصنعاني رحمه الله والمتوفي سنة ٨٤٠هـ في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم مخطوط قبل طبعة في تسع مجلدات في معرض كلام طويل الى ان قال: بل ليس للزيدية وسائر الشيعة نهمة في تدوين سادات اهل البيت وعلماء شيعتهم من اهل مذهبهم دع عنك غيرهم ولاعلمت لاحد في ذلك مصنفاً الاما صنفه مسلم بن محمد اللحجي المطرفي من كتاب الطبقات ولقد اجاد فيه لو استوفى لكنه اقتصر على اهل مذهبه.

١٢ ٤٣٣

595526

٩٥٣,٢
ق ر م

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

المكتبة اليمنية الحوالية

مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

١- الجزء الاول من الاكليل للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٢- الجزء الثاني من الاكليل للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٣- الجزء الثامن من الاكليل للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٤- الجزء العاشر من الاكليل للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٥- تفسير الدامغة للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٦ - المقالة العاشرة من سرائر الحكمة للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٧- صفة جزيرة العرب للسان اليمن الهمداني.. تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٨- قرة العيون في اخبار اليمن الميمون للحافظ عبدالرحمن بن علي الديبع..تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

٩- السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي جزان..تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع الحوالي..

١٠- المفيد في اخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عمارة اليمني الحكمي.. تحقيق

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ماهو للمؤلف

١ - اليمن الخضراء مهد الحضارة
٢ - الوثائق السياسية من قبل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ
٣ - الجزء الاول صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي..
٤ - الجزء الثاني صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي..
٥ - الجزء الثالث صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي..
٦ - صراع ثلث قرن وصفحة من نور العلم الى ظلام السجون..
٧ - الجزء الاول من حياة عالم واميرٍ..
٨ - الجزء الثاني من حياة عالم واميرٍ
٩ - معجم بلدان اليمن وانساب قبائله..
١٠ - لسان اليمن الهمداني من اعلام العرب..
١١ - جناية احمد الشامي على اليمن والرد علي مفترياته..
١٢ - العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك لعلي بن الحسن الخزرجي
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٣ - نظام الغريب في اللغة لعيسى بن ابراهيم الوحاظي الحميري
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٤ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٥ - ديوان جمال الدين محمد بن حمير الوصابي الهمداني..
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٦ - نزهة المعتبر في فضل جبل صبر لـ عبدالفتاح المخلافي
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٧ - الجزء الاول من مسالك الابصار لمحمد بن صالح العصامي الصنعاني
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٨ - التقصار في جبد علامة الاقاليم والامصار لمحمد بن الحسن الشجني
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
١٩ - الاختصاص ذيل لتاريخ صنعاء لسري الدين بن ابراهيم العرشاني
تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي
٢٠ - روضة الاخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والامصار لعماد بن ادريس بن الانف القرمطي.. تحقيق الاستاد محمد بن علي الاكوع الحوالي

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

شكر وتقدير

لايشكر الله من لايشكر الناس

ازف شكري الجزيل وثنائي العاطر الجميل للأخ المفضال الكريم السيد السفير محمد بن عبدالرحمن الرباعي الصنعاني حفظه الله على سرعة طلبي لتصوير روضة الاخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والامصار لابن الانف القرمطي كما

اقرن شكري للولد البار التقي عبدالوهاب بن محمد عبدالله الشوكاني بارك الله فيه لمشاركته في عملية اسراع التقاط التصوير فقد كان همزة وصل بيني وبين السيد السفير..

كما اعترف بالفضل والمساعدة الاخوية العلمية للأخوين الكريمين الشيخ احمد بن عبدالولي الاشول اليحصبي والولد محمد لطف السامعي المعافري امد الله في عمرهما واطال عافيتهما واحسن جزائهما فإنهما قاما باعداد كتاب روضة الاخبار بالنسخ والنقل ثم المقابلة على الاصل فلهما الشكر كثيراً والثناء عبيرا..

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تحذير وزجر

أحذر من يسطو على بنات افكاري من المعلومات والبلدان وما اكثر السرق في هذه الايام فقد ذهب الحياء فلا حياء سواء اكان السرق للدرهم والدينار او غيره من جواهر الاخبار فليحذر هؤلاء الذين يتجاسرون للسرقة خير من ان افضحه باسمه بين الأنام واهتك ستره بالآثام محتفظاً بسنة سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يوري ولا يصرح فكان يقول ما بال اقوام فعلوا كذا وقال لو تكاشفتم لما تدافنتم **(فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم)** «سورة النور٦٣»

صدق الله العظيم

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لروضة الأخبار لعماد الدين ادريس الحسين بن الانف

ليس بانسان ولاعالـــــم من لم يع الاخبار في صدره

ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمـــره

ان التاريخ سجل الامة وكتابها المفضل تعرف نهضتها وحضارتها او تمدنها وعظم تاريخها وقوتها ومعرفة امجادها وكرام انجادهاوابطال رجالها ومتانة اخلاقها ونصاعة ادابها وعلومها وعظماء علمائها ويستشف منه روح نشاطها وطموحاتها وعناصر ابداعها وحسناتها وسيئاتها فتزهو وتفتخر..

كما ان التاريخ يفصح عن نقط ضعفها ومواطن خللهاوتدهور سياستها وانتشار الفوضى وظهور الفساد فيما بينها والبطالة بين رجالها والدعارة من شأنها والاسفاف من طباعها وسقوطها الى الحضيض الا وهد في رعونة وخبال وتلحق بالبوهومية وبالحيوان اشبه والصق وكلما داويت جرحاً سال جرح..

والتاريخ مرأة صافية صادقة تعكس صور اعمال الامة والمجتمع من الخير والشر والنفع والضر وكيف منزلتها بين الامم ونباهة قدرها وشرف مكانتها او انحطاطها وتدهورها وان لايحسب لها حساب وهلم جرا اذ الحاضر وليد الماضي والمستقبل وليد الحاضر فهو يتمشى في جسم الامة كتمشي البرء في السقم.

وهو اما صفحة بيضاء مشرقة تنير للسائرين الطريق وتفرش الزهور قدامهم كعمارة الارض بالزراعةالتي بها حياة الانسان وبالتعدين الذي يشعر العزة والقوة لهذا جاء في الاثرة اطلبوا الرزق تحت خبايا الارض.

والزراعة والتعدبن مرفقان حيويان قويان قوة الابدان وقوة الاذهان وثالثهما القوة المعنوية اذ الكسب الحلال بكد اليمين وعرق الجبين مظهر من مظاهر القوة والعظمة وهو خير واسمى من التصعلك والتسكع والبهدلة ومد اليد فاليد العليا خير من اليد السفلى..

ومن الصفحات البيضاء للامة مزاولة الاشغال بالصناعة بشتى انواعها بما فيها

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الابداع والاختراع فهي من علامات قوة الامة وعظمتها وتقدمهاوان لاتكون عالة على غيرها تحت الذل والهوان..

ومن تمدن الامة التجارة بأن تكون مصدرة لامستوردة مهما كلفها الامر من مشقة وخسارة فادحة فنهايتها علو ورفعة ومهابة..

ومن انصع صفحات الامة المشرقة ارتشاف العلوم فبها تبني الممالك العظيمة وتذلل نواميس الطبيعة وتسخرها لارادته وتسوس الدولة وتذل الجبابرة ولذا جاء في الاثر «اطلبوا العلم ولو بالصين»..

وان قصد بهذا المبالغة فليس هي العلوم التقليدية التي نعرفها بل ماهو اشمل من ذلك كالعلوم الانسانية كالطب والحكمة والتي فيها منافع لبني البشر والموصلة الى رقي الامة ومصلحة الابدان والاديان والاوطان وتميزها بين الامم وتدك خصومها وتكبت اعدائها، والا ياترى بما ساد الغرب الشرق وجعله تحت سيطرته ونفوذه كأنه ألة مسخره لخدمة مصالح الغرب وينفذ ارادته فمتى يستيقظ الشرق .

واما صفحة سوداء حالكة يسودها الظلام والضلال وتسلط عليه القداسة الزائفة والتضليل المشين والكهنوت الرذيل والدجل المهين ويستولي عليه الاستبداد والاستعباد والاستعمار مرتدياً بالجهل والفقر والفاقة فاقداً السعادة والعزة والكرامة ورغد العيش ويستبدل بالذي هو خير بالذي هو شر من كل الوجوه.

والتاريخ شاهد عيان يشهد بالحق ويتكلم بالصدق من ذوي الصدق فيصدر احكاماً غير جائرة وهو رسالة يؤديها المؤرخ الصريح بامانة لا مجاملة فيه ولا افتراء ولا مواربة ولا امتراء وهو بصيرة من ذوي البصائر والعقول الراجحة المؤمنة التي تميز الطيب والخبيث والحق والباطل يراعى حسن الاحدوثه وقبح السمعة وكل اثر مقصوص..

وانما المرأ حديث بعده فكن حديثاً حسنا لمن وعى

وهو عظة وعبرة والسعيد من وعظ بغيره:

من لم تفده عبر ايامـــه كان العمى اولى له من الهدى

واذا كان الانسان وهو حي يرزق يحس بألم ما يصله من قوارص وعقارب اعدائه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فكيف بما يسجله عنه التاريخ فانه يبقى طوال الازمان ومدى الدهور والاعوام عرضة للسب والشتم وسيء الذكر.

ولعظم التاريخ واهميته نوه الله به في غير ما آية من محكم كتابه فمن ذلك قوله تعالى:

«وكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أنباء الرُّسُل مَا نُثَبِّت بِهِ فُؤادَك وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحقُّ وَموعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤمِنِيْن» (هود ١٢٠)..

وقال تعالى:

«وكَذلِكَ نَقُصُّ عليكَ مِنْ أنباء مَاقَد سَبَقَ وَقَدْ آتيناكَ مِن لَدُنَّا ذِكرى» (طه٩٩)

ويتوجب على المؤرخ ان يتوخى الحقيقة ويتحرى الصدق ولايجرمنكم شنأن قوم.. الى آخر الاية» المائدة ٨

وان لايكون المؤرخ كما قال الشاعر:

وماكتب التاريخ فيما روت لنا احاديثها الا حديث ملفـــق

سمعنا بأمر الغابرين فرابنـــا فكيف بأمر الحاضرين نصدق

هذا وان المكتبة اليمنية اثرت بكثرة المؤلفين اليمنيين بالتاريخ اليمني في هذه الفترة بالذات التي نسرد اسماء المؤلفات واسماء المؤلفين للافادة والتي لم تمسها الحوادث والكوارث ولا اكلتها الارضة ولا افنتها الاحقاد ولا امتدت اليها الايدي الاثيمة فسطت على تراثنا اليمني فيما سلف من الايام..

ونعني بهذه الفترة من اواخر القرن السادس الهجري الى ان اطل القرن الحادي عشر الهجري اذ شهدت هذه الاونة نتاج فكري ضخم ونشاط علمي جسيم..

فمن اوائل هؤلاء الاعلام الامير بدر الدين محمد بن حاتم بن عمران بن السلطان علي بن السلطان حاتم احمد اليامي الهمداني المتوفي سنة ٧٠٥هـ خمس وسبعمائة فانه له ثلاثة تواريخ:

١- السمط الغالي الثمن في ملوك الغز باليمن وهذا قد طبع..

٢- سيرة الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي رسول الغساني..

٣- ثالثهما- تاريخ الهمدانيين وهذان التاريخان لم نعثر عليهما..

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وثاني المؤرخين المتعاصرين الامير عماد الدين ادريس بن علي بن عبدالله الحمزي المتوفي سنة ٧١٤هـ اربع عشرة وسبعمائة واسم مؤلفه «كنز الاحبار في التواريخ والاخبار» وهو ثلاثة اجزاء الجزء الاول تناول فيه السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين الاربعة والحسن والحسين وزيد بن علي الى ايام الامام المهدي احمد بن الحسين المقتول بشوابه على يد اولاد الامام عبدالله بن حمزة والمقبور بذي بين من بلد حاشد سنة ٦٥٦هـ.. والجزء الثاني من اخبار الملوك تناول فيه سيرة الخليفة معاوية بن ابي سفيان ومن بعده من بني امية ثم سيرة الخلفاء العباسيين والعبيديين القرامطة بافريقيا ومصر واخبار ملوك اليمن كالدولة الحوالية والدولةالصليحية الى ايام الملك المظفر يوسف وابنيه الملك الاشرف عمر والمؤيد داود.. والجزء الثالث تناول فيه اخبار ملوك التبابعة وملوك حمير والخوارج ويقال ان في مكتبة «لندن» نسخة منه وثالث المؤرخين المتعاصرين القاضي الاجل بهاء الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي المتوفي سنة ٧٣٢هـ اثنين وثلاثين وسبعمائة ومؤلفه هو الموسوم «السلوك في طبقات العلماء والملوك» الذي حققناه ونشرناه في جزئين ورابع المؤرخين اليمنيين المتعاصرين جمال الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني المتوفي سنة ٧٤٤هـ اربع واربعين وسبعمائة وتاريخه الموسوم «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» انظر قرة العيون ص٢٣.

وممن برز في هذا المضمار العلامة الالمعي عبدالله بن اسعد اليافعي الحميري المتوفي سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة فله «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان» طبع في اربع مجلدات وله المرهم فيه اخبار يمنية مهمة وبلغ انه طبع.

وممن جرى في هذه الحلبة الملكان الاجلان الملك الافضل العباس بن الملك المجاهد المتوفي سنة ٧٧٨هـ ثمان وسبعين وسبعمائة وولده الملك الاشرف اسماعيل المتوفي سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة فلهما تواليف كثيرة ذكرنا البعض منها في قرة العيون وفي الجندي..

ومما طبع للملك الاشرف اسماعيل جزءمن تاريخه العسجد المسبوك والجوهر المحبوك والزمرجد المحكوك في اخبار الخلفاء والملوك والذي قام بتحقيقه ونشره الاستاذ شاكر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

محمود عبدالمنعم البغدادي العراقي انظر مقدمتنا للعسجد.

وممن طرز بقلمه القة في المكتبة اليمنية المؤرخ الجليل عبدالرحمن بن محمد الحبيشي المذحجي الوصابي المتوفي سنة ٧٨٢هـ اثنين وثمانين وسبعمائة واسم كتابه.. الاعتبار في التواريخ والاثار.. طبع.

وممن اثرى في المكتبة اليمنية المؤرخ الكبير ابو الحسن علي ابن الحسن الخزرجي الانصار الزبيدي المتوفي سنة ٨١٠هـ اثني عشر وثمانمائة فإن له خمسة تواريخ:

١- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولةالرسولية.. الذي اعدنا تحقيقه ونشره مركز الدراسات..

٢- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك حققناه ونشرناه..

٣- الكفاية والاعلام فيمن ولى اليمن من لدن الاسلام لايزال مخطوطاً ونسخة منه في الجامع الكبير بصنعاء..

٤- طراز اعلام الزمن في طبقات اعلام اليمن وهو في التراجم ويقع في اربع مجلدات ونأمل ان نتناوله بالتحقيق والنشر بإذن الله..

٥- وخامسها- تاريخه العام للاقطار الاسلامية لكل قطر تاريخ مستقل وهو موزع في مكاتب العالم انظر مقدمتنا للعجسد وله المحصول في انساب بني رسول..

ومن هؤلاء الاعلام شرف الاسلام الحجة ابوبكر اسماعيل المقري الشاوري الزبيدي المتوفي سنة ٨٣٧هـ سبع وثلاثين وثمانمائة فله «عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي» وقد طبع عدة طبعات وله «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» .. لم يطبع بعد ولا عثرنا عليه..

ومن المؤرخين اليمنيين المجتهد النحرير الحسين بن عبدالرحمن الاهدل المتوفي سنة ٨٥٥هـ خمس وخمسين وثمانمائة ومؤلفه تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن طبع منه قطعة وهو معاصر لعماد الدين ادريس الانف.. والاهدل هذا ممن نقم على الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسماعيل الغساني لمجالسته لابن الانف هذا وقبوله عنده لكونه من كبار دعاة الباطنية وعزب عن ذهن الامام الاهدل مجاري السياسة وانها تجمع بين المتناقضات والغث والسمين..

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ومن المؤرخين في هذه الحقبة صاحبنا ابن الاتف المتوفي سنة ٨٧٢هـ اثنتين وسبعين وثمانمائة ومن هذا الرعيل الاستاذ الفاضل القاضي المؤرخ عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي السكسكي الابي المتوفي سنة ٩٠٤ اربع وتسعمائة فإن له تاريخين:

١- طبقات صلحاء اليمن .. طبع

٢- التاريخ الكبير.. غير موجود

وممن جلى في هذا المضمار الحافظ المحدث عبدالرحمن بن علي الديبع الزبيدي المتوفي سنة ٩٤٤هـ اربع واربعين وتسعمائة وهو بحق مؤرخ الدولة الطاهرية الحميرية كما ان الجندي والخزرجي مؤرخا الدولة الرسولية وللحافظ الديبع المذكور من التوراريخ:

١- قرة العيون باخبار اليمن الميمون الذي حققناه ونشرناه..

٢- بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد.. طبع

٣- الفضل المزيد ذيل على بغية المستفيد... طبع

٤- العقد الباهر في تاريخ دولتي بني طاهر.. لم اطلع عليه

٥- احسن السلوك في نظم من ولى مدينة زبيد من الملوك.. وعندي منه نسخة

٦- نشر المحاسن اليمنية ونسب القحطانية.. مطبوع

ومن هؤلاء القادة ابو محمد عبدالله بن الطيب بن عبدالله بن احمد بامخرمة السيباني الحميري الحضرمي المتوفي سنة ٩٤٧هـ سبع واربعين وتسعمائة فان له تاريخين:

الاول: ثغر عدن.. طبع عدة طبعات

ثانيهما: قلادة النحر ووفيات اعيان الدهر.. في اربع مجلدات وفي خزانتي نسخة مصورة

ومن اعلام هذه المرحلة الحافظ المحدث يحيى بن ابي بكر العامري الحرضي الحكمي رحمه الله المتوفي سنة ٨٩٥هـ خمس وتسعين وثمانمائة له غربان الزمان الذي نشره الاخ العلامة عبدالرحمن بن محمد يحيى الارياني حفظه الله..

ومن هذه المسيرة للمؤرخ الحافظ صالح بن الصديق النمازي الانصاري الحكمي المتوفي سنة ٩٧٥هـ خمس وسبعين وتسعمائة فله تاريخان..

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الاول : شرح منظومته في نسب الامام شرف الدين

والثاني: تاريخ عام لليمن..

ومن اواخر هذه المسيرة- المؤرخ صلاح الدين بن داود بن علي بن داعر المرهبي البكيلي الهمداني المتوفي في سنة ١٠١٠هـ الف وعشر سنين وتاريخه هو المرسوم «الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية» توجد نسخة المؤلف بخطه بمكتبة راغب باشا باسطنبول واخذت لها صورة لمكتبة دار الكتب المصرية واخرى لمكتبة الجامعة العربية..وقد استحصلت على نسخة مصورة هذا ماحضرني وعلى سبيل المثال..

وانما سردت هذه التواريخ لعل شبابنا الواعي يستيقظ من سباته فيقوم باحياء هذا التراث الخالد الذي لم ينشر..

كيف كان الالتقاء بروضة الاخبار هذه

لقد شكوت غير مرة في مؤلفاتي التي نشرتها ولكن «شكوى الجريح الى الغربان والرخم» بتغريب تراثنا اليمني على وجه الخصوص بل والعربي والاسلامي وانها جناية لاتغتفر ومع الاسف الشديد ان العقل اليمني لايزال غائباً حتى بعد ان انبثقت الثورة المباركة على ربوع اليمن وزلزلت الارض زلزالها وهم في سبات عميق من اللطمة الاولى فلم يقم احد من شباب الثورة او شباب الجامعة يلف ويجمع شتات التراث اليمني وان بجند نفسه ومعارفه وقلمه بارجاع ذخائر اليمن الى وطنه اما بالتصوير او غيره.

وانا اشكر الاديب الاستاذ محمد بن عيسى الصالحية الفلسطيني عافاه الله حيث جرد من همته فالف كتابه المنشور بتغريب التراث العربي الاسلامي وخص القسم الاكبر في تغريب التراث اليمني اسلامياً وحضارياً.

وهذا كتاب روضة الاخبار من ذاك فقد التقينا به بالصدفة كما قيل حديثاً «رب صدفة خير من الف ميعاد» فبينما كنت اطالع على نسق «كتيب الادبيات اليمنيات في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية» لكارك بروكلمان ترجمها من الالمانية صالح بن الشيخ ابوبكر وقفت بتأمل في قسم التاريخ ص١٩٢ وباسم ادريس بن حسين بن عبدالله بن علي الانف عاش في النصف الثاني من القر التاسع للهجرة وله روض

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الاخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار في الحصون والامصار وهو في تاريخ الطاهريين ليدن في الطبعة الثانية.

فسرعات ما تشوقت لرؤيته فسئلت من سفيرنا في هولندا التي عاصمتها «ليدن» فارشدت الى اسمه الكريم وانه الاخ العزيز الاديب الفاضل القاضي محمد بن عبدالرحمن الرباعي عافاه الله فبعثت له رسالة رجوته ان يتفضل بتكليف من يراه بالتقاط صورة لكتاب روضة الاخبار بعنوانه الكامل والتزمت له بدفع كل التكاليف.

وفي ايام معدودات لم اشعر الا وجرس الهاتف يرن فجاوبته فاذا هو الولد الحبيب عبدالوهاب بن محمد بن عدالله الشوكاني نور الله قلبه يقول: ابعثوا من يقبض الكتاب المرسل من السفير القاضي محمد بن عبدالرحمن الرباعي من هولندا فارسلت من يأتي بالكتاب ثم امعنته مطالعة ودراسة والقيته جديرًا بالنشر وتركت اعمالي الضرورية وقلت هذا المهم المقدم.

والامور اذ تيسرت انفتحت لها ابواب التسهيل وبدون عنا واكد لي الاخوان الشيخ احمد عبدالولي الاشول اليحصي والولد محمد بن لطف السامعي المعافري بضرورة نشره بعد ان طالعا الكتاب المذكور فكلفتهما بنسخه ونقله وان يتركا فراغاً في اسفل كل صفحة اذا حتجنا الى التعليق والهوامش فقبلا هذا الاقتراح برحابة صدر وسرور وجزاهما الله خير الجزاء.

وفي خلال ذلك وفي ايام قلائل قابلناه على الاصل وقمت بتعليق الهوامش..

قيمة كتاب روضة الاخبار ومنهج التحقيق

تكمن قيمة كتاب روضة الاخبار في انه فريد في بابه ووحيد في جلبابه من حيث ان مؤلفه ادريس تناول فترة معينة وانه ايضاً كوجيدة من ضاع في الترب خاتمه ومهما كانت الوجاده فان صاحبها يجد في وجدانها لذة وسروراً وان يحرص على الاحتفاظ بها فكيف اذا صادفت هوى في الفؤاد وكانت درة ثمنية وجوهرة يتيمة او انها خرجت من منجم غير معروف ولا مألوف كهذا الكتاب الذي يعتبر نسيج وحده من كل الوجوه من غرابة المؤلف الى غرابة الطراز الى غرابة الفترة التي تناول احداثها الى غير ذلك.. اضافة الى انه يمثل حلقة من حلقات تاريخ اليمن بوضوح شاف وبيان واف اذ كانت

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

مبعثرة هنا وهناك ولاتجدها مجتمعة الا في روضة الاخبار هذه.. فهو مثلاً يذكر المعارك ويحدد ارض المعركة وموقعهاوينوه بابطالها ومصارع رجالها ومن حان اجله واسلمه القدر ومن نجا منهم وتأخر ويصور الاحادث كشاهد عيان ولهذا كثرت اسماء الحصون والامصار كما قال في ترجمة كتابة روضة الاخبار في حين لاتجد في التواريخ الاخرى الا كالوشم في ظاهر اليد خصوصاً في تواريخ الزيدية فانهم يتهربون من الحقائق احتفاظاً بالدجل والكهنوت..

وهذه الفترة التي تناولها عماد الدين ادريس هي من سنة ٨٤٥هـ خمس واربعين وثمانمائة وبايجاز ولم يتوسع الا فيما بعد اي من نحو سنة ٨٥٢هـ..

ومن حصافته انه لم يتطرق الى ذكر عقيدة الباطنيةالذي هو احد دعاتهم ولا عقيدة الزيدية الشيعة الذي يشعرنا انه مباين لهم.. ولا عقيدة اهل السنة الذي يظهر الميول اليهم نظراً لاحتياجه اليهم بل صب فكره في الاحداث ومجرياته وحول الصراع الدامي والدائر بين الكيانات والفئات المتقاتلة على السلطةوبين القوى الساكنة بالجبال والقوى الساكنة أسافل جبال اليمن والتهائم من جهة اخرى..

فمثلاً يتحدث عن نهاية الدولة الرسولية السنية وهي تلفظ انفاسها الاخيرة ومبدأ انحسار نفوذها من منطقة الجبال مما سامت نقيل صيد سمارة وتنتهي موطئه الاكناف الى منتهى تغر عدن ومنطقة تهامة وينوه بابتداء الدولة الفتية الطاهرية الحميرية في نفس المنطقة المذكورة ثم ينتقل الى منطقة الجبال من سمارة ويحصب العلو وقد بسطت نفوذها الدولة الزيدية الشيعية او على حد تعبير «والي اليمن احمد فيضي باشا» من «الصعدة الى اليريم..».

وهي بلاد القلاقل والفتن وتعدد المذاهب والنزعات والكيانات وكثرة المامات ففي هذه الفترة التي يؤرخ فيها عماد الدين ادريس شهدت هذه الرقعة الضيقة اربعة امامات وهم:

595526

١- الامام الناصر

٢- الامام مطهر بن محمد بن سليمان الحمزي

٣- الامام المؤيد علي

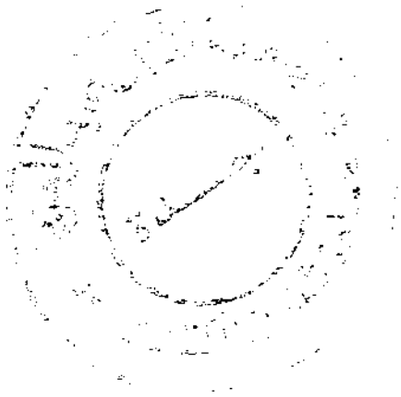

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٤- صلاح الدين بن علي بن محمد بن ابي القاسم

وربما هناك خامس وسادس ضاع في غمرة المامات وسادسهم ستي المامة فاطمة بنت الحسن بن علي بن صلاح كما تنظر ذلك في ثنايا الكتاب «روضة الاخبار» والخلاصة مهزلة من اعجب المهازل وتجدهم يتصارعون ويقتل بعضهم بعضاً بصورة لا انسانية وباعمالرديئة واليمني الجاهل هو الوقود كما تشاهد صراعات اخرى بين الاسماعيلية الباطنية التي على رأسها الدعاة بنو حامد الهمدانيين وبنو الانف من جهة وبين الائمة الزيدية الشيعية وهكذا ظل يتنقل بين الصراعات المذكورة والمناطق المألوفة لتعدد الكيانات والصراعات فينبثق من بينها حقائق مريرة..

كما يحدثنا في صفحات معدودة على الحالة السياسية في مخلاف حراز ومنه في المناطق الشرقية اوكار الباطنية الاسماعيلية..

هذا واما اسلوبه الكتابي فقد فضل طريق السجع على غيره كما هو السائد في ذهنه ووقته وقد يكبو جواده فيخالف القانون النحوي ويجمع بين فاعلين ويفصل بين حرف الجزم والفعل المجزوم كما نبهنا على ذلك في موضعه وقد يدركه اللحن والتحريف من طبيعة ضعف الانسان..

اما ظروف الحياة الاجتماعية والحالة الاقتصادية فلم تكن معروفة لذلك التاريخ ولا قبل ولا بعد الى عصرنا الحديث كما لم نتعرض لها فالقارئ اللبيب ينتزع ذلك وغيره من الحالة السياسية المليئة بالغرائب..

وانا نقدر قيمة الكتاب «روضة الاخبار» حق قدرها ولو لم يكن قيمته الا ايراد الوثيقتين اللتين في ص ١٨٢ وص ١٨٥ الاولى الرسالة الجوابية من الملك الظافر عامر بن طاهر على الامام مطهر بن محمد بخصوص الامام الناصر بن محمد والرسالة الثانية من الامام الناصر بن محمد الى الامام مطهر بن محمد وهو في سجنه يستعطفه ويستدر رحمته فان هاتين الرسالتين صورة حية تمثل بلاد القلاقل والفتن وقساوة القلوب وبلاد الرحمة والطباع الكريمة المعطاة مصداقاً لحديث جاءكم اهل اليمن ارق افئدة والين قلوباً..

وتمثل هاتان الرسالتان اخلاق الرجال ومميزاتهم..

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اما منهج التحقيق فرغم ان روضة الاخبار هي النسخة الوحيدة التي عاشت في الظلام حيناً من الدهر وفي التغريب كذلك لولا ساعدها الحظ بالصدفة التي ذكرناها لماتت في قمطرها وان كان يوجد كما بلغنا نسخة في مكتبة الدكتور حسين فيض الله الهمداني فقد مات وماتت معه خزانته ثم اين السماء من يد المتناول وخط النسخة «روضة الاخبار» يبدو لأول وهله جيداً لانه يهمل الحروف وغير معجمه وقد ذللنا صعوبة ذلك بالمران وتكرار المطالعة أم ماشذ فقد نوهنا الى ذلك بالهوامش بما فيه براءة للذمة وامانة العلم اما مايخص معرفة البلدان والحصون والامصار فلله الفضل وله الشكر «واما بنعمة ربك فحدث» فانا ابن بجدتها وماخفي علينا فانما شفا العي السؤال بالبحث والتحقيق..

ترجمة ادريس عماد الدين مؤلف روضة الاخبار

بعد توفقنا على الشعور لترجمة عماد الدين ادريس مؤلف روضة الاخبار التي بين ايدينا من عدة مصادر صافية الموارد نظمناها هنا مشيراً الى مراجعها لأن ادريس هذا غير معروف في الاوساط العلمية بمنطقة الجبال لندرة مؤلفات التاريخ احداثاً وتراجماً خصوصاً الطائفة الاسماعيلية التي من مبادئها الكتمان الشديد وعدم البوح باسرارها واستعمال التقية من صميم معتقداتها فلا غرابة اذا اختفى اسم ادريس هذا عن مسرح التاريخ الا عند طائفته او مايقرب من ذلك..

مولده واسمه ولقبه ونسبه ونتاجه الفكري ووفاته

مولد عماد الدين ادريس هذا في ٧٩٤هـ اربع وتسعين وسبعمائة في حصن شبام حراز الشامخ المنيع[1] من مخلاف حراز الواقع غربي صنعاء بمسافة مرحلتين قديماً وبمقدار نحو ساعتين بالسيارة في صعود وهبوط.

ولم تسمح المصادر ان تدلي بمعلومات عن اوليات ادريس هذا ونشأته وتدريبه وعلى يد من تخرج وتلقى علومه وما درس من الفنون والعلوم كي يلقي اضواء تهدينا الى الحال التي ارتقى بها عند الطائفة الاسماعيلية الى منصب الداعي المطلق والذي

(١) كتاب الدعوة الفاطمية ص١٨٤، ووهم الزركلي في الاعلام في مولد عماد الدين ادريس وانها سنة ٨٣٢ هـ اثنتين وثلاثين وثمانمائة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كان يدير كفة سياسة طائفته كل هذا عنا مجهول..

ويبدو ان ثقافته العامة انما تحصل عليها بحكم الوسط الذي عاش فيه وان ذكائه الفطري هو الذي اهله الى ماوصله من الرئاسة وخوض غمار السياسة وهذا نجد في مضامين كلامه لحناً ظاهراً وامر آخر هو من الاهمية بمكان وهو ان تلقف هذا المنصب من سلفة بني حميد ابن الانف كما ترى ذلك في سياقة نسبه..

اما اسمه ولقبه ونسبه فهو ادريس ولقبه عماد الدبن والداعي المطلق التاسع عشر في سلسلة دعاة الستر في بلاد اليمن وهو غير ادريس عماد الدين بن علي بن عبدالله الحمزي المتقدم الذكر ومؤلف كتاب كنز الاحبار بالحاء المهملة في التواريخ والاخبار المتوفي ٧١٤هـ.

واما سلسلة نسبه فقد بحثنا عنه بحثاً دقيقاًحتى وصلنا الى كبد الحقيقة او كاد فهو..

عماد الدين ادريس بن الحسين بن عبدالله بن علي الانف المكرمي القرمطي[١] بن محمد بن حاتم القرشي[٢] ابن حسين بن الداعي علي بن محمد الوليد[٣] بن ابراهيم المكنى عنه ابراهيم الانف بن ابي سلمة لتقدمه على اضرابه تقدم المارن على الوجه وكونه في وكونه في الفصل في الغايه وهو جدير بقول القائل[٤]:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

ومدحه الحسين بن علي الشاعر القمي[٥] وابراهيم هذا هو الذي سفره الداعي الاجل والسيد الافضل علي محمد الصليحي الى الحضرة الشريفة المستنصرية وله فضائل

---

(١) كذا في ديباجة الاصل

(٢) زيادة محمد بن حاتم القرشي من مقدمة مصطفى غالب لكتاب عيون الاخبار

(٣) زيادة ابن حسين بن الداعي علي بن محمد الوليد من ديباجة نزهة الاخبار لادريس المذكور نفسه وفي عدة صفحات منه ولم يذكر حاتم وذكر في ص١٤٣ من النزهة ان وفاة الداعي علي بن محمد الوليد في ٦١٢هـ اثنتي عشر وستمائة وعمر تسعين عاماً سليم الجوارح يؤلف الكتب ويحبر الخطب وكان شاعراً وله ديوان شعر.

(٤) القائل هو الحطيئة المسمى جرول

(٥) انظر ابن القم مفيد عمارة ص ١٩٤ واورد له صاحب النزهة قصيدتين في ابراهيم الانف

(٦) من ابراهيم المكني عنه ابراهيم الانف بن ابي سلمة الى هنا ورد في الدعوة الصليحية من نزهة الاخبار ص ٣٢و١٣٣ واذا أمعنت النظر بما سقناه من نزهة الاخبار وما نسوقه عن ابن ابي الرجال تجد ان مؤلف النزهة زاد «ابن ابي سلمة» في ابراهيم الانف ووقف من تدريج بقية النسب بينما لفظ «ابن ابي سلمة» ساقط من ابن ابي الرجال واستمر في بقية تدريج نسب بني الانف كما تراه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

مشهورة ومناقب مأثورة وسوابق في الدعوة الصليحية[٦].

وابراهيم الانف هو ابن احمد بن الوليد بن احمد بن محمد بن عاصم ابن الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف القرشي العبشمي والدعاة بنو الانف في بلاد همدان منهم[١].

وفي جمهرة العرب للحافظ الحجة علي بن احمد بن حزم الاندلسي المتوفي ٤٥٦هـ ص ٧٦ ومن ربعية بن عبد شمس عتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس قتلا يوم بدر كافرين فولد عتبة بن ربيعه هند بنت عتبه ام امير المؤمنين معاوية والوليد بن عتبة قتل يوم بدر كافراً وولد الوليد عاصم بن الوليد هذا ما انتهى علمنا بعد الاستقصاء التام في نسب بني الانف وان كان لايهمنا نسب المذكورين من بني الانف بقدر مايهمنا كيف تلاحمت هذه الفرقة الاسماعيلية بما فيهم بنو الانف بالامام المنصور عبدالله بن حمزة والامام احمد بن سليمان وكيف التقى ضب ونون..

لاننا نقول لاغرابة في هذا فقد التقت الفرقة الزيدية الشيعية وعلى رأسها الامامان احمد بن سليمان وعبدالله بن حمزة من جهة والطائفية الباطنية الاسماعيلية في قاسم مشترك وفي نقطة واحدة وهو التشيع الشبيه بالوثينة واشتراكهما في اقتسام غنيمة السلطة والالقاب كالسيد والشريف والشريفة التي لم أيت بها من سلطان ولا اثارة لها من علم وان هي الا اسماء سميتموها واحتكروها لانفسهم والحال انهم من البشر ليتخذوا من الشعب اليمني الأبلة عبيداً اواخداما وبقرة حلوباً ومن انفسهم اوثاناً واصناماً..

فهذا احمد بن سليمان شرع من الدين مالم يأذن به الله فمنع تزويج العلوية

---

(١) اخذنا تدريج نسب ابراهيم الانف عن مطلع البدور ومجمع البحور للقاضي احمد بن صالح ابو الرجال المتوفي ١٠٩٢ هـ اثنتين وتسعين والف وذلك انه ترجم لحميد بن احمد ولابنه علي بن حميد ولاخيه محمد بن احمد بناء على ان ثلاثتهم من الشيعة الكرام اذ لايترجم في كتابه الا من كان حالته هذه من التشيع فساق نسبهم هكذا «حميد بن احمد بن جعفر بن يحيى بن الحسين ابن يحيى بن ابراهيم المسمى الانف» الى آخر النسب فانت ترى ان ابن ابي الرجال واديس عماد الدين يلتقيان ويتفاق في ابراهيم المقب بالانف الا ان ادريس يزيد «ابن ابي سلمة» ثم يقف عن تدريج بقية النسب بينما ابن ابي الرجال لم يذكر «ابن ابي سلمة» ويمضي في تدريج النسب فيقول : ابن احمد بن محمد الى آخره وان الوليد جاء في عمود النسب مكرراً الوليد بن محمد والوليد بن عتبه بن ربيعه ويجي في نزهة الاخبار ص١٣١ وحبدر بن محمد بن الانف هو الذي تولى الرد عن المنصور عبدالله بن حمزة على العلامة ابن أبي القبائل الجبلي كما قاله ياقوت.
ان من الدعاة الداعي الاجل والسيد الافضل علي بن محمد بن جعفر الذي جاء في ساقه تدريج ابن ابي الرجال نسب حميد بن احمد وصنوه محمد بن احمد وعلي بن حميد بما يدلنا على ان السمعلة متاصله في بيت ابراهيم الانف وانهم من الشيعة من الناحية الثانية كما لم يضبط ابن ابي الرجال لفظ حميد هل هو بالتصغير او بغيره واظن ان لهم بقية.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بالقحطاني واتخذوا قوله شرعة ومنهجاً ومذهباً والحال انهم في بحيوحة نعمة اليمنيين البله ومستقر دارهم وهذا السلطان الاعظم بن السلطان حميد الدولة علي بن حاتم اليامي الهمداني انقذ احمد بن سليمان من الموت المحقق فقد كان في قبضة بني فليته العلويين ولايعترفون لليمنيين بهذه الفضيلة ولا غيرها من الفضائل التي من اجلها نعمة العافية من سيوف بني عمومتهم العباسية..

وهذا الامام الطاغية عبدالله بن حمزة جند لسانه بالتأليف والرسائل في الفرقة المطرفية الزيدية كما جرد سيفه وستامه لحرب ابادة الفرقة المذكورة لمجرد انهم لايقولون بامامته ولا امامة احمد بن سليمان يقولون بلاشورى فقتل منهم مائة الف او يزيد غير مبال بعذاب الله القائل «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً» النساء ٩٣.. وهدم قراهم وطردهم كل مطرد واخرب مساجدهم غير آبه لقوله تعالى «ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم» البقرة ٧٤..

وقد اثبت المؤلف ادريس بن الانف في قصائده في صلب الكتاب ان الامام عبدالله بن حمزة وذويه موالين للباطنية ومناصرين لهم والى ايام المؤلف وكذلك الامام قاسم العياني وابنه الامام المهدي الحسين بن القاسم وسبا نسائهم واطفالهم وفعل فيهم الافاعيل المنكرة التي لاتصدر من اكبر الطواغيت في الكافرين والمشركين..

بينما يوالي الطائفة الباطنية ويغدق عليهم الارزاق ويمنحهم الوظائف الكبار ويستعملهم في مهام اموره ويصاهرهم فقد تزوج بالسيدة «منعة» بنت السلطان الفضل ابن السلطان علي بن حاتم اليامي الهمداني ومدح السلطان علي بن حاتم بغرر القصائد وبالقصائد الطنانة ولم يتكلم عنهم بجرة قلم ولاخط قلمه ولا اقلام اتباعه مؤلفاً او رسالة فيهم وهذه السياسة الرعناء مع الفرقتين المذكورتين هي احدى المطاعن التي طعن بها الامام بن الامام محمد بن نشوان بن سعيد الحميري والحجة حاكم صنعاء وسرى الدين بن ابراهيم العرشاني الهمداني رحمهما الله على الامام عبدالله بن حمزة..

واستطيع جازماً ان اقول ان حرب ابادة الفرقة المطرفية الزيدية التي قام بها الامام

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

عبدالله بن حمزة والامام احمد بن سليمان انما هو الخوف منها على ان تقبض المطرفية ناصية الحكم ويرجع الحق الى نصابه والى اهله فقد كانت المطرفية الزيدية ملئت رحاب منطقة الجبال الآنفة الذكر ووهادها كما قبضت على زمام العقيدة المذكورة بصرامة وقوة..

ولا ادري هل دار في خلد هذه الفرقة مؤامرة حرب الابادة باللسان والسنان وهل بنوالهم قاعدة انطلاق واتخذوا العدة والعتاد والقوة ام لا وقنعوا بالزاهدة عن زخارف الحياة الدنيا وقبعوا في زوايا المساجد والجوامع لتلاوة القرآن ودراسة العلوم وهذا النضال وارشاد الغاوي وهو الذي ارجحه وهذا الدين بسلاح الذي يدافع عن عقيدته وانما هو سلاح العجزة والمغفلين وما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرايحة وهو مايعملونه اليوم وقد خيم عليهم الظلام كيف يحيكون المؤامرة ويوالون اعداء الله اليهود والنصارى ويتمسحون هنا وهناك هذا في امريكا وهذا بلندن وهذا بالغرب وهذا بالشرق يشعلون الفتنة وهي نائمة ولعن الله من ايقضها واليمني طيب بطبيعته ولكن الطيبة تقود الى الهاوية ويصير في واقع المثل فار الوادي يخرج فار البيت وتصير ارض العرب والاسلام للشرق والغرب ممزق اونهباً مقسماً..

عوداً على بدأ

ترجمة عماد الدين اديس

فإنه يعتبر عند الفرقة الباطنية العقل المدبر وشيخ المدرسة الفكرية الباطنية فقد نبغ في التاريخ الى جانب نبوغه في فقه الباطنية واصبح عبقرية نادرة وكان فارساً من فرسان الحرب وفارساً من فرسان العقيدة وفارساًمن فرسان السياسة استطاع ان يلعب دوراً بارزاً فاتصل بملوك اواخر الدولة الرسولية الغسانية السنية كما تراه في صدر كتابه هذا ووطد حياته بالدولة الفتية الطاهرية الحميرة السنية وربط عجلة سياسته بسياستهم لدرء شراسة اعدائه في زعمه- ائمة الزيديةواستطاع بالقاسم المشترك ان ينتظم مع الامراء الحمزيين اسلاف من ذكرناهم..

وكان هذا ادريس هو الذي يدير كفة الحرب بين الاسماعيلية والحمزات من جهة وبين الأمام الناصر بن محمد بن احمد من جهة اخرى..

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كما يعد عماد الدين اكبر مؤرخ اسماعيلي فانه ارخ لدولة الستر وللعهد الفاطمي وللدعوة والدعاة باليمن واغلب المؤرخين الباحثين اليوم يعتمدون في دراستهم وابحاثهم حول الدعوة الاسماعيلية على ماخلفه هذا الداعي من كتب تاريخية لها اكبر الاثر في الكشف عن بعض الزوايا الغامضة..

وتقول مصادر الفرقة المذكورة ان الداعي المذكور وارث تقاليد الدعوة من عدة قرون محتفظاً بكتبها فقد الم الماماً كبيراً بتاريخ الدعوة الاسماعيلية اليمنية وكانت له معرفة واسعة بحوادثها وتاريخها واشخاصها ولعل ذلك يعود الى ظروفه التي مكنته من الاطلاع على كثير من الروايا المنقولة اليه والوثائق المحفوظة بجبال حراز المنيعة كما كان له ولأسرته واسلافه قسط كبير في حفظ كيان الدعوة وصياغة تاريخها..

كما انه كان حرياً بالمنصب الذي كان يحتله هذا الداعي بالنسبة للدعوة الاسماعيليةفمنحبالداعي المطلق التاسع عشر ونائب الامام المستور ابو القاسم الطيب قد خولته حفظ التراث الفاطمي الذي نقل من القاهرة بعد انتهاء الحكم الفاطمي فيهاوبذلك تسنى له الاطلاع على ما خولته تلك المصنفات من معلومات ومعارف فعب من مناهلها الدافقة واستخرج من كنوزها العامرة الجواهر التي وضع فيها مؤلفاته..

نتاجه الفكري و مصنفاته

تقول المصادر المذكورة وصنف الكتب والرسائل واوضح المشكلات والمسائل في السير والاخبار ومن مصنفات الداعي ادريس عماد الدين:

١- كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار في سبع مجلدات..

٢- رسالة البيان

٣- الرسالة الموسومة بزبدة السراير

٤- كتاب زهر المعاني

٥- رسالة في الزنديق المسمى الجمل

٦- الرسالة الموسومة بمدحظة البهتان وموضحة الحق في صوم شهر رمضان

٧- نزهة الافكار في جزءبن

٨- روضة الاخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والامصار-

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وهو الكتاب الذي بين يدي القارئ..

٩- رسالة في الرد على عالم من علماء الزيدية وهدم مابناه من المحال

١٠- له ديوان شعر وشعره جيد لابأس به اورد من شعره في الروضة الشيء الكثير

وفـــــــاته

اجمعت المصادر ان وفاة عماد الدين ادريس كانت في سنة ٨٧٢هـ اثنتين وسبعين وثمانمائة من الهجرة وانه عاش ثماناً وسبعين سنة وانه دفن في شبام حراز وانه اوصى برئاسة الدعوة الى ولده الحسن بن ادريس هذا هو ادريس وهذه حياته وهذه بعض اثارة ونتاجه وبعض اشعاره في كتابه المذكور وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين..

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم..

بتاريخه الخميس ٢٤جماد الاولى سنة ١٤١٣هـ الموافق ست ذي المهلة بالشهر الحميري الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٩٢م

محمد بن علي بن الحسين الإكوع الحوالي

عفى الله عنه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود المعبود المنزه ان تحيط به الاقطار والحدود، خالق جميع كل موجود، وفضله واحسانه موجود، سمك السماوات السبع وزينها بالنجوم، فهي في الحضيض مهبط ولها في الاوج الصعود، وبسط الارض وجعلها كالسطح الممدود وارسى فيها الجبال لكيلا تضطرب وتميد وقدر الخلق بمقادير على مايريد وسلب واعطى فكيف يجحده الجحود، جل جلاله ابتدإ الخلق واليه يعود، واشهد ان لا إله الا الله شهادة مخلصة تزلف قائلها بجنات الخلود، واشهد ان محمداً سيد الانبياء الذي ارسله بشيراً ونذيراً باليوم الموعود معلناً لربه تعالى بالاخلاص في التوحيد صلى الله على نبينا باقياً شرعه ووضعه على التأبيد [1] مخصوصاً بالفضل على انبيائه المشرفين بالوحي والتأييد، الشاهد على امته يوم تأتي كل امة بشهيد، صلاة تدوم ولا تنقص ولا تبيد وعلى وصيه الرحيم بالمؤمنين الذي هو على الكفار شديد المبغض لعابدي الاوثان واهل العصيان بالجد والحديد، شفيع اوليائه وشيعته اذا بلغت النفس الوريد وعلى الأئمة من ذريته السادة الصيد اولياء الله العزيز الحميد، خير ذرية نبيه ووصيه المجيد، وسلم عليهم سلاماً يزكو ويزيد..

اما بعد فإني قد ذكرت ما سنح من الاخبار في ملوك اليمن وساداته ودعاته وزعمائه على التقريب والاختصار ووسمت ماذكرته فيه «بنزهة الاخبار»[2] ثم انها كانت بعد ذلك حوادث باليمن وزوال ممالك وملوك والله يؤتي ملكه من يشاء وينزع الملك عمن يشاء وهو الملك الحق وكل ملك له ذليل مملوك وصارت كان لم يكن له الممالك وزالت عن بيوت كانت لهم بقدرة ملك قا در، واستبدل على ماغبر مما كان في سالف الازمان بالحاضر وجرت حوادث باليمن بها الاعتبار فاردنا ان نذكر من ذلك جملاً على الاختصار ليعلم كل عاقل ان الدنيا دار الفرار[3] والآخرة دار القرار، وكل مافي الدنيا الى بوار ولذاتها الى انقطاع وابتتار[4] وملكها وممالكها على شفا جرف هار فيكون بذلك لذي النُهى والاعتبار.[5]

---

(١) كذا في الاصل
(٢) البحث عن النزهة جار وانشاء الله توجد وقد ظفرنا على جزء منها
(٣) كذا في الاصل بعد الفحص
(٤) الابتتار، الانقطاع من بتر
(٥) النهى اي ذوي العقول

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وسميت هذا الكتاب «روضة الاخبار، ونزهة الاسمار، في حوادث اليمن الكبار، في الحصون والامصار، ومن الله تعالى نسأل المادة في الايراد والاصدار..

نقول انه كان يوثر في الاخبار، وماينقل في الآثار، انها تنقطع دولة الغز ودولة الاشراف معاً وانه يملك ملكهم اهل الثياب الحمر الذين يظهرون من الشرق ويكون بعد ذلك[١] ويكون من الامر[٢].

وكنت سمعت من سيدنا الداعي الاجل والسيد الافضل عبدالله بن علي بن محمد بن حاتم[٣] انها تنقطع دولة الغز والاشراف ويملك الملك غيرهم بلا اختلاف فأما آل علي بن رسول ملوك اليمن فيقال: انهم من الغز، ينتسبون الى غسان من ملوك قحطان[٤]فان كانوا من الغز كما يقال والا فانهم كانوا ولاة الملك المسعود بن ايوب[٥] من ملوك الغز لانه ولى الملك المنصور عمر بن علي بن رسول في اليمن حتى يأتيه منه الامر ويتوجه الى والده الملك الناصر صاحب مصر[٦] فلما انتهى الى مكة ومصر[٧] اتاه الحمام وقضت بوفاته الايام فهلك المنصور المذكور اليمن وجرى الملك في ذريته برهة من الزمان فملك بعد ابيه الملك المظفر يوسف بن عمروبعده ابنه الملك الاشرف عمر بن يوسف ولم تطل مدته في الملك وعاجله الحمام باول التملك وولى بعده اخوه الملك المؤيد بن المظفر داود بن يوسف حتى اتاه الحمام ووافت[٨] موته من الله تعالى الاحكام وكان بعده ابنه الملك المجاهد علي بن داود حتى ورد حوض المنية المورود، فقام بعده الملك الافضل العباس بن علي بن داود بن يوسف، وبعده ابنه الملك الاشرف اسماعيل بن العباس بن علي فاورد في الملك واصدر وبعده الملك الناصر احمد بن اسماعيل بن العباس وهو آخر الملوك منهم اولوا الشدة والبأس رحمة الله عليهم وقام بعده ابنه الملك المنصور عبدالله بن احمد حتى وقع عليه الحمام وبه ورد فقام بعده اخوه

---

(١) اخذ هذا مما رواه البهاء الجندي في كتابه السلوك الذي حققناه ج ١
(٢) كذا في الاصل
(٣) لا اعرف عن هذا الزعيم شيئاً ولعله الذي جاء في عمود نسب المؤلف انظر ترجمته
(٤) انظر الجزء الاول من العقود اللؤلؤية بتحقيقنا
(٥) المسعود هو ابن الملك الكامل بن العادل بن ايوب فايوب هو جد الملك المسعود لا ابوه
(٦) والده هو الكامل واما الناصر فهو لقب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب عم ابيه
(٧)هذه الدخلة الثانية سنة ٦٢٦هـ ولم يصل الى مصر في هذه الزيارة «ومصر» لا حاجة لها
(٨) كذا في الاصل والحمام: بكسر الحاء المهملة : الموت

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

السلطان الاشرف اسماعيل بن احمد حتى خلعه الترك والعبيد[1] ومن اطاعهم من الجنود واقاموا عمه الملك الظاهر يحيى بن اسماعيل بن العباس[2] فقام بعد ان تضعضع الملك وانتهت ذخائره يوم خلع الاشرف، وافترقت مع الناس وما كان عن اسلافه قاصراً ولا وانياً في اقامة الملك ولا حاسراً ولكنه قام بعد ان انتهبت الذخائر فقام الملك بحسن السياسة للبادي والحاضر ثم قام بعده ابنه الملك الاشرف اسماعيل بن يحيى الى ان اتاه الحمام وكان فارساً شجاعاً اهوج الد الخصام لايرجع الى رأي من لديه ويريد ان يقيم رأيه الاعوج ويرتكن اليه مع انه كان كريم اليدين يجود بالورق والعين وكان قد نازل المعازبة[3] واتعبهم، وناواهم واحربهم ولم يبال بمن قتل من امرائه وجنده وكان يلقي العساكر الكبيرة وحده وكان قد افنى اولاد الملوك من اخوته وبني عمه وسمل عيونهم[4] وخيب منهم ومن غيرهم ظنونهم حتى انه اخذ رجلاً من ذرية الملك المجاهد وهو قد صار جمّالاً يقاتل في طلب القوت له ولأهله فاحضره وسمل عينيه خوفاً ان يصير الملك اليه فطلب الاعوان من اهل الملك بعد وفاته من يقيموه من الاولاد فلم يجدوا الا صبياً قد شرد الى الصّنجوج[5] من بلد وصاب في رباط بعض الصوفية مستجيراً لئلا يحل به ماحل باهله من سمل العيون وان يرى بما به رموا ويصاب فاصدر له اهل المملكة ونصبوه في الملك خلفاً وكان قاصراً عاجزاً من همة الملوك متخلفاً مشغولاً باللهو والطرب ليس له في غير ذلك ارب وقنع بتعز وخلا زبيد ظهرياً ولم ينظر فيما يحتاج اليه من امر المملكة شيئاً وترك زبيد بعد ان لزم رجلاً كانوا اقاموه فيها وسنذكر من اخباره اذا انتهينا اليها..

وكان اذا طلب منه الى بعض الحصون الاتفاق يقول هذا المكان لاحاجة لنا اليه وهو علينا خسارة لايحمل ولايطاق حتى اهمل الحصون فمنها ماتصدق به بزعمه على

---

(١) الترك والعز جيل واحد

(٢) انظر الكلام على بني رسول الغسانيين والرسوليين العقود اللؤلؤية وقرة العيون

(٣) الورق بكسر الواو والعين بفتح العين المهملة: الذهب والمعازبة قبيلة عاتية من عك بن عدنان ثم من الأزد مساكنها شمال مدينة زبيد فيمابين بيت الفقيه والقحمة وهي ماتسمى اليوم الزرانيق

(٤) سمل اكحل عيونهم بميل من حديد محمي بالنار.

(٥) بضم الضاد المعجمة ثم نون ثم جيمين بينهما واو موضع من مخلاف وصاب والذي فرحوا المظفر يوسف بن المنصور عمر بن الملك الاشرف اسماعيل بن الملك الافضل، انظر قرة العيون ص٤٠٢ وتأمل قسوة الانسان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

القبائل ومنها ما تركه وصار عنه الى اهله زائل فتضعضعت من الملك اركانه وضعفت قوته وسلطانه وخانته جنوده واعوانه واجمعوا عليه ليخلعوه او يقتلوه ويحاولوا عليه ليوهنوه ويمطلوه فجاء النذير ان الملأ يأتمرون بك ان يعزلوك او يقتلوك فبادر بالتحصن بحصن تعز[1] واجابه الغوغاء من اهل المدينة «لنصره بتعز» فانتهبوا بيوت الامراء والتجار الكبراء وخالف اهل جبل صبر واستولوا على مافيه من الحصون[2] ووقع الامر الذي لايهون ووقع مابين الجنود والغوغاء الحرب الزبون[3] وكان للاشرف بن الناصر المخلوع المخنوق اسماعيل بن الاشرف بن الناصر ولد ولد بعد موته قد اخفته والدته عن الاصاغر والاكابر وكان الملك الظاهر لما خلع قد امر به الى الدملوه فترك في دار ارتج عليه بابها بالقضاض[4] ولم يترك الا مايدخل منه اليه الطعام والماء من طاق اعدوه لذلك وهو في غاية الانقباض وقد جعلت عليه سوداء من الاماء في تلك الدار وهو في غاية الضيق والحصار، ثم انه كان الجند اشغبوا على الملك الظاهر يقولون نحن نفتك به ونقيم الاشرف ولا نتوانا ولا نتخلف فامر بان يخنق الاشرف فخنق في تلك الدار، وجرت عليه جواري الاقدار وعلقت منه تلك الامة بولد فلما ولدته بعد وفاته كتمته من كل احد وقيل انهاجعلت له مهداً في جب الدار[5] من دور زبيد فلما كبر في اوان المظفر اخرجته العبيد لما وقع خلافهم في زبيد واقاموا هذا بالقاسم المسعود بن الاشرف المخلوع بن الناصر وجعلوا في زبيد الامر لهم وانفقوا عليه ما يقوته ويقوت اهله منهم الناهي والامر فطلب من المظفر مايقوت الرتبه في حصن قواربر[6] وقال لاحاجة لي اليه وليس فيه فانده اعطوه الى عمي المسعود ويحتمل نقله ويكو ن له فيه التدبير واعطى حصن ريسان ابا بكر بن وهبان[7] وهو حصن اليمن جبلة ووهاده الحصين ومن

(١) حصن تعز هي التي تسمى اليوم القاهرة وقديماً القلعة وهي نفس تعز وانتي تسمى تعز هي المدينة التي فيها جامع المظفر

(٢) صبر: هو الجبل المطل على «عدينة» قديماً وتعز حديثاً انظر نزهة المعتبر في فضل جبل صبر تحقيقنا وحصون صبر اشهرها واعلاها العروس ثم يفوز ثم المعز

(٣) الحرب الزبون: الشديدة

(٤) انظر ظلم الانسان لاخيه الانسان الوحش الكاسر والدملوة: قلعة منيعة من الصلو المعافر انظر وصفها صفة جزيرة العرب ص١٣٢ تحقيقنا وارتج: اغلق.

(٥) جب الدار : اعلاه

(٦) حصن قوارير : حصن في وصاب

(٧) حصن ريسان من حصون مخلاف شرعب المشهور

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

خير معاقلها عند اولي الحلم الرصين واعطى ابن معلا صاحب حصن السارة[1] حصن علب وحصن ضرائمة وحصن اكن[2] وفرق الحصون وصار عزيزها عليه يهون واستولى الحبيشي صاحب الخضرا على حصن خدد[3] حتى تفرقت رتبته اذ لم للاتفاق من المظفر يجد[4] ثم انها لما تقاصرت بالمظفر الاحوال لزم حصن تعز وابعد الامراء والوزراء وستحقرهم وضن عليهم بالمال[5] وخرج علي وعامر انباء طاهر بن معوضة بن تاج الدين صاحب حجر وقلاعه وحصونه[6] واستوليا على لحج وابين[7] وقويا الرتب على الماءالعذب خارج عدن[8] واكثر الغوائر وطمعا في عدن واستنصر اهل عدن بالمظفر فتكاسل وخمل فطلبوا المسعود وقد استقام في زبيد فجمع المسعود ومن اجابه من العساكر وسار من فوره على الساحل الى عدن فسلموها له فلما تسلم المسعود عدن غزى بني طاهر فقتل من عساكرهم وسلب وعاد بنو طاهر الى بلدهم واستولى المسعود على لحج وابين ورتب فيها وتسلم الدملوه واجتمع اليه الوزراء والامراء وقصد تعز فانتهى الى دار الوعد من عدينة[9] فنصب هناك الخيام وحارب المظفر وقد اجاب المظفر اهل جبل صبر وحال بهم الحال واستعدوا بألة الحرب والقتال والبسوا الغالي من الثياب وجروا على غير عادتهم وقت الملوك في جميع الاسباب وكان محرماً عليهم لبس السلاح وعادتهم بيع الفواكه والاقشام بمدينة تعز[10] في جميع الايام فحين ضعف حال المظفر واهل الحصون خالفوا في جبل صبر وخافوا ان يقوى الملك في تعز فيردهم الى عادتهم الاولى ويقصر منهم في حمل السلاح واليد الطولى فقاموا مع المظفر في القتال وحموا مغربة تعز حماية الابطال وبنى الملك المسعود اكمة في تعز تدعى السراحية[11] ورتب فيها الرتب من اهل الحمية وولاها ابن وهبان صاحب شرعب

(١) السارة عزلة من الكلاع العدين مشهورة بكثرة الرياحين واعشاب الطيب
(٢) حصن علب في جبل خضراء ناحية حبيش المشهورة وضرائمه واكن من عزلة الافبوش العدين
(٣) انظر الكلام على حصن خدد صفة جزيرة العرب وقرة العيون
(٤) هذه العبارة فاصلة بين الجازم والمجزوم
(٥) ص: بخل
(٦) حجر. بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم اخره راء هي بلاد قعطبة انظر الثاني من الاكليل
(٧) انظر الكلام على صفة جزيرة العرب
(٨) الماء العذب خارج عدن انظر ثغر عدن
(٩) عدينة هي ما حواه السور وفيه جامع المظفر
(١٠) تأمل هذه العبارة وكيف كان الملوك يعاملون اهل صبر لأنهم عتاة
(١١) مغربة تعز معروفة لهذه الغاية السراحية بالسين والحاء المهملتين

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وبذل للناس العطا ورغب، ووفد اليه الصنو اسماعيل بن ادريس في جماعة من همدان، وقاتلوا معه قتال عرفه الفريقان، واكرمهم واحسن اليهم السلطان، ومازال القتال في تعز ليلاً ونهاراً، والوقعات فيها تتوالى مراراً واخرب كثير من محاسن المدينة واخرب فندق التجار فيها وخافت ساحاتها الآمنه ثم انها توالت العساكر من الجانبين الى ثعبات[1] واخرب فيها من البساتين والاشجار المثمرات وكانت بهجة للناظرين وفرحة للمقيمين فيها والسائرين لم يجمع اليمن في جميع مدائنها كمثل نزهها العجيبة ومساكنها وهي التي قام بعمارتها الملك العزيز طغنتكين بن ايوب[2] وجعلها نزهة للعيون والقلوب وانتهب مافي ثعبات من انواع الفرش والعجاب مافيها من آلة حسنة وكتب وكانت الكتب والبسط وألآت الملك من الصفر الصيني والسالي[3] تباع بأبخس ثمن واقتلع كثير من اهل المدينة الى اقطار اليمن[4] وسنذكر من اخبار الملك المسعود مايعز ذكره الى ان زال ملكه وانقطع امره.

واما ملوك صنعاء وذمار وصعده وظفار الاشراف[5] من بني الهادي فانه لما مات علي بن صلاح المسمى المنصور[6] قام ابنه محمد بن علي بن صلاح بامامة الزيدية ولم يخطب[7] غير اربع جمع ومات.

وكان محمد بن المنتصر[8] مقيماً في قصر صنعاء فظن ان الامر قد صار اليه وانهم يلقون اليه الملك كله، وكانت معه جماعة كبيرة فاصدرهم من فوره الى بيت انعم وفدة ولؤلؤة[9] وحصون بلاد همدان يحفظوها بزعمه من اهلها ويكون له فيها الامكان

(١) ثعبات : ينطق بها اهلها بضم الثاء المثلثة انظر الكلام عليها في قرة العيون
(٢) انظر الكلام على طغتكين قره العيون
(٣) لم تظهر هذه الكلمة الاخيرة
(٤) اقتلع اي هربوا ونزحوا
(٥) ظفار الاشراف : حصن في خارف حاشد
(٦) المنصور هذا هو على بن صلاح الملقب بالناصر محمد بن المهدي علي بن محمد من اولاد الهادي بن الحسين العلوي وامه فاطمة بنت الاسدين ابراهيم الغزي من عز مدينة دمار الذين وضعهم السلطان طغتكين ابن ايوب حامية لها وكانت من فضليات النساء، وكانت دعوة المنصور هذا بعد ابيه الناصر سنة ٧٩٣هـ ووفاته في طاعون سنة ٨٤٠اربعين وثمانمائة وقام بعده ابنه محمد ولم يخطب له غير اربع جمع ومات
(٧) كذا في الاصل وصوابه ولم يخطب له
(٨) محمد بن المنتصر امير من اولاد الامام مطهر بن يحيى صاحب دروان حجة
(٩) بيت انعم هو مايسمى اليوم بيت نعم: قرية وحصن على طريق شبام حمير وفده: بكسر الفاء حصن على مدخل وادي ظهر ولؤلؤة حصن وقرية عامرتان وكل هذه المواضيع من همدان الدينا شمال وغرب صنعاء وناحية مربوط بها

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

واجتمع قاسم سنقر وعبدالله العمراني ومحمد بن ابراهيم الشاوري[1] وريحان بن سعيد ومن بقي من اعيان الدولة من المقدمين والعبيد وقالوا لاحاجة لنا بابن المنتصر وان ملك الامر فانا معه لانفتقر[2] فأشار عليهم الشاوري ان يحلفوا لابنه الحسن بن صلاح امرأة محمد بن علي بن صلاح وهي ابنة عمه[3] فحلفوا جميعاً لها ولم يعذروا الامير محمد بن المنتصر عن اليمين وقالوا: إنا قد حلفنا لها اجمعين فلم ير غير قبول امرهم وحلف كما حلفوا للشريفة في سرهم وجهرهم وقام سنقر[4] بامر الملكة واصدر الى ولاة الحصون والمدن فوصلوا الى الشريفة فحلفوا لها، ثم ان سنقر قال: لابد للزيدية من امام يكون لامرهم كالنظام، فاقام صلاح بن علي بن ابي القاسم[5] في الامامة وجمع الى طاعته الخاصة والعامة، وكان قد توفى القطابري بن المؤيد في فلله[6] والمهدي[7] في مسور[8] ووفاه اجله وكان صلاح المذكور قائماً في الامر غير ممكنين له في القصر بل كان يخرج الى الجمعة ويقيم الخطبة وزيد بن قاسم يقيم في القصر وله ولابيه ولاية

---

(١) الشاوري نسبة الى شاور : قبيلة من حاشد تسمى الشفادرةمن بلاد حجة انظر الجزء العاشر من الاكليل

(٢) كذا في الاصل وفي العبارة غموض ولعل العبارة (فانه لايفتقر الينا)

(٣) ابنة الحسن بن صلاح اسمها فاطمة بنت الحسن بن الناصر صلاح محمد بن المهدي علي بن محمد فهي ابنت اخت المنصور علي بن صلاح وتزوجت بابن عمها محمد بن صلاح ثم فارقها وتزوجت بالامام صلاح بن علي بن ابي القاسم الآتي ذكره وذكر قتله ولعبت دوراً غريباً واغرب من ذلك تصرفاتها وتملكت ما بين ذمار وصعدة ولم يذكر احد من مؤرخي الزيدية التي تواريخها بين ايدينا لا تاريخ ولادتها ولا تاريخ وفاتها الا ان من المقطوعه الشعرية التي اوردها ابن ابي الرجال في تاريخه يستشف انها تعمرت كثيراً جاء في المقطوعة ما يلي

بلقيس هذا العصر يامن علت ... قدراً على بلقيس في عصرها
ومتعت في ملكها ســـــدة ... في امرها الماضي وفي نهبها
بنت ثمانين صحـــبة بعدمـــا ... جاوزت التسعين من عمرهـــا

وماتت بصنعاء وقبرت بالقبة التي فيها اهلها بمسجد الناصر اعلا صنعاء القديمة.

(٤) قاسم سنقر : بضم السين المهملة وسكون النون وضم القاف اخره راء وهو قاسم بن عبدالله سنقر لعب دوراً كبيراً في هذه الفترة

(٥) صلاح بن علي هذا لعله ابن علي بن ابي القاسم شيخ الامام المجتهد محمد بن ابراهيم الوزير صاحب العواصم والقواسم في الذب عن سنة ابي القاسم المطبوع في تسع مجلدات

(٦) القطابري هو الملقب الامام المؤيد نسبة الى قطابر جبل في بلد صعدة وفلله بالفاء ولامين وهاء بلده هنالك لا زالت عامرة كان يستخرج منها الحديد المشهور بالحديد الصعدي

(٧) المهدي هو الامام احمد يحيى المرتضى صاحب التآليف المشهورة في فقه الهادوية وقد عارض المنصور المذكور وقبض عليه وعلى العلماء الذين بجانبه فقتل العلماء وحبس الامام فقط ومات المهدي في سنة ٨٤٠هـ وقبره بظفير حجة

(٨) مسور هذا هو المشهور بمسور المنتاب نسب الى قوم من حمير وهو يشكل ناحية من محافظ حجة ويطل عليها من الشرق انظر الجزء الثاني من الاكليل وصفه جزيرة العرب باخراجنا.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الامر[1].

وخرج مطهر بن محمد بن سليمان [2]من مدينة صنعاء وقال إني انا الامام، وانا اولى ان يكون لي الحل والابرام وان كان صلاح كمثلي ليتبين[3] منا العالم المبرز من القاصر وذهب مطهر الى عيال يحيى فالتقاه محمد بن الصياد صاحب خليل[4] وقال: اليك دقيق امرنا والجليل ووقف صلاح بن ابي القاسم في صنعاء اماماً ثم خرج الى ذمار وجمع اليه من اطاعه من القبائل ليحمي الذمار وخرج الى بلاد ذي رعين[5] وتلك الجهات وملك دروان له اهلها من الخدم والولاة وقد كان المقمحي ابراهيم ابن يحيى[6] فر من خوف شره وجماعة من العبيد واعطاهم بالامان والضمان القول الاكيد، واصدرت اليهم الشريفة بنت الحسن قناعها بالامان ورجعوا الى ذمار بالطاعة والاذعان وكانوا قد فروا الى محروس حصن عراس[7] والتقاهم ابراهيم بن عبدالله بن الانف،والصنو علي بن الحسن بالاحسان والايناس ثم انها جرت المراسلة بين صلاح بن علي بن ابي القاسم والشريفة بنت الحسن ان يكون بعلها، ويجمعان اليهما ممالك صنعاء كلها فعاد صلاح من فوره بعد جمع العساكر ولم يدخل صنعاء بل قصد المغار عند الفصين والحرة[8] فاخرب البيوت والاعناب والحظائر، وخرج الى البون فقاتل اهل عمران والجنات[9] بعد ان طلبهم ان يوافوه فامتنعوا وحموا مالهم من البيوت والقرى

---

(١) زيد بن قاسم بن عبدالله سنقر

(٢) مطهر بن محمد بن سليمان حمزي النسب ادعا الامامه ولقب بالمتوكل على الله وكانت دعوته سنة ٨٤٠هـ اربعين وثمانمائة وسيرته غير مرضيه وان اشاد بها مؤرخوا الهادوية ليضفوا على جرائمهم بنوع من القداسة كما هي عادتهم وكان شاعرا فصيحاً وكان يتعاطف مع ابن الانف القرمطي كما هو معروف عن الحمزات ومات بمدينة ذمار بالحوطة وعليه قبه لترسيخ الوثينة سنة ٨٧٩هـ

(٣) لعل هنا سقطاً وصواب العبارة وان كان صلاح مثلي فليخرج للمناظرة لنتبين

(٤) عيال يحيى من الحمزات والخليل حصن في عيال سريح

(٥) بلاد رعين معروفة لهذه الغايه جنوب مدينة ذمار انظر الاكليل ج٢

(٦) واظنه من الغز واليه ينسب مسجد الشيخ الذي قرب الحمام بحئ الجراحيش من ذمار وجدتي ام والدي من ال المقمحي ولهم بقية الى يوم الناس هذا

(٧) عراس عزلة من يحصب العلو جنوب مدينة يريم وفيها عشعش مذهب الباطنية الى عهدنا هذا وحصون عراس كثيرة منها مطران والقفلة وغيرها

(٨) كلمة المغار اصلحنا من عندنا والفصان تثنية فص حصنان قرب ذي مرمر والحرة بالحاء المهملة وراؤها بلدة عامرة من بني الحارث بن كعب

(٩) عمران بلدة شمال صنعاء والجنات شمال عمران وكلاهما من بلد حاشد انظر صفة جزيرة العرب بتحقيقنا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولها صنعوا وكان قاسم سنقر صحبته وقد اظهر له طاعته وجعل له خدمته، وجرت بين قاسم والعبد بن عاطف مكابرة ومنافرة وكان ابن عاطف عند صلاح مقرباً ولديه مكرماً محبباً فطلب صلاح قاسما وانكر عليه وقال:دع هذا ياحمار وتلق امرنا بالائتمار فقال: لم يدعني لما دعوتني علي بن صلاح المالك لرقي واني لا اراك تتركني ولا تستبقني، ووقع مع قاسم لذلك الضجر، واسر له الشحناء فيما اورد واصدر.

وخرج صلاح الى بلاد همدان[1] وقصد المنقب[2] وقاتل عليه بعسكره وكانت لم تكمل عمارته وما اليه من دوريه ودوائره فقاتل من فيه من اهله من داخل دوره واستعانوا بالله سبحانه على ذلك الظالم وحربه وطلب قاسم ان يخاطب لهم علي بذل الامان فابى ذلك صلاح فقال: ابيدوهم فمالهم من ضمان فبينما هم في ذلك اذ وافا اسماعيل بن ادريس الانف مغيراً من جربان[3] وقد جمع اليه من جمع من همدان ومعه فرسان من اهل الجوف من براقش[4] فبادر صلاح بالفرار كالطائش ودخل الى صنعاء ودخل القصر فتزوج ببنت الحسن وابتنى بها وقاسم سنقر قد اسر له الشحناء واكن وكان صلاح وبنت الحسن قد وليا والياً في القصر واخر زيد بن القاسم عن الامر وخرج زيد بن قاسم بالذين مع ابيه مع صلاح فصليا صلاة عيد الفطر وزلج[5] صلاح ابن عاطف بالجيش الذين معه الى ذمار ودخل قاسم القصر بعد ان اظهر له قاسم التوبة واسر الغدر ودخل معه من دخل من الخدام ولم يكن له غرض غير قصد الامام فالتقاهم رجل هو اخص من كان مع صلاح يسمى الرفاضي يلى امرهم فقطعوه بالسيوف بالحجرة ودخل قاسم الى حيث بنت الحسن والامام وهي مع صلاح بعلها فاخفت صلاح في بيت الخلاء واظهرت لقاسم لومها وتنكرت له تريد ان تقمعه بفعلها فلم يلتفت اليها ولم يبال واخرج صلاح اسيراً في شرحال وامر بقيد الحديد فجعل فيه رجلاه ولغير الجميل الذي اتحفه واولاه واخذ ماوجد لبنت الحسن ولقيها بصفاقة الوجه وسبها وسب

(١) همدان اذا جاء ذكرها في هذا الكتاب فهي همدان الدنيا ناحية من صنعاء في شمالها وهمدان وهمدان عند المؤرخين هى مّا شملت حي حاشد وبكيل انظر صفة جزيرة العرب والجزء العاشر من الاكليل

(٢) المنقب : قرية وحصن من همدان المذكور من شمال طريق شهام وانما سميت المنقب لأ فيها ثقوب

(٣) جربان قرية عامرة من همدان المذكورة

(٤) انظر الكلام على الجوف وبراقش صفة جزيرة العرب والثامن من الاكليل

(٥) زلج: ارسل لغه دراجة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بعلها وقال الزمي الادب واخذ ماعندها وما البسته من الذهب وولى القصر ابنه زيداً وقال: لايدخله احد بسلاح وكان اذا دخل القى بسلاحه عند الباب وقال كل من دخل فعل ذلك ولا جناح.

واقام الناصر بن محمد بن الناصر وهو ابن مريم بنت علي بن صلاح[1] وقال هو احق بالامر واولى ان يظهر له الطاعة في السر والجهر وكان الناصر يومئذ لم يبلغ الحلم وهو غلام حدث لا احسان له في الامر فجعل للناصر من الامر ظاهرة وضربت باسمه السكة من الدرهم الامامي الذي النحاس اكثره، وكان سنقر يخرج بين يديه يوم الجمعة والامر كله لسنقر واليه ثم ان ابنة الحسن بذلت لمن اخرجها الى حصن ذمرمر[2] ووقعت فيه حتى بذلت من اخرج صلاح بعلها الى حصن ذمرمر فصار في امنه وخرج بعد ذلك الى ظفار ثم الى ثلا[3] ومعه امرأته فسكنا فى ثلا ثم خرج صلاح وابنة الحسن الى مدينة صعدة بما اجتمع له من الجنود وابنة الحسن صاحبة الامر المعقود والرتب والولاء في المدن والحصون لها قد حلفوا ولكما امرتهم بامر لم يبعدا فيه. ولايتخلفوا وولت رجلاً من بني الاسد من الظاهر في بلاد العروس[4] وكذلك ولت في ذمرر وسائر الحصون من يحكم امرها ويسوس وسكنت في صعده مع بعلها صلاح بن ابي القاسم وانفقت عليه من الاموال ما استمال به من لديه وادخلهم في المراسم وتوفي واليها في ثلا والعروس فجاء صلاح بن القاسم يشتد حتى ولى في ثلا والعروس والياً على يديه يدعى علي بن مظفر من بني الاسد ثم انه تحرك مطهر الامام والاشراف الحمزيون الى صعده فقاتلوا على دوائرها ومحمد بن يحى بن داود الصياد فارسهم الذي كان يرد خيل بني الهادي اولها على آخرها، واغار صلاح بن ابي القاسم من ثلا الى صعده ورجع الاشراف الحمزيون وما معهم من العدد والعدة ومات محمد بن يحيى بن داود بن الصياد بعد ذلك واتاه حمامه وانقطعت من الدنيا ايامه.

(١) هو الناصر بن محمد هو من اولاد الامام مطهر بن يحيى صاحب دروان حجة

(٢) ذي مرمر من الحصور الاثرية القديمة له ذكر كثير في التاريخ ويقع في الشمال الشرقي من صنعاء دعوته في بني الحارث بن كعب مذحج انظر الجزء الثامن من الاكليل

(٣) ظفار تقدم ذكره وثلا: بظم الثاء المثلثة ولام بلدة شبه مدينة من بلد حمير انظر الثاني من الاكليل

(٤) بلد الظاهر من بلاد حاشد وبكيل انظر صفة جزيرة العرب وحصن العروس معاند لحصن كوكبان من بلاد حمير

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ثم ان قاسم سنقر رأى السادة والفقهاء والمدعيين للعلم والمعرفة لايرضون بالناصر اماماًوخشى ان يضطرب الناس عليه وان صلاح بن علي بن ابي القاسم يكون امر صنعاء اليه فامر بمطهر بن محمد الامام وقد كان في الظفر[1] فوفاه الى صنعاءوجعل له الخطبة والامامة وقال يكون الناصر صاحب العسكر الذي نظم الويته واعلامه وابنه زيد بن قاسم في قصر صنعاء والياً ولايدخل مطهر والناصرالا وحدهما، ويمنع من العبور عليه جندهما، ثم انه لما رأى عبيد علي بن صلاح محبين للناصر حيره في القصر ولم يدع له شيئاًمن الامر، وخرج ريحان ابن سعيد من صنعاء فمال الى علي ابن كامل وهو في منيف[2] ووقع لهم خلاف في «حجرسدين»[3] ودخل جماعة من اهل الحاوري[4] على ايديهم فاخرج اهل الحاوري الصنو علي بن الحسن واسماعيل بن ادريس بعد قتال وخاف ريحان من همدان فخرج الى الاشراف صلاح واخوته ثم ذهب الى علي وعامر ابني طاهر حين اضطهدا وخاف فالتقياه بالاحسان والانعام ووليا حصن رداع[5] وجعلا له فيه الحل والابرام وكان امراء الملك الطاهر قد استولا على حصن رداع بامره وتركوه في ايدي بني طاهر «بقطر»[6] وبنو طاهر قد حازوا كثيراً مما يليهم من حصون الدولتين السلطانية والامامية بعد المائة[7] سنة اربعين وثمانمائة وكان اهل دمت[8] معادون والى حربهم رايحون وغادون وهم الذين يجرون لحربهم من صنعاءوذمار اهل الدولة ولايزال عنهم بهؤلاءالصولة فكان ملك هذه البلاد مما قوى امرهم ورفع للقيام على الملوك بني رسول قدرهم وكانوا لعدن يحاولون وللدولتين في اليمن والجبل يطاولون.

ولما ضيق سنقر على الناصر المجال وجعل عليه في قصر صنعاء الحرس في الايام

---

(١) مطهر بن محمد هو ابن سليمان الحمزي المتقدم الذكر والظفر حصن لايزال قائم العمارة قرب شمام حمير

(٢) منيف هو حصن ذهبان من بني الحارث بن كعقب شمال صنعاء

(٣) لايعرف هذا المحل

(٤) الحاوري قرية من همدان المذكوره شرقي المعمر

(٥) حصن رداع هي ماتسمى القلعة في داخل مدينة رداع المدينة النزهة انظر الكلام عليها الجزء الاول من الاكليل وصفة جزيرة العرب

(٦) الكلمة التي بين القوسين لم تظهر

(٧) بعد المان كذا في الاصل

(٨) دمت هذه بلدة وحصن من بني حبيش الحبيشية من مذحج وهي من ممالك آل طاهر واليها ينسب حماد حمام دمت الحار الطبيعي

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والليال وضاق به الحال احتالت والدته مريم بنت علي بن صلاح فضاق به من ذلك الحال فطلى كيلا يعرف حين يوجد وجهه بطلاء اسود واخرجته بين الجواري وقد البسته «كلتاشهر»[1] لكيلا يعرف فخرج الناصر من صنعاء متسللاً، وركب في سيره الفلاء، واستصحب معه رجلاً يسمى الصليحي، ومازال حتى دخل حصن هران[2] فالتقاه الوالي وملكه الحصن وحلف له اكيد الايمان ووافته الغز بنو سكر من حصن معسيج[3] وقد صار بعد علي بن صلاح اليهم، ووقع حين ضعفت رتبته في ايديهم وملكوا مايليه من البلاد وبذل لهم اهلها ما استطاعوا من الطارف والتلاد[4] فقوى امرهم وكثر جندهم وكثر للناصر حين صار في هران رفدهم وجلبوا اليه من حولهم من القبائل وواسوه بالميرة وجمعوا اليه الجحافل وكانوا على خيلهم في الغدوات الى ذمار لايبرحون والى قصده يروحون ويسرحون، وكان سنقر قد ولى ابنه ابراهيم بن قاسم في ذمار وجعل اليه الايراد في امره والاصدار فاقام مدة في حربهم وكل تلك القبائل مع الناصر في اجتماعهم واحتفال حربهم وارام قاسم ان يملك صنعاء وما اليها ويترك ماعداها من البلاد ولايعول عليها وهو شديد الخوف لصلاح بن علي بن ابي القاسم لما اسلف اليه وراى الزيدية محبون له ومقبلون عليه عامتهم يقول به ومن الخاصة من يجعله نحو مطهر كنه اربه، ومطهر ينادي هل احد يجمع بيني وبين صلاح بن علي بن ابي القاسم للمناظرة ويكثر في ذلك الجدال والمحاورة وصلاح يروغ عن ذلك ويميل ويدفع من جائه على الوجه الجميل.

فلما كثر خوف سنقر من ابن ابي القاسم وخشى ان يكون هو والناصر والياً عليه وهو لهما ان اجتمعا لايقاوم، وقد كان الناصر ارسل الى الملك الاشرف بعد وفاة ابيه الظاهر[5] يستعين به على ان يسلم اليه حصن هران ولايخالف مابه بامر فنزل الامير محمد بن المنتصر الى السلطان بذلك وكتب سنقر الى الملك الاشرف اني عبدك وانت

---

(١) كذا في الاصل
(٢) هران ويسمى قلعة هران شمال مدينة ذمار بنحو ميلين ولايزال فيه حامية عسكريه
(٣) معسيج بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر السين المهملة ثم جيم بلد وحصن غربي مدينة ذمار من مخلاف مغرب عنس
(٤) الطارف: المال الحديث والتالد المال القديم الاصلي
(٥) قد تقدم ذكر الاشرف والظاهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

لي ولصنعا ممالك فلاتساعد الامير فيما يروم فهو في الغدر لك والمكر يعقد ويقوم فضيق عليه السلطان في زبيد وامره بمنعه عن الخروج من بابها والزمه ان لايفارق بيته وانه يعتمد في القعود وهدده ان يجعل في رجليه القيود.

ولما كثر خوف سنقر من صلاح بن ابي القاسم سلم مدينة ذمار للناصر وسلم الناصر له حصن هران واصطلحا ان يكونا البأعلى من رام عليهما العدوان واخرج مطهراً من صنعاء فلتجأ مطهر الى اصحابه من بني تاج الدين[1] وقد كان علي بن مظفر والي ثلا لصلاح غزا المظفر فملك راشد ولزم فيه محمد بن الامام مطهر فحيره مدة ثم اطلقه بامر صلاح وغدا عنه الى والده مطهر وراح واجتمع الى مطهر وهو عند بني تاج الدين جماعة من الاشراف الحمزيين وخرج ومعه جماعة فيهم يحيى بن سالم من عيال الامام الى المخلاف في جانب حضور[2] يريد منهم الجبال[3] وان يكونوا له من الاعوان ونصب خيامه عند ظلمان[4] فغزاه سنقر من صنعاء ومعه الغز بني الاسد[5] وقد جمع وحشد فوافاه الصباح الى مكانه فارتفع بخيله ورجاله وعسكره وجماله وقصد ردمان[6] وقاتل معه الشريف يحيى بن سالم وهو فارس ذلك الاوان وانجى محطة مطهر ان يوصل اليها وحفظ جماله وما من الثقل عليها، وطعن الريفي وهو من ريف مصر فارس كان في صنعاء دوسن اليها[7] وصار مطهر الى ردمان والتقاه اهله من بني النمري[8] ومن تبعه من الاعوان وعاد قاسم الى صنعاء ومن معه ومن حشد من الناس وجمعه واقام في صنعا بعساكره والخوف من ابن علي بن ابي القاسم في خياله وخواطره

وكانت بنت الحسن بن صلاح ذات مال وافر من العين واللجين[9] وقد ورثت ماكان لعلي بن صلاح ولوالدته فاطمة بنت الاسد وحاربه وكان بعلها محمد بن علي بن صلاح

(١) تاج الدين من الحمزان يسكنون كحلان عفار المسمى قديماً الخاملة
(٢) حضور مخلاف مشهور غربي صنعاء انظر الثاني من الاكليل وصفة جزيرة العرب
(٣) الجبال الحصون
(٤) ظلمان بفتح الظاء المشالة وضم اللام اخرها نون بلد وحصن من اعمال شبام
(٥) بنو الاسد من غز ذمار
(٦) ردمان هذه بلد في الاخروج «الحيمة» قريبة من وادي اهجر شبام
(٧) لايعرف هذا الريفي
(٨) بنو النمر الحيمة لايزال لهم ذكر
(٩) اللجين بالضم: الفضة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ذا مال كثير وتجارة وحازت مما لاهل صنعاء من الاموال لما ماتوا سنة اربعين[1] واخذت مال قوم في صعده غصبا[2] حين انتهت اليها فاخرجت شيئاً كثيراً من ما لديها واعطته صلاح بن علي بن ابي القاسم فجمع اليه العساكر واستنفر البادي والحاضر، وقد اجتمع اليه كثير من نواحي صعدة وانفق الاموال، واستخدم من انتقا من الرجال وجاء بجيش وافر واسخدم من فرسان الجوف الحمزيين قاصداً لصنعاء فحين علم قاسم بذلك لم ير بدأمن محالفة الاشراف[3] وهمدان وادخل اليه مطهر الامام وحلف له اكيد الايمان لانه علم أن الزيدية لايجتمعون له الا بإمام ودخل مطهر صنعاء فخطب فيها ووعظ، وسب صلاح بن ابي القاسم وحظ على جهاده، وغلظ ويكونه لايتسحق الامامة لظلمه وقلة علمه لفظ.

ثم ان صلاح بن علي بن ابي القاسم وصل الى بيت ردم ثم الى حده[4] تقدم وقد جمع سنقر جنده والاشراف وهمدان العم فخرج مطهر وسنقر الى مقابلة محطة صلاح بالخيل والرجال والسلاح فلما تدانوا قام مطهر وسنقر في المركز[5] وتوهموا ان ينهزموا الناس فيرجعوا اليهم[6] فدلف اسماعيل بن ادريس بن عبدالله وهمدان الى عسكر صلاح، وصد قوهم رمياً بالقسي وطعناً بالرماح وضرباً بالصفاح واشتد بينهم القتال وتلاقى الابطال وكان الامير الحسن بن علي بن قاسم امير عيال الامام مع سنقر وابن عمه يحيى بن سالم مع صلاح فتجاولاً وكاع كل منهما[7] وحمل اسماعيل في همدان فهزموا جند صلاح وقتلوا سبعة من بني الحارث من ضهر[8] واكثرهم كانوا مع صلاح فانهزم صلاح تجاه عسكره وتبعوه على اثره وكانت لهمدان الجميلة في حملتهم والنصر في صولتهم وندم سنقر ومن معه اذ احجموا وقالوا: ليتهم تقدموا وامن سنقر

(١) كان ابتدا الطاعون في صنعاء ومخاليفها سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وازداد ضراوة في سنة اربعين وثمانمائه خصوصاً بصنعاء فخلت بيوت كثيرة من اهلها وحوانيت التجار والاثرياء واستولت على كل ذلك فاطمة بنت الحسن (ستي المامة)

(٢) غصباً تأمل الى (ستي المامة)

(٣) الاشراف هم الحمزات

(٤) بيت ردم من مخلاف المعلل قديماً وبنى شهاب وبلاد البستان وهي قرية وحصن غربي صنعاء وحده معروفه ويقال لها حدة بني شهاب وقد طغى عليها طوفان عمران صنعاء وصارت من مسمياتها

(٥) المركز: المحطة

(٦) دلف: زحف عليهم

(٧) كاع فلان عن فلان: اذا هابه ولم يقدم عليه

(٨) ضهر غير محمل الالف انظر الاكليل الجزء الثامن

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

من كان مع صلاح فرجع كل منهم الى بلاده وطلع صلاح ثلا في من بقي معه من اجناده ثم جمع الجمع مرة اخر ونزل الى حضور فخرج اليه قاسم فعاد صلاح على الفور ونافق اده على قاسم هرر[1] وكان قاسم يهابه ويخشاه ولا يسب الناصر ولايتوقاه وكان تضعضع دولة صنعاء والملك الظاهر في قوة ملكه واقبال ايامه وكل ذلك يظن ان يصير اليه ملك الجبل والامر لله عز وجل.

وكانت جرت المراسلة بين قاسم وبينه انما بيدي سنقر من بلاده وانه لايخرج من قصده ومراده وطلع الملك الظاهر الى تعز وهو يروم الجبل فحال بينه وبين ذلك ورود الاجل ووقعت العلة معه وهو في تعز فكتمها ورجع الى زبيد فوافاه امر الله الذي ليس عنه محيد وقام ولده الملك الاشرف اسماعيل بن يحيى بامر الملك وجرت بينه وبين قاسم المخاطبة، وكانت بينهم المكاتبة ووعده قاسم ان يلقاه الى جهات ارياب[2] وان بطلوعه يكون بفتح الجبل انفتاح الابواب فتحرك قاسم للقائه مبادراً وجمع اصناف الهدايا من الخيل السوابق الجياد والزبيب واللوز الحسن المجلوب من مشارق البلاد، وغير ذلك مما في الجبل يعرف وما يهدى الى اليمن يستظرف وازمع ان يسير معه مطهر الامام لتقبل اليه القبائل من الزبدية وليكون له في خروجه معه مزيه فكتب اليه الناصر من ذمار انك والدنا ونحن لاتحول بينك وبين المراد ان لم يكن مطهر معكم والا مالك سبيل يومه القصاد فاجابه لابد من مسير مطهر الامام فان له اليسيطة في الارض ولاينكر له مقام، فجمع الناصر قبائل تلك البلاد واستمد من بني طاهر فاجابوه وجاء بجيش وافر فاتصل به الامداد، وخرج قاسم من صنعاء ومعه مطهر وظن ان

---

(١) مابين القوسين لم يظهر

(٢) ارياب : بكسر الهمزة آخره با موحدة عزلة من يحصب العلو انظر الثاني من الاكليل وصفة جزيرة العرب

(٣) قال في الاصل ما لفظه: سقط هنا ورقة والذي سقط من كلام ادريس نلخصه بايجاز من اللواحق الندية لابن فند الصعدي ومن غيرها الذين لم يذكروا المراسلة بين الامير سنقر وبين الملك الاشرف ابن الظاهر الغساني قال: وكان قاسم نازلاً الى سلطان اليمن وفي غايته الاماني ص(٥٧٥) ثم اراد قاسم غزو الناصر ولم يصف احد من المؤرخين المعركة غاية ما قالوه انها شديدة وعلى كل فقد نزل مطهر وسنقر على طريق المحجة القديمة صنعاء معبر ثم طريق ذمار ثم التقاهم في قرية «قريس» بفتح القاف وكسرها وكسر الراء مشددة ثم ياء مثناه من تحت ثم سين مهملة قرية خربة وحصن كذلك قرب الضيق فالتقى الجمعان فكانت الدائرة على مطهر وسنقر فاسر فقتل سنقر بعد فترة وحبس مطهر ويبدو ان سنقراً ومطهراً ارادان يرميان عصفورين بحجر القضاء على الناصر والالتقاء بسلطان اليمن فجاءت النتيجة عكسية ولو كان ارادتهما الالتقاء بسلطان اليمن لغيرا طريقهما من آنس قمقري: مغرب عنس فارياب كما ان سنقر او مطهر اكانا مهزومين نفسياً فلم يقاوما مقاومة تذكر بل القيا بايديهما الى التهلكة وقريس ايضاً بلدة خربة قرب قرية رصابة المشهورة في اسفل جهران

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ان لايصده احد فاشار عليه بعض الاشراف ان يرجع الى صنعاء وبعد لملاقات الناصر جمعه وقال له صهره الكردي: يردك غلام وانت قاسم المشهور الذي يحاذره الملوك (وانت له رائم)[1] ثم دخل ابن علي كامل على الناصر فاخبره الخبر وقال: استوثق منه وعليك منه بالحذر، فامر الناصر ان يصفد بالحديد مع مطهر وجعل الحفظ عليهما وقال لامناص لكما ولامفر وامر من يلاطف مطهراً في ان يخلع اليه الامامة ليطلقه وانه ان خالف ذلك امر من يضرب عنقه فابى مطهر ذلك الاباء وقال: لاسبيل الى ذلك، وانا مسلم لقضاء الله لا اجد عنه محيداً ولامذهباً فلما راى الناصر مطهراً لذلك غير مريد امر به الى حصن الربعة[2] مصفداً بالحديد وكان من دخل الربعة لايرجى له خلاص ولايجد سبيلاً الى المناص واستوثق من قاسم في قصر ذمار ومعه ابنه ابراهيم موثقاً بالاسار وبقي زيد بن قاسم في صنعاء ينفق على القبائل، ويستخدم الابطال ممن يصال ويناضل دولاً لهمدان وحالفهم ووافقهم الصنو علي بن ابي الحسن وهمدان ومن لهفم وخرج الناصر بعد ان جمع وحشد الجيوش الكثيرة العدد والعتاد وسار معهم عبدالباقي بن طاهر بامر اخوته، وزاد الناصر في كبره ونخوته فحطى على صنعاء المدينة بعدان دخل اليها هاشم بن ادريس الاتف في همدان وحاموا عليها محامات الامجاد الذين لايحيدون عن الكفاح والطعان ورشقتهم همدان من خلف دوائر المدينة، وصارت بالقياس والتراس منيعةحصينة واراد الناصر ان تدخله همدان الى صنعاء ويعدل في حصن ذمرمر فمتى تسلمها سلم لهم الحصن فقال الصنوعلي بن الحسن: انا لانجيب ولانعيب بل ان عدلت جرجت همدان بعد العدالة مع من الى تسليمه يجيب وطالت في ذلك المخاطبة ومن في صنعاء من جماعة همدان غير خائفة ولاواهية..

ثم ان الناصر تسلم حصن ذمرمر وكان واليه قد نزل الى الناصر الى ذمار فاوثقه وطلب من اخيه التسليم والا فلا خلاص لأخيه ولا مفر فسلم والي ذمرمر له الحصن وارتفع اليه عن صنعاء فولى عليه الصليحي الذي التقاه يوم فراره من سنقر وعاد الى ذمار وهو لا يني عن صنعاء ولا يفتر وجميع قبائل الحقل له طائعة والى نصره والقيام معه مسارعة وبقي زيد بن قاسم واقفاً في صنعاء في قصرها بنهيها وامرها مدعيا

---

(١) رائم : اي قاصد

(٢) الربعة زنة الربعه المعرفة بلدة وحصن غربي ذمار يربان من ظاهرها وهما من خلاف مغرب عنس

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

للفضل والزهد قافياً لعلي بن صلاح متشبها به في الحل والعقد ولو كان شريفاً لقال انه امام[1] وولى الحل في دين الزيدية والابرام وابوه قد اقر الناصر بطلوعه الى هران وسجنه وحبسه في اضيق مكان..

ثم ان الشريفة[2] ايضاً جهزت بعلها صلاح بن علي بن ابي القاسم لصنعاء مرة اخرى واعطته كنزاً من المال وللكساء ودخل بما معه الى حصن ثلا[3] فاشار الى زيد بن القاسم بعض من يختص به انه لايستطيع ان يقاوم جميع الفئتين ولا قوة له في محاربة الامامين صلاح والناصر، وان يصالح احدهما ويحارب الآخر فرأى ان فقهاء الزيدية الى صلاح اميل وانه عندهم الارفع والافضل فجرت بين زيد وصلاح المراسلة وتم بينهما الامر على ان حلف والي القصر لزيد ولابن ابي القاسم جميعاً وان يكون بينهما عديلاً وان يكون القصر في يد الوالي ولايكون لهما مطيعاً امر ووقع بينهما على ذلك التوالي فيه ثم انه جاء صلاح بن علي بن ابي القاسم الى صنعاء في القليل وفرح اهل صنعاء به الفرح العظيم الجليل، وكانت في المدينة رجة بالدعاء له بالنصر، وجذل بما صار له من الامر وارسله صلاح الى اهل الجوف يطلب منهم الخيل والرجال وارسل الى صعدة بطلب العساكر ليوافوا الناصر ويستعد له للقتال وعاجله الناصر وقد اجتمع اليه قبائل اهل الحقل[4] معه الغز وعنس وهم ابطال الرجال في خيل اعوجيه[5] وعدة كاملة وقوة قوية فاتى قاصداً لصنعاء بخيله ورجله حتى انتهى الى بلاد سنحان[6] برجله والفرسان فقال ابن قاسم لصلاح ماترى ان نصدر لهمدان وتستعين برجالهم والفرسان قال صلاح لاحاجة لنا بهم ولا نعول عليهم فقال لهم بن قاسم اني استعنت بك على الذين مع الناصر لترد عني بأسهم وتلقي شدتهم ومراسهم هذا عسكر صنعاء يخرج امامك والزم كلاشهم ومن المستخدمين لايخالف كلامنهم فخرج صلاح لملاقاة الناصر ومن انضم اليه من صنعاء فامسى عند علب[7] وامرهم ان

---

(١) الامامة والملك والامارة ليست ملكاً لاحد وانما الزيدية رسخت هذه العقيدة في قلوب الناس

(٢) الشريفة: هي فاطمة بنت الحسن

(٣) حصن ثلا هو مايسمى حصن غراب انظر قرة العيون

(٤) الحقل هو مايسمى قاع الجمل حقل فتاب من يحصب العلو

(٥) الخيل الاعوجية منسوبة الى فحل من خيل آل المنذر اللخميين انظر تفسير الدامغة

(٦) سنحان هى كما تسمى قديما ذات جرت وانما سميت سنحان في القرن السادس الهجري

(٧) علب بفتحات آخرها باء موحدة: جنوب صنعاء وقد طغى عليها العمران وبها قبر الحافظ عبدالرزاق الصنعاني

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

يعملوا العشاء لعسكره وبات قريباً منهم فضرب بازائهم خيامه ومضاربه وامر من يحفظ عسكره ويحوط جوانبه وحين بلغ الناصر خروج صلاح قال لمن لديه هل ترون هذ المرة الرجوع فإنا لا نأمن من معنا ان تكون قلوبهم مع صلاح ونخاف غدرهم وميلهم اليه او يتخلف عنا اكثر من معنا ونكيع[1] فقال ابن علي بن كامل ان ولياهم الظهور كان علينا وانضم اليهم من وافى الينا فاصدقهم الحملة واستعين عليهم بالله وقطعوا لهم بهذه الحملة فقال الناصر هذا هو الرأي المصيب ونحن لا نخالفك ولقولك نجيب وجمع الناصر من لديه في اول الصباح،وقال لابد لنا ان ندلف اليهم الكفاح ولم يصل من الة العشاء حتى الباكر واراد صلاح ان يقسم الطعام لمن معه فوافقهم العساكر ففزع صلاح ومن معه الى لبس السلاح وحمل يزيد بن الباقر على عسكر الناصر في اكثر من مع صلاح من العساكر ووقع بينهم الكفاح والضرب بالسيوف والطعن بالرماح، وصلاح واقف في مكانه في حملة من الذين معه فاقتتل القوم اشد القتال ووقع يزيد بن الباقر فرسه في حومة المجال فتعاوروه ضرباً بالسيوف البواتر وعاد[2] جند صلاح ظافر، وان رجوعهم الى مكان خيامه وهم يظنونه مستقيماً ليلتجئوا اليه ويقاتلوا فوجدوه قد فر الى علب ولم ينظروا الأ الى محيه[3] قد وليا معه في الهرب فافترق الناس فراراً الى كل جانب، وحيزت بما فيها الخيام والمضارب، فبينما الصنو علي بن حسن في وادي ضلع [4] قد راح لبعض شأنه ومعه خدامه ومن تحتفل به من حفدته وفرسانه اذ نظروا الى الخيل من اسفل الوادي وهي تجد في الركض هرباً من الاعادي فاذا هو داود بن علي بن المهدي وجماعة معه من عيال يحيى ال عقبات[5] قد فروا من الكر، ولم يجدوا الا في محروس القلعة الامان من الفر[6] وقاتل بعد فرار صلاح ريحان المقمحي على اثقاله وماله من صناديق امواله فسقط به جواده وهو في عارضة علب يلحق صلاح به وقد هرب فاستولوا على الذين معه بعد قتله واخذوا في

(١) نكيع: نرجع ونتقهقر مع الخوف
(٢) بتره: قطعه وعاد لاذ بالفرار
(٣) كذا في الاصل
(٤) ضلع هو ما ذنى لاصل من ذي رعين ويقع شمال صنعاء بغرب وغالبه اوقاف من ملك اليمن وفارس حمير اسعد ابن ابي يعفر الحوالي وقد طغى عليه طوفان العمران وعجب العجب
(٥) عقبات: جمع عقبة: بلدة في عيال سريح
(٦) القلعة هي قذة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الطلب، وطلعوا على صلاح وقد اوى الى المسجد في علب[1] فكسروا صناديقه واخذوا مافيها وكل نهب وسلب ثم لزموه قسراً وانزلوه الى الناصر قهراً، لم يقاتل عليه من يقول بامامته، ولاجاهد معه احد من خدمه وحفدته وصار الى جند الناصر الخيل والزرد[2] وما في المحطة من الدروع الحصينة والبيض والعدد وصار صلاح الدين مع الناصر اسيراً ذليلاً حقيراً، وتقدم الناصر الى صنعاء وكان عند بابها رتبة قد وقع عليهم المطر فذهبوا وخلوا الباب وانقلبوا فدلى عبيد ابن كامل بعض من كان عند باب اليمن من اليهود وطلعا فكسرا غلاق الباب ودخل الناصر صنعاء غير هائب ولا مرتاب وقصد القبة[3] فصلى فيها الظهر مع العصر، والوسائط بينه وبين زيد تختلف لتسليم القصر[4] وكانت والدة الناصر بنت علي بن صلاح[5] قد اطلعها ابن قاسم بعد اسر ابيه اسيرة وضيق عليها فكانت عنده ذليلة حقيرة، وقال: لا أطلقها حتى يطلق والدي الناصر، وما دام مأسوراً فإنا لها آسر، فلما دخل الناصر صنعاء لم يجد زيد بداً من الخطاب بتسليم القصر واشترط الامان وان يكون شريكاً في الامر فشرط له الناصر مارام وحلف له الايمان ولاخان، فتسلم الناصر قصر غمدان فلم تشعر والدته حتى دخل عليها فكادت من الفرح ان تجن وشكت عليه من ابن قاسم وقال انه على بالتضييق معن فملك الناصر صنعاء عنوة وتسلم من حصون براش الذروة[6] وقد عرف شكايا والدته من ابن قاسم فتركه يشتد في غلوائه وظن انه واف له في ايمانه ولايعلم ما اضمر له في حوبائه [7] حتى ورد الى زيد بن قاسم الوالي الذي في ذهبان[8] الى الناصر مسلماً اليه وشاهداً للجمعة مع زيد بن قاسم ولا قاصداً اليه فعند ذلك سطا الناصر علي والي ذهبان وزيد وصفدهما جميع في القيد، والحق على والي ذهبان بالضرب واوعده بالتنكيل فسلم حصن ذهبان مكرهاً للناصر خوفاً لعذابه الوبيل فلما

---

(١) مسجد علب لايزال قائم العمارة
(٢) الزرد الة من آلات الحرب كالدروع ونحوها
(٣) القبة هي قبة صلاح الدين اعلا صنعاء القديمة
(٤) القصر هو قصر السلاح
(٥) قد سبق اسم ام الناصر بن محمد و ان اسمها.. مريم بنت علي بن صلاح
(٦) براش: حصن منيع شرقي نقم ووصفه يكثر وذروة الشئ اعلاه انظر قرة العيون
(٧) الغلواء الكبرياء واول الشباب والحوبا: الذنب والاثم
(٨) ذهبان: بلدة شمال صنعاء وقد طغى عليها طوفان العمران انظر الثاني من الاكليل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تسلم الناصر ذهبان عاد الى زيد بالتعذيب وامر بضربه فضرب بالسوط حتى كاد ذهنه يغيب وادخل الى والدة الناصر فضربته الجواري عندها بالنعال وذكرته بما سبق اليها منه من قبيح الافعال ورد الى السجن وقرن بصلاح وقيل له قف عند سيدك فمالكما فكاك ولا براح وطلب من زيد ما ادخره من الاموال فاخرجها وهو يضرب بالسياط ويلطم بالنعال، فلما استخرجها الناصر امر باطلاقه وان يفك من وثاقه فخرج ذليلاً بعد نخوته معروفاً بخضوعه وذلته ووفد العبد ريحان بن سعيد الى الناصر وكان في رداع من قبل بني طاهر وتلقاه بالاينـاس والجميل الناصر ورفع قدره على الاصاغر من اهل دولته والاكابر وصرف اليه أمن اهل بابه كما كان وقت علي بن صلاح واضاف اليه خدامه من جميع اهل السلاح.

ولما قرر الامور الناصر في صنعاء وما حولها خرج الى مدينة ذمار وتوجه اليها وامر بقاسم سنقر من هران فجاء مصفداً وابنه ابراهيم كذلك في ذمار كان يجلس كل منهما في منزلة واحدة، وامر الناصر اثنين من العبيد الذين من عنده فالقيا على قاسم الوسائد[1] وجلسا عليها حتى مات حتف انفه ووافاه بذلك الفعل عاجل حتفه، وكان ذلك ليلاً فلماكان الصباح اظهروا نعاه واعلنوا بورود منيته واطلقوا ابنه ابراهيم من قيوده، وامروا للغز بني الاسد فحضروا على جنازته وكان العزاء الى ابراهيم بن قاسم وبني الاسد، ووافاهم بالتعزية ممن كان في ذمار كل احد، وهذا قاسم ولدته امه من اماء الامام صلاح بن علي بن محمد ولايعرف له اب فانتمى الى الاكراد بني الاسد.

وما ريحان بن سعيد فاقام في خدمة الناصر، وبنو طاهر مبقون له حصن رداع وما اليه وهي تفد الحبوب الكثيرة من رداع اليه وهذه رداع عمدة ما مع اهل دولة صنعاء وذمار وما تحمل مشاقهم ومحاطهم وتكاليف حصونهم على الاستمرار لما فيها من الزراعات والحبوب التي هي جل مالديهم واكثر ما تحصل جبهاتهم اليهم.

فلما كانت تصل الى ريحان بن سعيد الحبوب الكثيرة وتأتي اليه من نواحي رداع الميرة قال علي بن كامل للناصر: ما الذي عندك ولديك او والذي يصل اليك ورداع مع

---

(١) انما أختار الناصر هذه القتلة لقاسم سنقر خوفاً من الغز اهل ذمار موهماً لهم بأنه مات موتاً طبيعياً لأن قاسم سنقر منهم .

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ريحان بن سعيد وسائر ما في بلادك سواها لاتغني ولاتفيد، وكثر الحديث من ابن علي بن كامل وغيره الى الامام وقالوا له ليكن الى رداع منك القصد والمرام وقالوا له احتل في قبض هذا المكان وخذ مايجيء من حب ولاتبالي بريحان وانت تعطيه اقل من هذا وهو ينفعه وتقبض يده من هذا المكان رداع وعنه تردعه وكان ريحان بن سعيد مصاهراً لابن علي بن كامل زوجته ابنته وكانت عنده اخته بعد ان ماتت عنه وكان موضع سره وريحان مرتكن عليه في سره وجهره وقال الناصر لعلي بن كامل در في ذلك الحيلة وكن الى الرأي فيه وسيله فقال الرأي ان تصفدني واياه في الحديد وتطلب منه ماتشاء وتزيد فدخلا الى الناصر للصباح عليالعادة فلما خرجا من عنده امر من اوثقهما لما دبره من الارادة فقال ابن كامل هل لي سبيل الى ان اوافق صاحب امري واكلمه عساه ان يزيل عني اصري فامر الناصر بدخوله فقال له اوثقنا بالحديد وبادر الخروج بالعساكر لتنال ماتريد واخرجنا مصفدين امامك لتبلغ فيما املته مرامك فبادر الناصر الخروج ومعه العساكر اخرجهما امام عسكره مصفدين على حمارين ولم يشاور فلما انتهى الى رداع طلب من واليه التسليم فامتنع الوالي وقال لا افعل ذلك ولايخطر على بالي فقال الناصر لعسكره بادروا الى الحصن بالقتال واجعلوا ريحان بن سعيد حينئذ لما يرشقون به من الحجارة والنبال، فقاموا لقتال اهل الحصن وجعلوا ريحان بن سعيد رد جنبهم بعد ان لبسوا للحرب لامتهم فلما رأى ريحان بن سعيد ذلك ناجاهم بالتسليم وصاح لهم انهم طابوا فيه وهو مليم[1] فسلموا حصن رداع الى الناصر وفك ريحان بن سعيد وكان في عسكره الناهي والآمر وعاد الى صنعاء بعد ان افتتح رداع وانتقض الصلح بينه وبين بني طاهر وصار ما عقدوه الى انقطاع ولزم الناصر الاكراد بني سكر واودعهم الحبوس حتى سلموا له معسج ولم يذكر قتالهم معه في هران ولولاهم كان في الضيق الحرج ثم ان الناصر صالح بني طاهر وجمع عساكره واعد العدة وسار بجيوشه الى مدينة صعدة، فطلعت بنت الحسن الى تلمص[2] ومعها ابنها ولد صلاح بن علي بن ابي القاسم وابنتها بنت محمد بن علي بن صلاح[3] وابن بنتها من سيد

(١) لعل قوله طابوا عابوا فيه من قول الاعراب في عصرنا انا مدى لك الطيب والنقا
(٢) تلمص من حصون صعدة القديمة انظر الجزء الاول من الاكليل ص٣٧٥
(٣) المسماة بدرة ويأتي لها ذكر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كانت تزوجته قبل صلاح قد تزوجت به فقاتل الناصر على صعده وادخله اهلها ورمى المنصورة بالعرادة والمدافع[1] حتى سلمها اليه واليها ثم انه اصطلح هو وبنت الحسن على ان زوجته ابنتها بدره بنت محمد بن علي بن صلاح ووصل اليها بتملص في قليل من النسا اذ لم ترض بنت الحسن ان تدخله الحصن الا في الليل خوفاً من بأسه وغدره وان يدير عليه سوء ومكره وجعل لبنت الحسن نصف خراج مدينة صعده وحلف والي المنصورة للناصر وبنت الحسن وترك حصن صعدة اليها وعاد الى صنعاء ومعه امرأته وقيل انها لما دخلت الى قصر صنعاء رفهت على صلاح بن ابي القاسم في فراشه ومعاشه وطعامه وشرابه ولباسه وثيابه ورفع من المحابس الى بعض المجالس واما قيد الحديد فلبث في رجليه والترسيم باقي عليه وكان اكثر اهل صنعاء يشهد بفضله وانه ان شاء حل القيد من رجله وانه يضيء الشمع من غير نار وغير ذلك من الترهات التي لاتجوز على اولي الايدي والابصار وقالوا لولا انه تقيد لحكم الله ما استطاع احد ان يقيده ولا ان يغلبه ويضطهده ولاشك ان ذلك حكم المقادير وهو لحكم الله اذل ذليل واصغر صغير..

أما المطهر فقد ذكرنا سجنهم له في الربعة فوقف فيها برهة[2] وعلم اولاد واليها القرآن العظيم حتى ختموا وقالوا: لانجزيه الا باطلاقه وفك وثاقه فاخرجه الولدان من السجن وفتحا له باب الحصن[3] وسارا معه وهم اخواف يترقبون وللنجاة يطلبون، حتى وصلوا جبل آنس[4] وفيه فقهاء بامامة مطهر يقولون وفي تلك الجهات للدعوة اليه يجولون فسار معه من هنالك عسكر حتى وصلوا مفحق[5] فاضمر اهل مفحق له الكيد فلم يقف معهم غير ليلة واحدة وخرج الى ردمان ثم الى الاهجر[6] ثم قصد

---

(١) العرادة آلة من آلات الحرب لذلك التاريخ والمدافع هي المنجنيقات انظر رسمها كتاب المنجد والمنصوره محلة في نفس صعدة ونسب اليها باب المنصورة هناك.

(٢) بقي مطهر بحصن الربعة نحو سنة وزيادة وقوله وعلم اولاد واليها اي والي حصن الربعة

(٣) كان خروج مطهر من حصن الربعة سنة ٨٤١هـ واحد واربعين وثمانمائة ولا اصل للخرافات التي حاكوها في اسباب خروجه من حصن الربعة وقال الزحيف انه فك حلقة من قيده وبقيت الحلقة الاخرى في رجله وعصبا نفس حلق القيد بخرقه كيلا يسمع لها وحي

(٤) جبل آنس هو ضوران وهم اخواف اي خائفين

(٥) مفحق: حصن مربع الشكل غير شامخ مركز ناحية الحيمة الخارجية

(٦) ردمان تقدم ذكره والاهجرواد مغيول مشهور

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

مغرب ثلا فرافقه الفقيه المعافا صاحب سودة شظب[1] فسلم للمطهر قرن الناعي[2] وسودة شظب واطلعه اليها واعانه وعضده وولاه مطهرالمدينة وجعله في كل امر خدنة[3]وتزوج مطهر والدة هذا المعافا واخلص له المودة وصافاه ثم وافق مشائخ اهل مسور المنتاب« ٤ » فعظموه وصاهروه واكرموه وكان في تلك الجهات يتردد ووصل اليه من فقهاء مذهبه الاقرب والابعد ثم انه مات صلاح بن علي بن ابي القاسم[5] وهو مسجون والحمد لله الذي جعل الدنيا دار المنون فاطلعوا خاله عبدالله بن يحيى فحضر وفاته وغسله واخرجه فقبره في المدينة وكل اهل صنعاء يرى امامته على الجملة فلما مات اجمع علماء الزيدية وفقهائها على امامة مطهر وكتم بعضهم ذلك لهيبة الناصر وبعضهم اظهروا واشاعوا ان ابن علي ابن ابي القاسم مقتول بالسم وحكموا على الناصر واعوانه بالظلم وامروا بحجر اصدرت بها امرأته بنت الحسن بصعدةوكتبوا فيها[6]..

هذا قبر المظلوم المقتول المسموم ووضعوها على قبره وفيها الرسوم فجاء ريحان بن سعيد فكسر تلك الحجر ولعن من جعلت عليه ومن امر برسم كتابتها وذلك بامر الناصر وكان بينهم التلاعن والتشاجر هذا ابن علي بن ابي القاسم ومطهر والناصر[7] كل منهم يدعي انه الامام ويشهد لهم كثير من الخواص والعوام..

ولما كان في سنة ٨٤٨هـ خرج الناصر الى ذمار فجمع احزابه وعب كالسيل عبابه وخرج على غفلة الى بني طاهر فدخل مدينة دمت عنوة ولم يكن لمن فيها وقعة قوة ونهب واخرب والتجأ اهلها الى الحصن في دمت ودخل بعض العسكر دار داود بن طاهر وفيها اهله واولاده فانتهبها وعاد فقصد حصن هيوة[8] فغشى من فيها الجبن

---

(١) سودة شظب : هي اليوم و شظب جبل من شرقها
(٢) قرن الناعي بالنون يحمل هذا اسم الى ذا الحين
(٣) خدين : الخل والصاحب
(٤) سبق الكلام على مسور المنتاب
(٥) وفاة صلاح المذكور مسموماً من قبل الامام الناصر محمد سنة تسع واربعين وثمانمائة
(٦) وقبر صلاح المذكور في مسجد موسى اعلا مدين صنعا والحجرة من المرمر يؤتى بها من صعدة توضع على القبر يكتب عليها اسم الشخص ومولده ونسبه ومحاسنه لا زالت هذه الوثينة الى هذا التاريخ عند الفرقة الزيدية للتضليل والدجل
(٧) تأملوا الي ابناء السماء واعمالهم الرديئة
(٨) هيوه بفتح الهاء وسكون الياء المثناه من تحت ثم واو وهاء بلدة معلقة في الهواء وهي كمعقل اشبه اهله بالسكان من آل علاو وعدادها من مخلاف آل عمار : صباح يقول فيها الفقيه احمد بن قاسم الشامي يحض الامة الفوضويين بقصيده كبيرة جاء فيها

هلا سألت مطهرا وصلاحـــاً ... هل حصلا للمسلمين صلاحـــا
اوليس املاك المتوج طاهـــر ... ملكوا رداع وهيوة وصباحـــا
ورمى عليّ في خبان بعكسر ... واصاب دمت ونهرها السفاحا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فسلموا اليه الحصن وهو من الحصون الرفيعة والمعاقل المنيعة ولكن احدث من فيه الذل والرهب وارهبوا لما كان عليه الحرب.

وتوجه الشيخ علي بن طاهر للحج وكانت طريقه بلاد السلطان وركب من الحديدة[1] فوصل الى مكة المكرمة والمدينة المعظمة ومعه اموال كثيرة وتجارة فاقام سنين مجاوراً للبيت الحرام وحيناً يصير الى مدينة النبي عليه الصلاة والسلام واصلح مناهل للسائرين وتصدق بصدقات ذكره بها كثير من الذاكرين واخوه عامر بن طاهر في بلادهم منتصب لحرب الناصر غير وان ولاقاصر، وعمدت الشريفة بنت الحسن بن صلاح الى ان اقامت ولدها ابن صلاح بن علي بن ابي القاسم بعد وفاة ابيه وهو في الطفولة غلام وقالت متى بلغ مبالغ الرجال كانت له مزيةوهو امام وكان يخرج للصلوات في الجمعات بالرمحين، فوقفت ذلك اياماً ثم عاجله الحين[2] والحمد لله على ماجرى من المقادير وقضى من نزول الحمام على الصغير والكبير فجعلت له مشهداً مزخرفاً عند قبره[3].

واقامت بعده ابن ابنتها ولدأتزوجت بدرة اباه فيما قيل ويحيى بن صلاح وهوفي عنفوان عمره، واقامت رجلاً يدعى بركات في صعده من العبيد وكان مقرباً معها ومع بعلها صلاح ينفذ الامر على ما تريد[4].

وكان لايزال الحرب بين بني طاهر بن معوضة بن تاج الدين واهل عمار اهل مصنعة ربيع وشخب وكهال والقائمة[5] في اوان الاسد بن الورد العماري واخيه ابن المعالي الورد«٦» والعماري يستنصران بصاحب صنعاء وهو الى المضرة علي بن طاهر لايزال يكدح ويسعى فلما قوى بنو طاهر بن معوضة وملكوا ارض ردمان ودمت[7] وغير ذلك

---

(١) الحديدة: بضم الحاء المهملة احد موانئ اليمن على البحر الاحمر ولأول مرة تظهر على مسرح التاريخ.

(٢) الحين : بفتح الحاء المهملت.. الموت

(٣) هذه من البدع المنكرة والوثنية الحاقدة

(٤) لا احد لهذه المهازل ذكر فيما بين يدي من المراجع

(٥) عمار هو مخلاف واسع كان يسمى قديماً مخلاف نسفان أنظر الاكليل ج٢ ومصنعة ربيع خراب في عزلة مالك وشخب وكهال انظر الكلام عليها في قرة العيون وينسب الى كهال العلامه الورع احمد بن عبدالله الكهالي واخوته الاماثل والقائمة بلدة في بني حبيش الحبيشه شرق عمار اللهم الا ان يكون في عمار قائمه اخرى لااعرفها.

(٦) كذا في الاصل ولعل الصواب وابن اخيه المعافا ابن الورد ولاول مرة جاء ذكر هؤلاء القادة

(٧) ردمان هذه هي المشهور بالآثار بالسواديه وسارع شرقي مدينة رداع انظر صفة جزيرة العرب والجزء الثاني من الاكليل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

من الحصون والبلدان رجعوا لقتال العماري وحربه وتقليل اتباعه وحزبه والناصر بن محمد بن الناصر حين ملك صنعاء وذمار وادعا امامة الزيدية في الجهر والاسرار قائم في الحرب من اهل عمار وبنو طاهر يغيرون ويغزون الى جبل صباح وبلاد عنس[1] وما والى ذلك من بلاد الامام وهم اولو قوة وهمتواعتزام متى صالحوا السلطان من ملوك غسان عادوا لحرب العماري، وتناولوا الاطراف من بلاد الامام ثم ان عامر بن طاهر بعد ان راح اخيه للحج جمع من العساكر ما استطاع اليه وساروا[2] معه اخوته ومن انضاف اليهم فاخربوا بلاد اهل عمار وعادوا بعد خراب الاودية الى تسنم الاوعار[3] فطلعوا ذات يوم مجمعين الى ماتوعر من بلاد آ عمار وقد جمع العماري القبائل من اهل عمار وحلفائهم وضم منهم عساكر كثيرة لديه فحمل عليهم بجمعه عامر ومن معه من العساكر وطلع عليهم في الوعر العسير ووقع عليهم القتال الشديد الكثير وحمل عامر واخوته في تلك الجبال والشعوب والتلال فعثر بداود بن طاهر جواده ووقع علي الارض، وقد حمل عليه اهل عمار ضرباً بالسيوف ورمياً بالحجارة وحمل اخوه عبدالباقي بن طاهر ليدفع عنه الاعداء فوقع بعبد الباقي جواده في تلك الهيجا، فقتل داود وعبدالقابي ابني طاهر رحمة الله عليهم، واستلب اهل عمار ومن لديهم خيلاً لهم ودروعاً وانهزم جند ابن طاهر حين ذلك وتعطف عامر في تلك الاوعار والمسالك فلم يصل اخوته الا وقد حقت لمن حف به الهزيمة وتقلب عامر بعد ان كاد ونجاه من رجاله وحامي عليه الاجواد.

فلما قتل اخواه داود وعبدالباقي امعن في حرب اهل عمار واضرم قلبه عليهم وعلى من واصلهم النار، وشرد من في اوديتهم ورقي في جبلهم الى اصعب المراقي وكان الحاج محمد بن ابي المعالي الحجاجي وقومه في تلك الحملة مع اهل عمار، وهم ممن قاتل قتال الابطال ولولاهم لركن اصحاب العماري الى الفرار.. فاتخذ عامرلابن ابي المعالي لذلك حنة في صدره[4] واسر له الفعل فيما كان من امره وكان الحاج

---

(١) عنس مخلاف مشهور عاصمته مدينة ذمار انظر صفة جزيرة العرب
(٢) كذا في الاصل ولعله بعد رواح اخيه من الحج
(٣) الاوعار : جمع وعر اي صعب المرتقى
(٤) حنة : بالحاء المهملة ثم نون وهاء الحقد والغل لغة دارجة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

محمد بن المعافى رحمة الله عليه قد ملك في بنا بلاد التويتي وبلاد اهل جميل والمرخام[1] فقوى امره في تلك الجهات وحاز اكثر بنا الى ماله من الحصون العاليات فهابه من حوله وكثر على القبائل طوله وكان ابن عمه الحاج محمد بن الورد قد ازمعا ان يغزوا حيد الجرادي[2] وهو في ملك ابن المعالي ابن عمر اللميسي وكان مع الناصر هو ويحيى بن عباس المعمري في البون فحضر محمد بن ابي المعالي ومحمد بن الورد صاحب العرافة[3] وجرت بينهم مكابره ومنافرة في ظاهر امرهما وتواعدا للحرب بينهما وراح كل واحد منهما فجمع عسكره فلما كان الليل اتفقا بمن كان معهما وقصدوا حيد الجرادي فانتهوا الى رأسه ودخلوا بابه ولم يبق الا الدار فتحاسدوا على الحصن ولم يتفقا على امر واحد فنزل محمد بن ابي المعالي ونزل معه الورد بعده وكان الحاج محمد بن ابي المعالي الحجاجي صاحب العسكر فكانت بينه وبين الحبالي صحبة والفة ومصاهرة والجلال بن ابي المعالي امه اخت عسكر الحبالي وهذا عكسر الحبالي كان صاحب عهر وأدى اليه ابن اخته في بني اللميسي لما قتل اباه عمران اللميسي فبزاه عسكر ورباه واختصه وتبناه وهو طفل فلما كبر وشب اصدر الى ابن خالته من قضاة الاكمة فاصدر اليه جماعة وكان ايضاً عسكر صهراً لهذا صاحب اكمة اهل بحير[4] فخباهم معه اللميسي المذكور في بيته من الليل حتى وجد غرة من خاله الحبالي عسكر فقتله فاستولى على عهر فاغار ابو المعالي الحجاجي فحاصر عهر حتى قتل اللميسي والذين مالوه ووالوه على قتل عسكر وسلموا حصن عهر الى ابي المعالي فاختار رجلاً من اهل الحبالي يدعي قاسم فاعطاه حصن عهر فوقف فيه قاسم حتى اتاه حمامه ووليا بعد قاسم عهر محمد بن حجاج الحبالي بادله محمد بن ابي المعالي على مابينهم من الصحبة والالفة والمصاهرة وخطب امرأة منهم والتقا هو ومحمد بن حجاج

(١) بنا ويقال وادي بنا من اكرم اودية اليمن من ذي رعين انظر الاكليل ج٢-٣٤٢ والتويتي عزلة من مخلاف الشعر من ذي رعين واهل جميل في بيت نائق من ذي رعين وعزلة المرخام هنالك ايضاً

(٢) حيد الجرادي هو ما يسمى حصن شمر بطل على العرافة من الشرق وعلى وادي عصام من الغرب من خبان ذي رعين

(٣) العرافة : عزلة من خبان وقد تعد من يحصب وفيها ظفار الملك انظر الاكليل ج٨ والحبالي ويقال جبل الحبالي بضم الحاء المهملة والياء الموحده: والف ولام وياء جبل ووادي من خبان وعهر سمي بأسم قيل وهو ما يسمى قبة عيشة وعسكر اسم شخص

(٤) اكمة بحير لا زالت معروفة، وبحير عزلة من خبان من ذي رعين معروفة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فتخلف عليه صاحب عهر محمد بن حجاج الى عهر حصنه ثم قتله بعد ان عشاه وهو على طعامه وفي امنه وذلك بعد ان اصدر الى المعالي ابن عمران صاحب الحيد فوصل في جماعة واجتمع ابو المعالي ومحمد بن حجاج ومن معهما على قتل الحجاجي محمد بن ابي المعالي الحجاجي رحمة الله عليه وكحلوا من كان مع الحجاجي من خواص خدمه والمقربين من حشمه فلعنة الله على الغادرين الآثمين القاتلين لعبيد الله المؤمنين..

وقام بعد ابن ابي المعالي الحجاجي اخوه الجلال بن ابي المعالي الحجاجي فاحرب اللميسي والحبالي ومعه محمد بن الورد الحجاجي صاحب العرافة ومازال بينهما القتال حتى قتل محمد بن حجاج الحبالي بسهم رماه به بعض اصحاب الجلال وهو مناصر هو وابن عمه صاحب العرامه وبينهم المودة والرأفة ومكث الجلال مدة في حربهم ثم ان بذل بعد سنين لمن ادخله عهر وقتلا ابن محمد بن الحجاج الحبالي وبأخيه ثاروا ادرك من غدر باخيه وله وتر.

نرجع الى ذكر عامر بن طاهر وما زال بينه وبين اهل عمار الحرب متواترة فاخرب اكثر البلاد عليهم وساق المكروه الشر اليهم وكان يقوم بنفسه بحربهم ولا يمل ولا يفتر من غزوهم والغارات اليهم ليلا ونهاراً حتى اضربهم فاستنصر ابو المعالي بن الورد العماري بالناصر بعد ما اشتد عليهم القتال من عامر بن طاهر والحو عليه ان يعينهم ويؤازرهم فجمع الناصر جنوده وحشد حشوده وطلع الناصر جبل اليفع[1] وهو جبل مطل على بلاد بني طاهر وقد اشار على من لديه ممن يرجع في رايه اليه ان يقحم الى هذاالجبل فيضيق عليه الموارد والمصادر فلم يقبل ذلك لهمته وسما الى ذلك الجبل مع وعورته وارتفع الى اعلى قمته ونصب في ذلك الجبل خيامه ووقف فيه بخيله ورجله وملك وعوره وآكامه وامر عبية الطاهري فحط على مصنعه الجهمي العليا[2]

---

(١) جبل اليفع بالياء المثناة من تحت ثم فاء وعين مهملة واليفع العالي والغلام اذا ارتفع وهو يافع قال علقمة بن ذي جدن الحميري:

هل لاناس مثل آناهم بما رب ذات البناء اليفع

وطالما بحثت عن موقعه فلم اعثر على طايل بينما انا خارج من منزلي بشارع ابي محمد الحسن الهمداني اذ مر امامي انسان فاستوقفته وسألته من اين هو فأجابني من الرياشية فقلت له هل تعرف جبل اليفع فاجاب في الحال: نعم يسمى يفع بدون الف ولام فرفع عني الغم

(٢) عبية ويقال له عبية الطاهري: بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة وياء مثناه من تحت مشددة ثم هاء من بلاد بني طاهر وقد تقلبته الاحوال الى ان قتل مع الناصر كما يأتي ذلك وفي مدينة ذمار بيت يقال لهم بيت عبية لعلهم من عبية هذا ومصنعة الجهمي لازالت معروفة وبنو الجهمي قبيل في الرياشية لهم بقية.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

في عسكر كبير عدة وهي في ناحية جبل اليفع ووقف في الجبل ليعضده ويشده وقد جمع الناصر اليه اعوانه وجنده واحاط من حوله المصنعة بها من جميع الجهات ورموها بالمدافع والنفط المصيبات[1] لهاالواقعات وتجلد من فيها وصبروا وقالوا قلوا مما عندكم وكثروا فمالكم فينا حيلة لمن يحتال ولايداخلنا الا وجال[2] واصاب عامر لذلك المقيم المقعد وجعل يجمع للناصر ويحشدويبذل الدراهم والدنانير للابطال ويزأر لذلك زئير الرئبال[3] ويذل لمن حاز اكمة في ذلك الجبل بذلاً كثيرا فحازها من اهل حجاج واهل مزيج[4] من استسهل من ذلك عسيراً وكان وثوبهم الليل فلما طلع الصباح قصد الناصر لهم برجله والخيل فاحاطوا بها من جميع الجوانب وقاتل من فيها قتلاً غير مكترث ولا راهب فعند ذلك قصده عامر بن طاهر بعساكره ورجاله وعمد غير خائف وارهب لقتاله وقام الناصر بن محمد بجنوده يكافح ويحامي وحملت خيله ومن يضارب ويرامي وسقط من اصحاب ابن طاهر جماعة في ذلك القتال ويجالد عليهم الابطال فحمل فارس من الترك من اصحاب ابن طاهر يسمى برقوق فجعل العثار خلفه ومعه فرسان ابن طاهر كلهم للقاء مشوق كالمولى الفارس المشهور وغيره من كل بطل لاينكل ولايخور وحمل عامر بن طاهر بنفسه عند الجلاد يجول ويصول وكرت من اصحاب الامام الناصر الخيول فقام لهم قيام من ابغض الحياة واحب الممات ولم يفتر عن الكر والمحامات فعند ذلك ركن اصحاب الناصر الى الهزيمة وجال عليهم اصحاب ابن طاهر جولة عظيمة ووقف الناصر مكانه لايتزحزح وعاد عليه حماة عسكره وكمأتهم وهو في مكانه لايبرح فعجب الناس من صبره اذ لم يحل عن ذلك المكان ولم يدخله الجبن عند حملة الرجال والفرسان وعاد عامر بعساكره بعد ان خلص اهل الاكمة ورجع الناصر فبات بمخيمه فرجع اليه من فر من عساكره ولاذوابه محتيمن محامين بعد ان قتل جماعة من حماته وقساوره (٥) ووقع منع اصحاب الناصر الجبن وقالوا: كيف المقام واين لناالخلاص بعدما حق علينا من الانهزام وباتوا ليلتهم في امر عظيم وكل منهم للهرب يقصد ويروم فأما الحسن ابن ابراهيم المقمحي فروى انه احدث في سراويله، واصابه من الخوف والذعر ماانخب فؤاده(٦) واضرم جاحما في غليله من فؤاده[7] وهم الناصر أن يستل من عسكره متنكراً وقد نالهم من الروع والفزع شيء مافيه مراء فباكر العماري اليهم بالجيش الكبير فانسوا بجمعه وقويت قلوبهم وزال عن

(١) النفط معروف وهو الذي يستخرج منه البترول
(٢) الاوجال : جمع وجل : الخوف
(٣)الرئبال: الاسد أو ولده
(٤) مزيج: بكسر الميم والزاي المعجمة ثم جيم: بلدة كبيرة من عزلة كحلان الحداد الاتي ذكرها
(٥) قساورة جمع قسورة الاسود ومنه قوله تعالى «فرت من قسورة» المدثر -٥١
(٦) نخب فؤاده اذا جبن وعشرت رجلاه عن المشي لغة دارجة وكانت هذه الوقعة في سنة ٨٤٨هـ ولم يذكر هذه الوقعة بهذا التفصيل احد ممن تواريخهم تحت يدي الا كلمة في غاية الأماني في صفحة ٥٨ وهي حط الناصر على جبل اليفع المجاور لبني طاهر وحاربهم ثم وقع الصلح
(٧) اضرم النار اشعلها والجاحم المكان الشديد الحر والغليل: شدة العطش

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كل احد منهم ما داخله من روعة وبلغ ذلك الامر محمد بن المنتصر وهو في ذمار فخرج يصيح يالثائر والدمار وامر القضاة فحرضوا على الجهاد في خطبهم وان يقوموا بنصر مذهبهم فغارت مع ابن المنتصر جماعة كثيرة من الحشود ووافقوا الناصر الى محطته واجتمعت له العساكر والجنود، وقويت المحطة على المصنعة العليا وحاصروها من كل جانب وضاقت على من فيها المصادروالمذاهب فعندئذ شمر عامر بن طاهر تشمير الاسد وحرض من معه وصار لايلوى على احد في ليله ظلماء كثيرة الامطار وتقدم عسكره الى المحطة في الاوعار فلم يشعر عبيه ومن معه الا وقد هجموا العسكر وصاروا معهم في محطتهم عند الكر وركن عبيه ومن معه الى الفرار وتركوا خيامهم ومحطتهم فلم يكن لهم فيها قرار، وانخب فؤاد عبيه الذعر ولم يستطع حين حوله اصحاب ابن طاهر الكر فحمله على ظهورهم الرجال وهربوا وقد حفت بهم المخاوف والاوجال فالتقاهم من محطة الناصر ريحان بن سعيد وجعل على بن كامل يصيح بارفع صوته لافرار ولا محيط فتقررت المحطة بعد ان تزعزعت وتوقفت عن الهرب وتورعت ووقف عامربن طاهر عند العليا وقد حازما حولها من سلب المحطة واستولى عليها وقتل منهم رجالاً واسر فوق المائة اذ لم يجدوا مجالاً.

فعند ذلك نزل محمد بن المنتصر الى عامر وقصد اليه قصد المسارع المبادر وقد كان سعى قبل ذلك في الصلح فلم يجبه الناصر فقال لعامر ما الذي منا تروم، ونحن ثلثمائة فارس لحربكم كل منا يحوم، فما تر دون واحداً منا الا وقد اردينا جماعة منكم وانا لاتحيد ولا نفر عنكم.

وقد كان اصحاب عامر تلقوالهم الطرقات وقطعوا عليهم الميرة[1] وايقن اصحاب الناصر ان السبيل لهم الى النجاة.

وقال محمد بن المنتصر لعامر هل لك في الصلح الذي هو خير وان تسكن الدهماء وتحقن الدماء في ذلك ولاضير فاجابه عامر الى ماسئل على ان يسلم له القصر قصر آل سعيد في جبل صباح[2] او يخرب على ان يرجع كل الى مكانه ويتم للأمير ما من الصلح طلب فيسير عامر بن طاهر محمد بن جسار المعمري الى قصر صباح في جماعة انتقاهم وامرهم ان يتسلموه ويقفوا فيه وقدمهم اليه وولاهم ووقع الصلح وسار الناصر بعسكره راجعين وفرحوا بذلك، وساروا اليه مسارعين وسارت الجمال بالخيام والثقل

(١) الميرة الطعام يمتازه الانسان وتزويد الجيش من طعام وغيره
(٢) قصر ال سعيد هو مايسمى القصر من مخلاف آل عامر صباح وهو خراب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولزم عامر ذلك المكان وقد وقع معه بذلك الجذل وامر بالاسرى فعرض بهم في محطته ثم اطلقهم ومن عليهم ولحقوا عسكر الناصر وساروا اليهم وندم عامر اذ كان الناصر قد وقع في الهفوة، وقال: لو انا طلبنا منهم تسليم هيوه لكن خدعنا الاميرومكر بنا فيما به نشير.

فلماخلص الناصر ومن معه من العساكر قال: انا نريد القتال على قصر بني سعيد في صباح ونقتل من فيه ونرميهم في الضياح فقال الامير بن المنتصر لا نساعدك ان تغدر بهم وقد امنتهم او نقصدهم بمكر وقد ضمنتهم ولكن نخرب هذا المكان فقد شرطت خرابه ان لم تتركه في ايديهم وذلك اقرب ماكان فاخربوا ذلك القصر وعاد ابن جسار الى عامر ومن معه وكانوا قد ابقنوا لاخلاص لهم لما اضمر الناصر فيهم من الغدر بهم ومن حشده وجمعه وعاد الناصر الى ذمار.

وانه لما كان في سنة احدى وخمسين وثمانمائة قتل داود بن عباس بن كامل بامر اهل دولة صنعاء قتله الحارث وهو في حصن شمسان[1] وكان ولاه قاسم سنقر فلما حارب الناصر مال اليه وكانوا نووا الغدر بابن عمه عبدالله بن علي بن كامل وهذان هما جرثومة الغدر والفاعلان لكل مكر فوافت ابن عباس ايامه وتأخر من عند الله حمامه..

ولما قتل داود بن عباس هرب ابن عمه عبدالله بن علي الى همدان ووقف مع وادعة[2] على غير امان بل كان يمسي في الوادي ليلة والهضاب ويرجع نهاره الى من هو له من وادعه من الاصحاب، ودخل في همدان وجعل يحرضهم على حرب صنعاء وليس اليه امان وانا والصنو علي بن حسن فأمرهم بالتأني وترك العجلة وابن كامل اذا استعسر واخرب صنعاء (سهله)[3] وشنوا على صنعاء الغوائر من قصد «سدس»[4] ونحن ننهي «ـــالحرات»[5] ان يفتحوا الحرب ونأمرهم ان لايكونوا لابن

(١) كذا في الاصل ولعله قتله بنو الحارث وشمسان حصن في همدان الدنيا خراب غربي المعمر من وادعة

(٢) وادعة همدان الدنيا محتفظة باسمها لهذه الغاية وتسمى ربع وادعة ومن قراهم مدام انظر الاكليل ج. ١وفي نسب وادعة

(٣) مابين القوسين لم تظهر

(٤) لم تظهر الكلمة

(٥) مابين القوسين لم تظهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كامل من الحرب حتى سول لهم ما سول وحسن لجهلهم مالا يجهل فلما انفتح الحرب بينه وبين همدان وكان قد قتل رجل من اهل لؤلؤة في عضدان[1] ورجل آخر من بني مكرم اهل جربان[2] فمالوا الى رأي ابن كامل واستحسنوا قوله فاحتمى الصنو اسماعيل بن ادريس بن عبدالله على همدان وقال كنت تعصيني من الغدر وهم في الحرب والاعيان فذكرنا ماقد سلف لابن كامل من غدره وقام بالحرب في صنعاء وشمر في امره فعند ذلك لم نجد من الحرب بداً، وكاتبنا عامر بن طاهر فاجابنا انه مشمر للحرب من عنده لايترك فيه جهداً ثم كاتبنا الامام مطهر فقام في ذلك مشمراً ووصل الى عقبات الاشراف ووقع بيننا وبين اهل صنعاء الاختلاف..

وكان ريحان بن سعيد قتل في الجبجب[3] مع قوم يدعون بني مر وذلك لما قصدهم في كثير ممن معهم من الرجال وفعل معهم النكر فسطوا عليه في معركة القتال وقتلوه لما كشفت الحرب عن ساقها وفتحت ابواب الذمم عن اغلاقها، رجع ابن كامل الى مأمنه عهد وفسد وللتحديث معه افسد، وعاد الى صنعاء يكدح فيما يضر ويسعى فكان ماكان من قتل الامير عبدالله بن ناصر الدين واسماعيل بن ادريس القرشي رحمة الله عليهما، ومن تقل معهما كما فصلنا ذلك في «نزهة الاخبار» واتينا به على الاختصار ووضحت الاختلاف وجعلت الى عيال يحيى الاشراف وتلقيتهم بالاجمال والانصاف وما يتلى به من الجميل الاضياف وشنينا على صنعاء الغوائر وانتهبناماحولها لانخاف ولا نحاذر ووصل الناصر الى صنعاء وخرج بالعساكر واخرب في وادي ضلع الحضائر ووصل الينا من قبل مطهر المعافى بن عمران بن المعافى الى محروس القلعة[4] فاكرمناه ورفعنا موضعه، وكانت الغوائر بيننا وبين الناصر سجالاً وابادت السيوف منا ومنهم رجالاً وراح آل الاشراف يحى بن الحسن عنا الى بلادهم

---

(١) عضدان : بفتح العين المهملة وضم الضاد المعجمة ثم دال والف ونون: جنوب غربي صنعاء وقد امتد العمران اليه وهو خراب وفيه اليوم حامية عسكرية

(٢) جربان قد تقدم ذكرها ولا زالت قرية جربان عامرة ومكرم: بضم المبم وسكون الكاف وفتح الراء آخره ميم لهم بقية

(٣) بجبجب هذه لعلة جبجب يعر بني الجرادي من مخلاف مقري: مغرب عنس ومر بكسر المبم لهم بقبة وفي غاية الاماني ص٨٧٧ ان قتل ريحان بن سعيد في ضلع مآذن والصحيح قول ابن الانف لانه معاصر للاحداث

(٤) القلعة هي فدة او دورم: طيبة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ووقعت الفتنة بين عيال ابراهيم وعيال المهدي واشتغلوا عنا بما هم فيه من حرب بعضهم لبعض وجعلوا في ذلك احنها وهم لم يساعدوا مطهراً امامهم علي القيام وقتل ابن الامير حرض ابن المهدي قتله عيال ابراهم في الصدام.

وكان مطهر بعدما جائه الاشراف من اهل الجوف وخافهم اهل صنعاء غابة الخوف فجاء الحسين بخيله ورجله الى الناصر وقل المعين لنا والناصر وعاد المعافى الى امامه مطهر وعليه الذعر فتوانى بعد القيام وقصر فعند ذلك وقع الصلح بيننا وبين الناصر واظهر الناصر اموالاًوغرم خيلاً وعدة كانت صارة اليهم يوم استشهد اسماعيل بن ادريس والامير عبدالله بن ناصر الدين رحمة الله على المستشهدين في سبيله الموالين لآل رسوله(١).

وقام الناصر ايضاً بما وجب في امور اوجبت الحرب فوقع الصلح بيننا واشترطنا ان يدخل مطهر في الصلح ومن اليه معنا فامتنع مطهراً ان يجيب الى الصلح وقال: لا اسالم عدو الله الناصر ولا اسائر في ذلك ولا اجاهر فكتبت اليه وقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صالح مشركي قريش من اهل مكة وسالم علي بن ابي طالب رضي الله عنه معاوية فتنزل هؤلاء في اي المنزلتين اردت فقال لا اصالحه ابدا وعاد الى السودة وترك الاشراف وهمدان ولم يونس منهم احداً فوقع الصلح بيننا وبين اهل صنعاء وقد ذكرنا من ذلك في «نزهة الاخبار ما عن ذكره وما كان فيه امره فلما تم ذلك جمع الامام العساكر وسار معه الامير الحسين الجوفي واشراف الجوف واعرابهم الى بلاد بني طاهر فوافقه ابن طاهر والتقينا واصطلحا فوقع الصلح في الجبل وانعقد وخمد من نيران الحروب ماكان وقد.

وقد كان عامر بن طاهر كاتب المظفر يوسف بن عمر الى حصن تعز ووعده ان يرفع المحطة من حصنه وان يهزم منها المسعود ابا القاسم بن الاشرف ومالاه عن ذلك جياش السنبلي وكان اكبر الامراء مع الملك المسعود، وهو المقدم معه على اكثر الجنود فسار ابن طاهر في جموع قد اكثرها وعساكر حشدها واستنفرها، ولقيه من عند المسعود جياش السنبلي على انه سائر لحربه فالتقيا واختلفا على حرب المسعود فلما بلغ ذلك

---

(١) بل في سبيل الشيطان فهل القرامطة اهل البيت ام الناصر بن محمد وحزبه هم اهل البيت والله يقول في محكم كتابه: «ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» سورة الاحزاب- ٤٠

وكل يدعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذلك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الى محطة المسعود ازمع جنوده على الهرب فقال المسعود لا فرار لنا بل نقاتل ونحامي ولو اجتمع علينا كل العرب ففر من معه ولم يلتقوا اليهم وساروا اثرهم ولم يعرجوا عليه فرفع اثقاله وسالم في ابراهيم مقصد موزع[1] وسار على الساحل حتى انتهى الى ثغر عدن وقد جمع من امواله ورجاله ما امكن ووصل عامر الى تعز فوافق المظفر، فقال المظفر اسلم لك حصن تعز، واترك الامر لك وانجز وسار المظفر الى بلاد بني طاهر وولي في الحصن والياً فشغب اهل تعز في الخلاف فاشترى حصن تعز الصباحي الوزير، وكان مقيماً في حصن التعكر[2] واصدر الى الملك المسعود في عدن بالعساكر ووصل الى تعز وصول المبادر وتسلم الملك المسعود حصن تعزوقد اشتراه كما ذكرنا له الصباحي بما امكن وحازه الملك المسعود وفيه تمكن وذلك في سنة اربع وخمسين وثمانمائة وفي ذلك اقول له من تهنئة:

ملكت بإذن خالقنا تعزاً ... وزدت على ملوك الارض عزا
بسعدك ايها المسعود ما ان ... يعز عليك طود حين يغزا
فصرت برأس حصن تعز لما ... هززت العزم والصمصام هزا
جمعت فوارساً صدقاً اذا ما ... يلاقون العدا طعنا ووخزا
تقود اليهم عرباً وتركاً ... سمادعة واشرافاً وغزا
فجاؤا طائعين ولو تمادوا ... جززت رزوسهم بالسيف جزا
رددت من الممالك مالديهم ... وقد قال الأولى من عز بزا
الست من الملوك الغر من لا ... نظير لهم من الاملاك يعزا
ابوك وجدك الملكان من كانا ... غياثا للورى تبراً وبزا
وجدك احمد غمر العطايا ... ومن عم الورى سواه بزا
وكان نداه مثل البحر طام ... اذا ماكان جود سواه بزا
وانت شبيهه اصلاً وفرعاً ... تسامى الفخر والمجد المرزا

---

(١) موزع: مدينة من مدن تهامة مشهورة تشكل مركز ناحية مربوطة بقضاء المخاء انظر الاكليل ج٢-٢١٩ وصفة جزيرة العرب وتاريخ الجندي

(٢) حصن التعكر مشهور وهو اليوم خراب وهو يطل على مدينة ذي جبلة من الجنوب انظر قر العيون ومفيد عمارة اليمني وصفة جزيرة العرب باخراجنا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فكان لدى الوغى اسداً هزبـــرا وان اعطا وفاض يدا فاجـــزى
وعز على المعالك حين كانـــت بكف سواك يا ابن الصيد عزا
ايملكها قصير ان تسامـــــى اليك انحط ممـــن رام عجـــزا

ولما ملك المسعود تعز غزا الاحيوق[1] من اعمال موزع فقتل منهم ونهب وهابه الناس وصار مع البغات من تناول اطراف المملكة وعاد الملك المسعود الى عدن ووصل اليه الوزير الصباحي وكان في حصن التعكر فاكرمه واقامه في مقام الوزارة وعظمه وكان قد عفى عن جياش السنبلي وولاه لحج وابين فوضح له من جياش الغدر وتبين فخرج من عدن الى لحج وابين قبض على جياش واوحشه غاية الايحاش ثم انه القاه حيث لايعلم به احد، وقال الناس قد افناه واهلك روحه والجسد وسأل عنه اهل المملكة فلم يظهر له خبر ولا تبين له عين ولا اثر فوقف على ذلك مدة واشهر عدة.

ووصل علي بن طاهر من الحج بعد ان جاور في مكة المشرفة احوالاً وشهوراً توالى وجاءت طريقة حلى ابن يعقوب[2] وسعى به بعض من عرفه الى الشريف صاحب حلي بعد انتهائه اليه منها جده فتهدده راعي حلى ان يصدره الى صنعاء الى الناصر وامر بالمحطة عليه فوقف وقوف الحائر فاقترض علي بن طاهر مالاً من بعض التجار وفدى به نفسه من الاسار وتقدم الى بلاده وسار فلما انتهى الى بلاده فرح به اخوه عامر وظهرت في جميع بلادهم المسرات والبشائر، فلما اجتمعا كتبا الى المسعود ان اخرجت جياش فنحن لك مصالحون وان ابيت ذلك فنحن لحربك طالبون وفيه كاد حون فهو حليفنا والصديق ولاندعك دون ان تطلقه تبلع الريق فاطلقه المسعود بعد ان حلفه اكيد الايمان وانه موازر له وانه لا خان ولا مان وكثر الخلاف على الملك المسعود في كل ناحية واختلف القرشيون والمعازبة[3] على الخلاف وانها على ذلك متوالية واستولى على الدملوه الطواشي مرجان وكان فيها والياً فتكبر عن طاعة سيده عابثاً.

وقامت جامعة العبيد في زبيد فجعلوا لكل طائفة منهم حاكماً وقاضياً فهو على

---

(١) الاحيوق عزلة من اسفل المعافر من ناحية الوازعية
(٢) حلي ابن يعقوب: بلد عامر في بطن تهامة منتهى حدود اليمن الطبيعي انظر صفحة جزيرة العرب
(٣)القرشيون قبيلة من الاشاعر من غربي مدينة زبيد والمعازبة هي قبيلة الزرانيق من عك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كل جنس من السبعة الاجناس يحكم ويأخر فيمن انتسب اليه ويقدم من الحبشة والزنج والنوبه والذبابنة والزبالع وغيرهم من اجناس السودان[1] وظهرت لهم الاحكام وكانوا يقيمون الحدود ويضربون من تعدا من العبيد ويؤدبون ويقربون ويبعدون بعد ان يجمع الحكام السبعة على الحكم ويودبون بما يوجب التأديب للخصم وقام ابن حفيظ في تهامة واختلفت العرب وخرب المهجم[2] وهو من مدن تهامة القديمة والكدرا والقحمة[3] واكثر مدن تعامة ونواحيها.

وجا مرجل من الترك كان من ولاة صاحب مصر في جده ثم سخط عليه الملك فركب الى الهند ثم عاد فركب الى الحديدة ورجاء ملك اليمن لما علم من ضعف الملوك وقوة المشاغبين والمخالفين ومعه اموال كثيرة فجمع عسكراً وانفق عليه وخرج عن الحديدة بعسكره وضرب مضاربه خارجها فقصده ابن حفيظ على غرة فقتله واكثر عسكره وانتهب مالديه بعد ان استولى عليهم ثم عاد الى ابيات حسين[4] وفيها مستقرة ثم قام الزعليون من اهل تهامة[5] على بني حفيظ فقتلوا صاحب امرهم واخربوا ابيات حسين وهي من عجائب اليمن ومن احسن المدن.

وقام كل للخلاف وشغب حتى صاحب الحوبان وصاحب قفاعة وشرعب[6] وكل من العمال على مالديه تغلب وجمع خيلاً ورجلاً بهم على نواحي المملكة اجلب وفي ذلك اقول:

دع ما مضى فيما انقضى من عبرة ... في عهد ذي يزن وذي صرواح
وملوك حمير حين ضعضع ملكهم ... وهوى وطحطح ايما طحطاح
من بعد ان ملكوا البلاد وشيدوا ... مابين انقرة ونجد الجاح[7]
وانظر الى اليمنيين ما واقاهم ... في عهدنا من بعد طول صلاح
وملوك غسان الكرام فإنهم ... كانوا غياث الطالب المستاح
اهل المفاخر والمكارم والعلى ... والعز والباحات والافلاح
من غزة سمحت على النعمان في ... ايامه وجذيمة الوضاح
تعنو جبابرة الملوك لعزهم ... ويدين كل متوج جحجاح
فمضوا وعادوا مثل عاد وجرهم ... لم يحتموا باسنة وصفاح

---

(١) هذه قبائل معروفة لهذه الغاية من افريقيا السوداء.

(٢) بنو حفيظ من قبايل تهامة انظر قرة العيون والمهجم في وادي سردد وهي خرابة منذ عهد قديم وعمر فيها المحسن الكبير هايل سعيد انعم رحمه الله مسجداً جامعاً

(٣) الكدرا كانت مدنية على ميزاب سهام وهي اليوم اطلال والقحمة كانت مدينة قرب بيت الفقية وقد خربت وعادت اليها الحياة من جديد

(٤) لم يذكر هذه الحادثة الديبع ولا الخزجي وابيات حسين كانت مدينة في وادي سردد وخربت

(٥) الزعليون: قبيلة من عك في وادي سردد لها بقية

(٦) الحوبان ويقال قاع الحوبان من الشعبانية السفلا من اعمال تعز على طريق الجند اب صنعاء وفي قرى الحوبان كان فيها مقدمات انقلاب البطل احمد يحيى الثلاثي سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م وقفاعة بفتحتين شمال تعز وهي التي تسمى اليوم المخلاف من اعمال تعز وشرعب تقدم ذكره

(٧) انقره اليوم عاصمة الاتراك ونجد الجاح شرقي مدينة رداع وهذه القصيدة مأخوذة من قصيدة الامام الاواه نشوان بن سعيد الحميري رضوان الله عليه المسماه السير الجامعة وهي مطبوعة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

لم تترك الايـــام غـــير بقيـــة منهم يضيق بعد طول فســـاح
فالملك فيـهـم ضـائع متضعضـع بين الانام كمثل لعبـــة راح
تسمو له الاوغاد يطلـب ملكـه لايحتمي منـهـم بحد ســلاح
لو ينظر الرائي زبيد بكـى لهـا من رحمة بالمدمع السفـــاح
تبكي معاقلهم عليهـم مثلمـا بكت البواكي القيل ذي الانـواح
وكذا ازال ازال[1] عن املاكهـا من بعد طول العز آل صـــلاح
لم يحتموا بمعاقـل وصـواهـل وضبا وعاليـة مـن الارمـاح

ثم ان المسعود امر للصباحي الوزير فوصله من حصن التعكر ورجاء ان يقيم الملك ويصلح منه مافسد وتغير وقرب جياش، وآساه واعطاه، ورام صلاح امر المملكة وان يقوموا معه بالمواساة وكل منهم اضمر ان يغدر به وان يخون الملك ويكون زواله بسببه والصباحي قد تزوج امرأة الاشرف بن الظاهر ومعها اولاد صغار فاراد ان يقيم احدهم في المملكة ليكون له الايراد والاصدار وجياش قد مالأ بني طاهر وظن ان يكون كاحدهم الناهي والآمر وظنوهم معينين، لا مالكين ومقيمين لهم في المملكة لا مشاركين وقصد علي وعامر ثغر عدن وقد فسد امر السلطان للمكيدة وكلهم اضغن، فقال له الوزير: ان الملأ يائمرون على قتلك اواسرك ولم يبق لك معين من ال مملكتك على امرك فاستوحش المسعود من كل من كان معه وروعه فتمالوا عليه وافزعه فحيز ماكان معه الى بعض المراكب واخرج اولاده وخرج معهم كالهارب فدخل في السفينة ورفع الشراع وصار اهل المملكة بعده كالرعاع ووصل الى هقرة[2] الى رباط بعض الصوفية كالمستجير، وقد ترك القليل من المملكة والكثير، وبين هذا الموضع الذي صار اليه وبين عدن مسيرة ثلاث ايام على مايقال، وقد ترك في عدن اكثر مالديه من الاثقال.

فلما هرب ذلك السلطان ووصل ابناء طاهر الى باب عدن ممن معهما من الجنود والاعوان باع اهل الخضراء[3] من بني طاهر بكثير من المال واطلعوا على بن طاهر

(١) ازال هي مدينة صنعاء نسبت الى ازال بن قحطان ولازالت تسمى بهذا الاسم الى هذه الغاية وازال عزلة من ال عمار السالفة الذكر
(٢) هقرة بفتح فسكون آخره هاء: بلدة جنوب مدينة موزع
(٣) الخضراء احد جبال عدن انظر قرة العيون

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اليهم بالحبال فحين صار علي بن طاهر رأس الخضراء زعقوا بالاصوات يدعون له بالنصر فركن من قد استقام في باب عدن الى الفرار فتفرقوا هاربين في سكك المدنية واراد الله لبني طاهر عزة وتمكنة فدخل عامر بسائر الجيش الى عدن وحاز علي بن عامر المدينة وتهيأ لهما العزة والنصر بامر الله وزالت دولة بني رسول، وانقطعت، وعلت الراية لبني طاهر وارتفعت..

وتسمى علي بالملك المجاهد وتسمى عامر بالملك الظافر وكل منهما لأخيه معاضد مؤازر يصدران الامر كانه عن واحد ويدفعان عن الملك كل معاند، واظهرا العدل في كل ماملكاه من البلاد ورفعا المكر والجور عن العباد واقام الملك المؤيد بن الظاهر مدة قليلة ليجعلاه سبباً للملك ووسيلة ثم دفعاه واخواه فسافر الى مكة المشرفة فبادر وسكن فيها وللبيت العتيق مجاور.

وكانت العبيد قد اخرجته قبل ذلك من مدينة زبيد وكانت المحالفة بيننا والملوك بني طاهر من عهد ابيهم وكان السلطان الناصر قد حالف بين اخي الحسين بن الحسن والشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين ووافقه ايضاً الصنو علي بن الحسن مع الامير ابن المنتصر ومشائخ الحقل، وانا في محروس عراس، وبيننا وبين اولاده بعض الاينا س وكتبت اليهما بكتاب فيه هذا الشعر اهنيهما وهو:

كذا تبتني العليا وتبني المفاخـــر ... وتمضي القنا والمرهفـات البواتـر
كذا شيد العلياء علي بن طاهـــر ... وقد عمر المجـد الموثـل عامـــر
همامان ابقى طاهر بن معوضـــة ... فلله ما ابقى لنا القيـــل طاهـــر
هما ورثا الاملاك مـن آل جفنـة ... وسعدهما بالنجح واليمن طائـــر
رأوا ملك غسان خوين نجومـــة ... وقد فرطت تلك الملوك الاكابـــر
فقد قربا منه الذي هو نـــازح ... وردا بحسن المرأى ماهو نافـــر
وقد طمعت فيه الرعايا فاصبحت ... تروم سنام الملك والملك عاثـــر
فقاما اليه قومة قرشيـــــة ... تذل لها غلـب الملـوك الاكابـــر
هنيئاً لثغر الملك ان سد منهمـــا ... بقرمـــين ساد الملك والعز ظاهر
ببدرين في افق المعالي سناهمـــا ... مضـاء كلا البـدرين للناس زاهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

لقد سرنا لما اتينا واقبـــلـت بملكهما الملك العزيـــز البشـــائر
لقد زينا تخت الخلافة والعـــلا وتاقت الى ان ترقيـــاها المنابـــر
وقد سبقا غلب الملوك بهـــمـة تقاصـــر عنهـــا أول ثـــم آخـــر
وحازا قرار الملك بالسيف عنوة فمالهمـــا اذ يمـــاه مـــكابـــر
فقد ذلت الاعداء في كل وجهة ودارت عليهم للهـــلاك الـدوائـــر
فملاهما والحمدلله غـــــالب ولا احـــد الا همـــا قـــط ظافـــر

وهؤلاء بني معوضة بن تاج الدين نسبهم من آل عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي[1] ذكر ذلك في تاريخ «الجندي»[2] وقال غيره: انهم من قحطان والله اعلم.

ولماملكا ابنا طاهر عدن وفر عنهما ملوك اليمن جاءت اليهما القبائل ودانت لهما الجحافل ولم يبق لهما فيما يلي ثغر عدن معاند وخضع لهما كل ضد وحاسد وبذلا لاهل جبل صبر الاموال ووعداهم بصلاح الاحوال فوافاهما كبارهم وسلموا حصن جبل صبر لهما العروس وسواه وسار علي وعامر ابنا طاهر الى مدينة تعز وعلم والي حصنه انه عنهما لايعز فسلم حسن تعز اليهما[3] وادلى عليهما فاعطياه مارام من المال واوسعا عليه الافضال وكان تسلمهما الحصن في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة فرتبا والياً في الحصن والمدينة وعادا الى مقرهما في جبن والمقرانة[4] وهما يترددان الى جهات اليمن ولا يغفلان من معاندة الاعداء وقصدهما الفتن وصفت لهم في اليمن الاسفل البلاد وخضع لهم فيه اهل العناد فمن القبائل من صالحوه ومنهم اجلوه عن

---

(١) لا اصل لهذه الدعوى وقد ناقشنا هذه الدعوى العريضة في قرة العيون ص٤٠٥ فارجع اليه
(٢) اسم تاريخ الجندي السلوك في طبقات العلماء والملوك وقد حققناه ونشرناه وهو في طبعته الثانية ووفاة الجندي في سنة ٧٣٢هـ فأين الجندي من ادريس مؤلف هذا الكتاب هذا فبينهما قرابة مائة واربعين سنة
(٣) حصن تعز هي القلعة الحمراء، القاهرة اليوم
(٤) جبن: بضم الجيم وفتح الباء الموحده ثم نون وهي قرية كبيرة محيط بها الجبال ولها واد مغيول ووسطها هضبة كبيرة متسع فيها وبها حامية عسكرية وفي هذه الهضبة كهوف للماء منحوتة باعجب صنعة كما ان في تلك الجبال كرف للماء منحوتة بتلك الصفة العجيبة وتشكل مركز ناحية مربوطة بقضاء رداع وفي جنوبها مسافة بياض النهار لذلك العهد واشهر قبائلها المذراع من حمير والمقرانة بكسر الميم وسكون القاف ثم راء ونون وهاء عاصمة الدولة الطاهرية الحميرية فدخلتها هي وجبن سنة ١٣٥٩هـ مع الاخ علي عبدالله الناشري رحمه الله ودونت مشاهداتي في غير هذا المحل وتقع شرقي دمت وغربي جبن

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ارضه واخرجوه ثم انهم دبروا الحيلة في مدينة زبيد والدخول فيها على العبيد وكان جياش السنبلي في موزع ثم انه هرب بزعمه انه خاف من بني طاهر ودخل مع المخالفين من العبيد في مدينة زبيد فاستأنسوا به وقدموه ورفعوا قدره وعظموه فمكث معهم اياماً حتى امنوا جانبه ولم يدخلهم منه الخوف والمراقبة فراسل بني طاهر على ان يدخلهم الى زبيد، برغم المخالفين فيه من العبيد وصارت المكاتبة والمراسلة على يد محمد بن ابي بكر صاحب شرعب وريسان في يده في اوان المظفر بن عمر بن اسماعيل الاشرف بن الافضل وكان الرسول الى زبيد ادريس المحرابي وهو رجل من اهل الدعوة فلما تم الحديث بينهم وكان ادريس بن محمد بن عمي ادريس بن عبدالله عند الملك الظافر عامر بن طاهر مقرباً ولديه محبباً وهو يومئذ في حصن عراس والاعمال الحقلية فقال له عامر تكون تجاهنا الى زبيد سائراً ونرسل معك عساكر فخشى ادريس من الغدر، وقال: لا اقدم على هذا الامر، وقد جمع على بن طاهر العساكر وسار الى زبيد كالمبادر وكان في تعز وكتب الى اخيه ليوافيه بالجمع الكثير ويكونان مزمعين بالسير فلما وصل عامر الى تعز وجد اخاه علياً قد تقدم بعسكر الى زبيد محاصراً فوقع مع عامر القلق والفرق خوفاً على اخيه من الغدر وان لايقع له ما امله من الامر وقد جمع علي بن طاهر اليه من القرشيين وقال لهم انا جميعاً من قريش وسار بهم وبكثير معهم من الجيش فلما انتهى الى زبيد فرق عساكره للقتال وقد تفرق العبيد الى كل ناحية ليدفعوا من الم بهم من ابطال الرجال وكان جياش السنبلي في ناحية بمن انضاف اليه ومن والاه من اهل زبيد وقباله علي بن طاهر والعبيد لايشعرون بما يريد، فلما تدانى القوم للقتال ادخل جياش ومن معه علي بن طاهر من ناحيته وانضاف الى جملته فلما دخل علي بن طاهر صحب العبيد الهزيمة وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم امر علي بن طاهر برفع السيف بعد ان قتل واسر واحصى منهم الاكثر وانتهبهم بمن معه من العسكر واخرجهم من زبيد فلم يدع فيها احد من العبيد.

وكان استفتاح الملك المجاهد علي بن طاهر لزبيد في شهر المحرم اول سنة تسع وخمسين وثمانمائة ووصل عامر بن طاهر اليه وقد صارت زبيد في يديه وكان أمرهما واحداً، والسكة والخطبة لهما جميعاً فمن حضر منهما قدم الآخر في الخطبة والسكة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ففي عدن يخطب الخطيب باسم الشيخ عامر بن طاهر وفي زبيد باسم الشيخ علي بن طاهر وكل امرهما ونهيهما لايتفاوت فيهما احدهما بأمر ووليا ابنا طاهر محمد بن ابي بكر صاحب شرعب في زبيد ووليا حصن قواربر ادريس المحرابي[1] جزاءً ما كان له في امر زبيد في العقل السديد ووليا ابن اخيهما داود بن طاهر التعكر وفر العبيد بعد هزيمتهم من زبيد في وادي اللوى وسكنوا قمره[2] وكل منهم قد لزم لشدة الخوف فحذره واستقر الملك لبني طاهر علي وعامر.

وكانا ملكين مهيبين ومع علوهما من الناس قريبين ينصفان من شكى اليهما ويقيمان العدل في نواحيهما ولا يرضيان الشكية الى احد دونهما[3] وتوليا امر المملكة بانفسهما لايحتجبان احتجاب الملوك ولا يبعدان عن الفقير الصعلوك لهما فراسة مشهورة وشجاعة مذكورة يلقيان عظائم الامور بالصبر ويعذان الحلم والتأني لما عزما من الامر، وعلي بن طاهر الملك المجاهد قائم بزبيد وامر تهامة وعامر مقيم لامر الجبل قائم في الزعامة وخرج علي بن طاهر الى تهامة فوطأ المفسدين ودمغ المعاندين من المعازبة وغيرهم من الجموع المحاربة وخرج مرة الى تهامة وبيت المعازبة فخرج عليهم المعازبة وقد اختار من فرسان من جنده الخيار وقصدهم من لاينوي الفرار وتلقاهم في تلك الفيافي والقفار فهزم جماعتهم وولوا الادبار، وقتل اهل شجاعتهم في قسطل الغبار[4] وعاد الى محطته وموضع مخيمة ومن انضم في جملته فوافاه منهم الاكثر مهطعين وعرفوا انهم غير ممتنعين وواجهه صاحب الحديدة وبنو حفيظ وولي ابن حفيظ المهجم وابيات خسين وما يليه من تهامة وامر بعمارة القحمة وبناء قصرها وولى فيها من يقوم بأمرها.

والملكان ابنا عامر لايقطعان نزول عدن في كل موسم لسداد الثغر والقيام بما لا غنى لهما عليه من الامر فجمع اموالاً جليلة وذخائر جليلة[5] وكل ذلك ياتيانه الى جبن والمقرانة وهما يجمعان اليها خزانة بعد خزانة ولايمران في بلاد السلطانية الامراء

---

(١) حصن قواربر لعله قد تقدم ذكره وهو من حصون وصاب الشهيرة وهواليوم لا شيء

(٢) وادي اللوى من ميزاب سهام وقمرة هنالك

(٣) ولا يرضيان كذا في الاصل اي انهما يتوليان امورا بانفسهما

(٤) القسطل الغبار الكثير في الحرب

(٥) كذا في الاصل ولعلها جميلة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولايتخذان فيها مسكناً ومقراً وقد خلت دور السلاطين من المساكن ودثر اكثر الاماكن وكانت الحُمُر تطل وتنهق من الطاقات والرواشن(١).

ثم تمكن الملك المجاهد في زبيد وجمع الى داره من معه من الخدم والعبيد وصار بهم في احدى الذور وباقيها خراب يباب وقد خلت تلك ورتب رتباً لحرب الدملوه في كل جانب واقاما ابن محسن الطواشي ومن اليه محارب وقطعا المادة والمواصلة له من جميع الجوانب وملكا حصن ذخر وما اليه والجهات التي تجي خراجها نحوه وتتحصل لديه وحاز حصن السمدان وما اليه من البلدان(٢).

فلما طال على محسن الخصى الحصار(٣) ايقن ان لاملاذ له ولا فرار وانماله في حصن الدملوه قرار، سلم حصن الدملوه الى الملكين عامر وعلي وصارت الى الملك المجاهد والملك الظافر، فوليا فيها الولاة واقاما من يتولى في نواحيها والجهات بعد عدة سنين حوصرت الدملوه فيها وقد راماها وما من الحصون الشامخة يليها ونزل الطواشي محسن ومعه اموال جمة قد جمعها فحل في رباط المداجر في تعز(٤) وجعل امواله فيها مع الصفة بتعز(٥).

وكان العباس بن الجلال بن عبدالباقي الحبيشي محارباً للعباس بن علي بن الحسام الزاهر(٦) وقد تقوى الحبيشي وجمع كثيراً من القبائل والعشائر فسلم اخوة العباس بن علي بن الحسام الزاهر حصون الشوافي(٧) الى علي وعامر ثم ان الحبيشي اطلق العباس بن علي بن الحسام لما صارت الحصون الى بني طاهر وترك الملك المجاهد والملك الظافر حصون الشوافي الى اولاد علي بن الحسام الزاهر وردها اليهم ليمتنعوا بها عمن يعاديهم فلم يبقوا فيها الا اياماًوصال عليهما الحبيشي عباس وكان شجاعاً

(١) الرواشن جمع روش وهو مايخرج عن الطاقات للتفرج منه ودخلول الهواء
(٢) ذخر بفتح الذال المعجمة وكسر الخاء المعجمة ايضاً وهو المسما اليوم جبل حبشي واشهر حصون ذخر لذلك التاريخ عزان الصليحي والتالبة وشرياف وكلها خراب والسمدان حصن في بني شيبه من المعافر الحجرية انظر صفة جزيرة العرب ومفيد عماره وقرة العيون والاكليل
(٣) الطواشي في عرف ذلك التاريخ هو الخصى
(٤) رباط المداجر لايعرف اليوم وانما يعرف باب المداجر احد ابواب عدينة تعز وهو الباب الغربي منها
(٥) كذا في الاصل
(٦) لعل العباس هذا من خولان ففي اعلا جبل الشوافي مدرسة باسمه هي خراب
(٧) الشوافي مخلاف خصب التربة يشتمل على خمس عزل تسمى باسم القبيل الكبير الشوافي بن معدي كرب الحميري انظر الاكليل ج٢-٣٠١ وحصون الشوافي كثيرة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

شديد البأس اهوج لايرد رداً عند الناس فاسترجع حصون علي بن الحسام الزاهر وملكها، واراد بامره ونهيه فملكها فعند ذلك نهض الملكان علي وعامر لقتاله وقاما لمطاولته وتقصير حاله، فاسترجعا بعض الحصون من يديه وملكا نصف البلاد مما صار اليه وعمرا حصن فروان(١).

وكان لجياش السنبلي في ذلك القتال الشديد والحملات على الجواد التي هو منها لايجبد، وكان الملكان قد غضبا عليه لأمر منه اغاظهما فلما رأى علي بن طاهر حملاته وصولاته قال لاخيه ياعامر: أهذ ايترك ويستحقر، وارجعا له ما اخذ عليه وزادا له على ماكان في يديه وقام محمد بن داود لمحاربة الحبيشي من التعكر وجبلة وعمّاه يمدانه بالجيوش ويوسعان عليه العطا ولايتركانه بالجملة.

وجمع رجل يدعى اللبني اهل جبل صبر على الخلاف وهو سبب الخلاف من قبل ذلك على السلاطين ورام ان يكون له في حصن العروس التمكين(٢) وهذا العروس هو عمدة الجبل فلم يدركوه وقد اعملوا على الاستيلاء عليه الحيل.

واغار محمد بن داود بن طاهر من التعكر عجلاً فاتاه اهل صبر باللبني مكبلاً فامر محمد بن داود بضرب رقبة اللبني وعاجل اهل الفساد الذين معه بالحين(٣)، ولم تصل غارة على من زبيد وعامر من حجر الا وقد قضى في اللبني ومن اطاعه عاجل الامر وطلب علي وعامر اهل الجبل فحرم عليهم السلاح وامرهم ان يرجعوا على عوائدهم وقت الملوك في بيع الاقشام والفواكه والزهور ويتركوا غير ذلك من الامور حتى خيم عليهم السلاطين من قبلهما وشددا الامر عليهما في ذلك بقولهما وفعلهما.

وكان صاحب الشحر(٤) قد قطع السفن عن الوصول الى ثغر عدن وتلقاهم بالسفن في البحر يصدهم من الوصول ببندر اليمن فشق ذلك على علي وعامر واراد ان يجهزا السفن اليه ويملأها من العساكر فهم في ذلك مجدون ومعدون ومستعدون اذ وصل ابو دجانه صاحب الشحر الى ساحل الثغر ورام ان يكون له في اليمن ملك الامر، ووصل الى عامر علمه فوقع معه الشجن وخاف منه الفساد في ثغر عدن وطلب

(١) فروان غير معروف عندي
(٢) حصن العروس اعلا جبل صبر خراب
(٣) الحين بفتح الحاء الهلاك
(٤) الشحر مقاطعة من حضرموت مشهور ومعروف

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ادريس بن محمد بن ادريس وقال: تجد[1] معي المسير انت وعبدالله بن علي بن حسين لنجالد على المملكة ونحامي من بغي علينا لعل الله يوقعه في الهلكة وخشى ادريس بن محمد ان يطول في ذلك الوقت واعتذر وقال: اني قد اعتراني الكبر وضعفت فلا اطيق السفر وابن عمي عبدالله بن علي لايرضى والده بتعبه ولا يسر فخرج عامر بن طاهر فيمن حضره من العساكر ووافى عدن وقد هرب اهل مراكب الشحر وعادوا راجعين في البحر وقبض الله ان الريح ساقت ملكهم ابا دجانة في سفينة الى حيث لامخرج له وادخلته من عدن الى المخرج الضيق الحرج فقبض عليه عامر بلا تعب ولانصب وفك الله عن عامر ماشغله واتاه بالفرج ووصل علي بن طاهر وابو دجانة في يد اخيه وقد اسره وسار به الى حجر ونواحيه فاودعه السجن في المقرانة واذله الله واهانه فلم يزل مسجونا مصفداً حتى عمل على تسليم مافي يديه من حصون شحر عمان[2] ومدنها وماكان من اموالها وسفنها فاطلقه عامر من السجن وكتب له بالدعة والامن، بعد ان سلم مافي يديه واعطاه عامراً ما ملكه ورد امره اليه فاجرى عليه عامر ما يقوته في السجن واطلقه بعد ان ملك دونه الامر وارسل عامر مواليه واضاف اليه من جهاته مايليه وكان قد امر جياش النسبلي فيه ثم رده عن ذلك وقال: لا ارتضيه واني اخاف منه الخلاف وان يقبض خراجه ولايؤديه..

وملك المجاهد والظافر الشحر مع ملك اليمن الاسفل ومن فيه وكان قد وقع الحرب بين صاحب بعدان احمد بن الليث[3] والحبيشي واخرب الحبيشي الحارد[4] واستولى ايضاً الملوك بنو طاهر على حصون لاحمد بن الليث صاحب بعدان وهو لايبالي بماملك عليه من الحصون والبلدان، وهو مع ذلك مقبل على اللهو والشراب لايشتغل بغير ذلك في جميع الاسباب وكان يأخذ الوسائد ويحضر مالديه من الخدام والولائد ويأمرهم ان يضربوها بالسيوف ويقول: هذاعامر بن طاهر فلقوه الحتوف فلما كان بذلك اشتغاله وعليه ايام عمره اقباله عزله اهل بعدان واقاموا ابنه وخرج احمد بن الليث الي رباط المعائن[5] وهو مقبل على اللهو لا يشتغل بما هو كائن.

---

(١) كذا في الاصل ولعلها تغذ معي السير اي تسرع
(٢) كذا في الاصل والشحر قريب عمان: القطر الشقيق اليماني
(٣) احمد بن الليب السيري الهمداني وبعدان مخلاف مشهور انظر الجزءالثاني من الاكليل وصفة جزيرة العرب
(٤) كذا في الاصل ولعلها الحازة اي احواز البلاد
(٥) انظر الكلام على رباط المعاين كتابنا صفحةمن تاريخ اليمن الاجتماعي الجزء الثالث من رباط المعاين غربي مدينة اب بمسافة ساعة قبل ظهور السيارات

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

نرجع على ذكر الجبل وماكان فيها من الدول وكان مطهر الامام بن محمد بن سليمان قد ملك حصن كوكبان[1] وذلك ان الامير صاحب كوكبان من بني تاج الدين انقلبت ايامه واتاه حمامه وكان له ابنان اثنان فأوصى بهما وبكوكبان الى مطهر فملك مطهر كوكبان بعد ان ملك المفتاح في شرق قلحاح وكحلان قلحاح من المغرب[2] وهما يطلان على تهامة وكان المعافا بن عمر المعافا سيفه الذي يسطو به ومقدمه المعتني في امره فكان يغزي حواز تهامة وما قاربه منها فيقتل وينهب ويعاقب بشيء من الانعام وقليل من النقد والذهب[3] فقوى امر مطهر وقد تسمى بالمتوكل على الله.

ثم انه قتل ابن للحسين بن علي بن قاسم امير الجوف قتله اهل خيوان[4] وقطعوا يده وجاءوا به للأمام الناصر وكان في ذمرمر فاظهر الفرح وامر بضرب الطبلخانه[5] ويقال انه اخذ يد ابن الامير الحسين بيده وضرب بها في الطبلخانة فبلغ ذلك الحسين فشق عليه وطلب مطهر فوفاه وقدموا الى مدينة صعدة وكان عيال الامام فيها المهدي بن عز الدين وجماعة منهم قد قتلوا جماعة من بني الهادي وبنت الحسن في تلمص والمنصورة في صعدة بيدها والوالي في المنصورة من قبلها فراسلت مطهراً على ان يكون امره وامرها واحداً ويكون لها في صعدة ونواحيها معاضداً، وذلك لما خافت من الناصر ان يجليها من صعده وان مطهراً اسلم منه وهي تأمن كبده فدخل مطهر الى صعدة وتركت له ظاهر الامر والخطبة وكان يدخل المنصورة في اربعة لايأذن له في الدخول الا بهم وكانت ابنتها بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح قد وصلت اليها برسالة من الناصر على ان يجتمعا ويكون العدالة في المنصورة لهما وعلى ان الحصون تعدل بينهما ويزاح مطهر من صعدة ونواحيها.

فلما صارت مع والدتها وهي في تلمص ومطهر في صعدة مكث في صعدة

---

(١) حصن كوكبان من اشهر الحصون ولا يزال عامراً اهلاً بالسكن يطل على مدينة شبام حمير انظر صفة جزيرة العرب وغيرها من مؤلفاتنا

(٢) المفتاح زنة المفتاح المعروف قلحاح بكسر القاف وكحلان تنشبة كحل حصون وقرى من مخلاف الشرف المربوط بمركز حجة ومن المغرب اليمني فلاحصون خرايب والقرى عامرة وتهامة بكسر الهاء المشناه من تحت وهو قطر كبير من تيه ابين جنوباً الى حلي بني يعقوب شمالاً

(٣) اي انه كان لا يعاقب بالقتل وهذه خصلة شريفة

(٤) مدينة خيوان بين حاشد وسفيان انظر صفة جزيرة العرب والعاشر من الاكليل

(٥) الطبلخانة من آلات الملاهي

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اياماً والحديث بينه وبين بنت الحسن بن محمد بن علي بن صلاح على أن تفسخ بين ابنتها وبين الناصر بزعمه ان بينها وبين الناصر اخوة من الرضاعة واظهربذلك الشناعة علي الناصر ولها ابنة من الناصر فحين تزوجها مطهر بعد فسخها والشناعة على الناصر اتهم انه مافسخ وشنع على الناصر من اجلها الا لأن يتزوجها.

وكان اهل نواحي صعدة قد فتنوا بمحبته واعتقاد صحبته ووصلوه بالخيول والاموال وقالوا هو الامام بلا كذب ولا محال فاتهموه بزواجها وهي امرأة الناصر وضعفت عقائدهم فيه وعرفوا ان هذه من المناكر فكانت على مطهر بذلك الهجنة اذ خالف ماجاء في السنة[1] ووقف مطهر برهة من الزمان في صعدة ووصل اليه ابن المعافا وقيل انه هم بالقبض على ابنة الحسن واخذ صعدة وحصونها وبلغ ابنة الحسن ذلك فاخرجت بعض جواريها الى الحمام وقد تشبهت بها وارت انها ابنة الحسن لتعلم صدق الاحاديث من كذبها فورد المعافا بن عمر الى الحمام واراد القبض عليها ثم عرف الجارية فتركها وقد اشتهر ما اراده بين الانام.

ومات الاكبر من ابني صاحب كوكبان مع مطهر، فامر ابنه محمد بن مطهر ان يسكن كوكبان واعلن ما اسره واظهر ثم ان المعافا خرج ومعه الامير الحسين صاحب الجوف بعد ان جمعا عساكر كثيرة الى خيوان فقتلوا اهل خيوان بقتل ابن الامير الحسين الذي قتلوا واخربوا البلد وتركهاخالية لايسكن فيها احد وكان الحرب انفتح بين الامير احمد بن صلاح بن ادريس صاحب الفصين[2] وبين الناصر فاخرج الناصر مقدم

---

(١) خلاصة هذه الجريمة الشنعاء ان بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح زوج الامام الناصر بن محمد فاقدم الامام مطهر بن محمد بن سليمان على فسخ نكاح بدرة من زوجها الامام الناصربن محمد بشبهة ان الناصر وبدرة اخوة من الرضاع ولم يدل ببرهان هذا قول مؤرخنا ادريس الانف بينما مؤرخ الزيدية الحصيف ابن فند في مؤلفه «اللواحق الندية» يقول ما لفظه: «وفي خلال ذلك تزوج الامام مطهر بالشريفة بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح وكان يزوجها الناصر وجاءت له ببنت فلما غ الناصر بصنعاء ونواحيها وصعدة ونواحيها بيد الشريفة فاطمة وبنتها معها فوقع النظر من بعض اعيان من حضر من الشيعة فسخ نكاح الناصر وتخلية زوجته هذه المذكورة لتتزوج من تشاء. واكد ذلك بقول الحاضرين ان الهادي بن الحسين وغيره من العلماء يشترطون عدالة شهود النكاح وان شاهدي نكاح هذه الشريفة كانا فلاناً وفلاناً وهما مجروحا العدالة «ـ فتلفق» من هذه الامور ان المطهر اقدم على ذلك النكاح ثم انقضت عدتها عقد بها وتزوجها و جاءت له بولده عبدالله. انتهى كلام ابن فند فتامل هذه الحادثة الصادرة من الامام مطهر وكيف اقدم على ذلك وكيف ضعفت عقيدة اهل نواحي صعدة بمطهر وكان نكاحه سفاحاً ولهذه القصة اشباه ونظائر من هؤلا الجماعة وانا لله وانا اليه راجعون. ونوضحها بغية ان كان له ذلك ولكن هذا ليس من مذهبهم.

(٢) الفصين تقدم ذكرها واحمد بن صلاح من بني الانف القرامطة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

صنعاء يوسف ابن موسى الظاهري في خيل ورجال فاخربوا ماحول الفصين من الاموال وضيقوا على من في الفصين من الاحوال فراح صاحب الفصين الى صاحب الجوف والى مطهر مستنصراً او طالباًمنهما الغارة لينتصر ويظفر فحين قتلا اهل خيوان تقدما الى جانب خليل(١).

وقد كان مقدم صنعاء جار الله بن سعيد واخوه ابراهيم ومعه زيد بن القاسم سنقر، رابن ريحان سعيد وجماعة من صنعاء ورجالها واشرافها وعبيداً وغيرهم وقد باتوا عند الفصين في الحرة فلم يشعروا حتى احاط بهم المعافا ومن معه فدخلوا عليهم الحرة وقتل يوسف بن موسى وزيد بن قاسم وشريف من بني الهادي واجار احمد بن صلاح ابن ريحان بن سعيد لان احمد بن صلاح متزوج لامه ابنة عبدالله بن علي بن كامل واطلعه الفص معه وزقموا جماعة من العبيد(٢) منهم طاهر بن قاسم سنقر وغيره.

واما ابراهيم بن قاسم فركب على فرسه ونجا حتى وصل صنعاء بنفسه واخذ المعافا والذين معه ماكان مع اهل صنعاء في الحرة من الخيل والسلاح والثياب والخيام ولم يبق منهم فارس ولا راجل الا من اخذ المعافا والذين معه فرسه وعدته وسلب اصحاب المعافا لباسه واخرجوا مهجته ووصلوا صنعاء مسلوبين منهوبين وقد قتل بعضهم فاغاض الناصر ذلك ومن معه وكثر خوف جنده ومن اتبعه.

ثم ان مطهراً جمع من اليه ووافق الحسين صاحب الجوف وجانب البلاد في الظاهر، واجتمعت لهما العساكر وبقى الناصر لهما هائباً ولوصلهما لحصار صنعاء مراقباً ثم لما انتهيا الى نقيل عجيب(٣) رجع الحسين الى بلاده الجوف وترك ابراهيم في الوجل والخوف، وقيل ان الناصر اصدرالى الحسين المال واستدفع شره ليكفيه نفسه في المصال فقصد مطهر عند ذلك الى كوكبان والتجأ اليه ووقف فيه ومعه المعافا يغير الى جهات صاحب صنعاء والى نواحيه.

ثم ان الناصر قصد الى ذمار وخرج الى بلاد عنس فصالح بني طاهر بن معوضة

---

(١) خليل حصن بين ذعفان وعقبات من بني سريح شمال صنعاء وقد تقدم ذكره
(٢) زقموا: قبضوا لغة دارجة
(٣) نقيل عجيب هو الذي يسمى نقيل غوله عجيب ودعوته في بني سريح

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وجمع العساكر الكثيرة من الخيل والرجال وجاء بهم كانهم الجبال فقصد مطهراً الى كوكبان وقاتل على شبام حمير[1] واخرب ماحولها من الزرع وكانت ايام ضباب وغمام تعبت رجاله وضعفت خيله وجماله فبادر الى الرجوع ووقف بعد ذلك اياماً تزيد على الحول وجمع العسكر مرة ثانية وقد استنصر به اهل الطويلة واهل بكر[2] واستعدوه على مطهر لما شب ابن صاحب كوكبان الذي اوصى ابوه فيهم مطهراً فظهر وكبر فطلب مطهراً ان يرجع اليه كوكبان حصن ابيه فابى عليه وقال هذا امر لا مراجعة فيه فجاء الامام الناصر بعساكره وقد جمع جميع قبائله وعشائره وامر مطهراً ابن المعافا ان يدخل لباخة[3] وهو حصن في قريب شبام وان يقاتل معه جنود الناصر ويدفع عنه ان يرام فقال المعافا بن عمرو بن المعافا[4]ان هذا موضع غير مانع وانا اخرج بجندي والتجئ الى الفص وذيفان[5](واكثر الغارات الى صنعاء والطلائع فقال مطهر: بل نمنعها ونحميها ونترك الجبن الذي خادمك فيها ومنها نحمي ما يليها فاطاعه المعافا وكان يعتقد امامته ويظهر طاعته فدخل المعافا الى لباخة وجاء عسكر الناصر فدخلوا شبام حمير عنوة ومعهم العساكر الكثيرة والقوة وفر جماعة كانوا في شبام حمير الى كوكبان وعقر داود بن محمد عطية صاحب ذيفان جواده وطلع الى كوكبان رجلان وجماعة كانوا من همدان طلعوا بخيلهم الى كوكبان ومن كان معهم راجلاً وصدق الناصر القتال على لباخة وقد اقبل صاحب بكر وصاحب الطويلة بعسكرهما فطلعوا الضلع[6] وحازوا من لباخة ان يتصلوا بكوكبان او احداً اليه يطلع فجبن من كان في لباخة من ابن المعافا وقالوا نستأمن على انفسنا وننزل على حكم الناصر فلا طاقة لنا بملاقاة من معه من العساكر فعند ذلك خاطب ابن المعافا رفاقه ومن معه وامانهم وان ينزل الى الناصر ويستسلم اليه وان يكون مع الخدام بين يديه ويصاول اعاديه ويدفع

---

(١)شبام حمير هي المشهورة والتي يقال لها شبام يعفر وشبام كوكبان وشبام اقبان وشبام الاهجر وشبام يحبس تقع غرب شمال صنعاء بمسافة تسع ساعات قديماً واليوم بالسيارة نحو ثلاث ساعات

(٢) الطويلة بلدة غرب شبام المذكور وبكر بضمتين آخره راء حصن وقرية هنالك

(٣) لباخة: بضم اللام ثم باء موحدة وخاء معجمة وهاء ثنيه من كوكبان وفي نفس شبام انظر الاكليل الجزء الثاني

(٤) المعافى بن عمرو بن المعافا تارة يكتب بواو وتارة بغيرها وتارة يكتب عمران

(٥) الفص تقدم ذكره وذيفان قرية وحصن من بني سريع شمال صنعاء

(٦) الضلع ويقال له ضلع كوكبان وهو غرب كوكبان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

من شأنهم فاجابه الناصر اليه ومن معه واستسلم المعافا بن عمرو بن المعافا ملقياً نفسه الى الناصر، وظن انه بذلك عن نفسه يدفع وانه له ينفع..

فلما نزل المعافا الى الناصر اسره وامر بالحياطه عليه ولم ينل منه وطره وطلع الناصر للقتال على كوكبان الى المثير[1] وجاء الى مطهر النذير ان من معه قد ازمعوا ان يغدروا به ويدفعوه الى الناصر وترك ولده محمد بن المطهر في كوكبان وخرج ليلاً مع جماعة من همدان خروج المبادر فما زال حتى انتهى الى حصن ذيفان فوقف فيه مع صاحبه محمد بن عطية بن داود اياماً وخرج الناصر الى البون ولم يطل فيه مقاماً وعاد الى صنعاء وقد ظفر بالمعافا وهو سيف مطهر الذي به يصول وسنانه الذي به يقصر ويطول، فعرض به في صنعاء تجاه الجنود ووكبت حوله الخيل ومحمد بن المنتصر زعيم فرسانها الذي لها يقود واحاط به رعاع الناس يغطرفون بالاصوات والحشود ثم ادخل قصر صنعاء فادخلا رجلاه في القيود..

واما صاحب ثلا ادريس بن عبدالله بن داود بن الفهد من بني الضريوه[2] فإن علي بن صلاح لما تلوي على حصن ثلا ترك حضور الشيخ[3] في ايدي اهله اولاد الفهد بني داود فكان ادريس المذكور يكرر الغزو الى ثلا من حضور وهو في ذلك قد اعد الغزاة في ملك حصن ثلا يدور فكان يغزوه من قرب وفيه علي بن مظفر قد اقرته الشريفة بنت الحسن والياً فيه بعد ان لزم بعلها صلاح بن علي بن ابي القاسم بعد وفاته وهو في حياطة حصن ثلا حازم والعروس اليه قد ولا فيه اخاه قاسم بن مظفروهما من اهل الظاهر من بني الاسد، ومازالوا لاهل دولة بني الهادي ولاة فذهب علي بن مظفر غازياً بن عمه الى الاهجر وخلفه الغزاة الى ثلا وهو لايشعر فلم يرعه الاستيلاء اصحاب ابن الضريوه على ثلا ليلاً فذهب الى حصن العروس وملك بلاد ابن داود الفهد وولده ادريس ومكث علي بن مظفر في العروس اياماً وشهوراً واعواماً ثم انه

---

(١) المثبر غيل في عرض كوكبان

(٢) يغطرفون: يحجرون فرحاً وقد بقي ابن المعافى هذا مع الناصر الى ان قتل كما ياتي ذلك

(٣) بنو الضريوة قوم من حمير كما اطلعت على نسبهم الثاني والاول من الاكليل الذي عثر عليه في مكتبة «برلين» وعليه وعلى الجزء الثاني الذي عثرت عليه عند العلامة عبدالخالق حنش الشهابي رحمه الله اخرجتهما وحققتهما وفي مكتبة الجامع المقدس بصنعاء نسخة منها وفي مكتبة الوزير محمد عبدالله العمري رحمه الله نسخة وحضور الشيخ غربي ثلا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ترك صنعاء ووافق ابن الناصر واراد الرجوع الى العروس فامسى في جماعة معه في خراب السنف فقتله اهل خراب السنف[1] وقالوا انه قبل ذلك قد ظلمهم واخذ اموالهم واكثر البغي عليهم وقتل من رجالهم ووقف اخوه في العروس وعزلته ابنة الحسن وولت غيره في الظفر وقي العروس وارسل الوالي الى الناصر علي ان يحمله بالمحطة عليه ويسلم حصن العروس اليه فجمع الناصر عسكراً وقصد العروس بعد ان صالح همدان وسئل صنوي علي بن الحسن ان يصدر اليه جماعة من الرجال والفرسان فارسل معه ابن عمي هاشم بن محمد بن ادريس فاقام معه في محطته على الاعزاز والاكرام حتى تسلم العروس ومعه هاشم واعطاه شيئاً من الدراهم..

وكان السيد محمد بن عبدالله بن الهادي وزيراً للناصر واقرب الناس اليه وهو من السادة وابوه من قبله فطرده الناصر وابعده وذلك انه تزوج والدة الناصر بنت علي بن صلاح سراً من الناصر زعموا ان رجلاًمن عصبة علي بن صلاح يدعى السيد الاعرج زوجها قالواوانكر الاعرج ذلك خوفاً من الناصر وهيبته وبطشه وشره[2] فالجأ محمد بن عبدالله الى مطهر الى كوكبان وكان صحبته الى صعدة ثم وقف في صعدة بعد رجوع مطهر فكاتب الناصر سراً ان يقدم الى صعدة وضمن له ان يحتال في بنت الحسن ويمكر بها فجمع الناصر العساكر وطلب هاشم بن ادريس ان يسير معه في همدان وان يوافوه برجلهم والفرسان فامتنع همدان عن المسير الى صعدة وقالوا لا نطيق هذا السفر وبعده..

فلما بلغ ابنة الحسن ما زمع الناصر عليه جمعت من السراة[3] قدر مائتي فارس او يزيد وقد احكمت دوائر صعدة وبنتها وخلطت الطين بخبث الحديد وقوت العساكر واكثرت الرجاله فوق الالف كما تريد وارسلت الى الحسين صاحب الجوف تستعين به وتستنصر فاجابها انه سوف يأتيها بمن معه من العساكر واراد ان تقيم ولاة في صعدة للقاء الناصر وترتفع الى حصن تلمص وتبادر فقال لها محمد بن عبدالله بن الهادي بل

---

(١) خرابة السنف هي التي تسمى اليوم خرابة السنف بالافراد قرية عامرة عدادها من مخلاف عياش من حضور والسنف شجر معروفة مشوك ومن زهره تجني النحل

(٢) تأمل لهذه الغرائب من ابناء الله واحبائه

(٣) اهل السراة هم اهل الجبال الغربية انظر صفة جزيرة العرب تحقيقنا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تقيمين في صعدة فهو لكل اهيب فان عسكرك ان لم تكوني فيهم في الاقامة لاترغب وان ركبت جملاً وخرجت في هودج للقتال فذلك خير الامور واحسن الاحوال، فامتنعت من ركوب الجمال والخروج بالعسكر وقالت اقيم في المنصورة[1] واجمع الناس اليّ ولا اتأخر وبادر الناصر ومن معه من الجنود ووافا صعدة قبل الحسين في الحشود وقال من في صعدة من اهل السراة نخرج للقتال خارج المدينة وفروا الى بلادهم للفرق من الناصر والخوف اذ لم يصل الحسين في اهل الجوف، ودخل الناصر بعسكره فالتقاه اهل صعدة مذعنيين ودخل الناصر صعدة آمنين فحط الناصر على المنصورة ورماها بالعردات والمدافع وجاتها الحجارة كالعذاب الواقع فوقفت بنت الحسن اياماً في الحصارثم دخل بينها وبين الناصر الدخلاء على ان يكون تلمص اليها وتعدل عديلاً في المنصورة لها وللناصر ويكون محصول صعدة بينها وبين الناصر نصفين وسائر الحصون اليها ومالها من الورق الوافر فركنت الى ذلك ودخل الناصر اليها في جماعة قليقة وقد اضمر في امرها الغدر والحيلة ورتب الرتب للحيطة عليها، وارادت تخرج ليلاً في خفية فمنعها صاحب الباب وقال لها لاقرار لك ولاذهاب ولم يعذرها الناصر من ان تسير صحبته الى صنعاء وهي تستغيث في ذلك وتكثر عليه السب والدعاء فاخرجها الناصر مكرهة في صحبته ووكل بها الحرس ان لايفارقوها في رجوعه الى صنعاء واوبته وقد وكل بها جماعة من الجواري وهي تجادل الناصر وتماري وتدعو عليه بقواصف الآجال وهو قد ضيق عليها في امورها المجال.

ومن اسباب خروج الناصر الى صعدة ان الشريفة بنت الحسن كانت في تلمص فدعت ابن مداعس واخوه في صنعاء وقالت لا امان لك غير ثلاثة ايام او قيل قالت سبعاً وانت فيها آمن علىٰ نفسك ومالك فارتحل وان تأخرت عن المسير فروحك ومالك لنا يحل ولك الامان ولمالك حتى تصل حيث تريد من قريب قصدته او من بعيد، فاغتر لقولها وحمل مالديه من المال واوقر ما وجد من الجمال وسار من ساعته يريد ان يصل الى صنعاء بما معه من المال فارسلت الشريفة بنت الحسن من لقيه بعد خروجه من صعدة فقتلته واخذت ماجمعه وما اعده واتى اليها بماله وماحملت جماله من اثقاله« ٢ »

(١) المنصورة كانت محلة في صعدة، ويهاسمي باب المنصورة احد ابوبا سسور صعدة الغربي المعروف لهذه الغاية ولاشك ان محمد بن عبدالله بن الهادي قد خدع فاطمة بنت الحسن حتى صارت في قبضة الناصر

(٢) انظر الى هذه الغادرة الماكرة وقليل مافعل بها الناصر وما ظالم الا سيبلي بظالم واسم ابن مداعس محمدبن علي مداعس

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهاج اخوه ابن مداعس وحمله على ان اتى الناصر وقال سر الى صعده وعلي
ما انفقته على العساكر واعطاه كثيراً من المال استخدم به الخدام واوسع على عسكر
بالاحسان والانعام وقال قد حملت الانفاق على عسكرك من عند خروجك من صنعا
حتى ترجع اليها وخذ بثاري من هذه المرأة واملك مالديها.

وكان هذا ابن مداعس تاجركثير المال ويقال انه صار اليه جميع ماكان لابن جمع
والي عدن لما غضب عليه الملك الناصر[1] فاودع ذلك بني مداعس والله اعلـ
بكيفيةالحال وكان قد اختزن ابن مداعس امواله في صنعاء وصعدة وعدن واودعه عند
التجار خوفاً ان يغتاله فيه ملك جبار فانفق على الناصر في ذلك المخرج وعلى مر
معه وانفق عليهم كثيراً مما جمعه وادرك ثأره من المرأة «وكل يحصد مازرعه»..

وبقيت ابنة بنت الحسن بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح في تلمص والام
اليها كما كان لوالدتها وهي تقدم وتؤخر وتورد وتصدر وبنت الحسن بحيرة في صنعا
في القصر بعيدة عما تعتاده من النهي والامر ومازال الناصر بها حتى طلبت والي
تلمص فحلف لها وللناصر، وخرجت الى القصر الصغير بصنعاء قصر بعلها محمد بن
علي بن صلاح وجعل لها الناصر ارصاداً«٢» واضاف اليها بلاداً وامرت لابنتها بد
فسكنا معاً..

ولما تأخر همدان عن المسير مع الناصر ابطن ضغنه وحقده واظهر بلسانه من اح
في قلبه وجعل يقويه وتحقق الصنو شمس الدين علي بن الحسن ان شر الناصر غي
مأمون قبل ذلك ولابعده وانه ان عهد عهداً لم يتم عقده فارسل ابن عمه هاشم بـ
محمد بن ادريس الى عامر بن طاهر ليعاقده على تجديد الصداقة وان يكون صلحهـ
معاً وان حارب الناصر تعاونا على حربه واجتمعا فوافق ذلكمافي نفس عامر وس
بذلك منه الخاطر واستشار عامر ادريس بن محمد هل يصله ولدي او ولد اخي علي ب
الحسن فقال له ادريس احدهما ينوب عن الآخر،ولا احدهم منهما يخالف ماعقد عل
اخوه ولا من قوله يستأخر فاصدر الصنو ولد عبدالله بن علي بن الحسن الى باب المل
الظافر عامر بن طاهر فاعتقاد عامر بالاكرام والاينـاس وقدمه على من معه من النا

(١) الملك الناصر اسمه احمد بن الملك اسماعيل الاشرف الغساني
(٢) الارصاد: جمع رصد: الحرس

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ووجد في الولد عبدالله بن علي بن الحسن ما اعجبه من القيام وبشروط الديانة والوفاء بما يرجى لرأيه من الامانة والمحافظة على الصلوات في اوقاتها وقرائته القرآن الايام والليالي في اثناء ساعتها والدراسة في علم الادب والفصاحة ولغة العرب على صغر سنه خلاف ماسبقه الحراميون الذين هم بثلب اهل الفضل متواصون فاعجبه ذلك من افعاله وقربه اليه في احواله والولد عبدالله بن علي منذ صغر سنه ذو كمال وفيه من الدين والنسك حميد الفعال فاقام في باب الملك الظافر والولد ادريس بن محمد بن ادريس لايزال يصل الى باب ابن طاهر وله بشائر.

فلما رجع الناصر من صعدة كاد ان يتميز غيضاً لهذه الافعال واظهرا ان يروم البغي في جهاتنا ولنا يغتال فجمع الصنو علي بن حسن اليه الاشراف من اهل عقبات واستعد لجهاد الناصر استعداداً من يرجو الله في جميع الحالات وكان الناصر يهاب حركة الاشراف عيال الامام من اهل الجوف ويضمرمنهم الفزع والخوف ويتعرض لنواحي بلد همدان، ويقول لبعضهم مالك منا امان وجعل عبيه الظاهري وهو من مقدميه الكبرا وله في الغدر والمكر الاجترا فصار يغزي الحصون في بلاد همدان ليلاً ويجمع لفتنتهم رجلاً وخيلاً مع ان ذلك دأبهم وديدنهم وعليه يجترون وبالغدر والمكر يطولون ويفخرون وكان ايام هاشم بن محمد بن ادريس وجماعة من همدان في محطة العروس معهم وهم في الغزوات وفي الخدائع لايمكن الفرق منهم ان يمنعهم فهو لايؤمن مكره ولايزال غدره فانفتح الحرب بين اهل صنعاء وبين اهل بلاد همدان وسعى في الغارات من الفريقين الرجال والفرسان فتارة تعمد همدان الى صنعاء وتارة تغير خيل صنعاء الى جهات محروس القلعة وتسعى..

ووقع الخوف في الجهات وحاذر الناس ان يلم بهم العدو في الغفلات فكانوا الليل يحسرون والنهار يغيرون ولا يحترسون ودخل جماعة من همدان الى صنعاء فدخلوا فيهاواخربوا الدوائر ليلاً يخربون الدوائر التي حول صنعاء والحضائر.. فاخربوا منها وكانوا رجلاً وخيلاً وكان الاشراف عيال يحيى قد وصل كثير منهم الى القلعة بضهر[1] وابدوا لمن في صنعاء مايكرهون من الشر انها غارت خيل الاشراف ومعهم

(١) القلعة هي فدة اودورم: طيبة اليوم وضهر ويقال له وادي ضهر ينسب الى ضهر بن سعد انظر الاكليل ج٢ص٥٢ وهو شمال صنعاء بنصف ساعة بالسيارة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

من بني عمي حاتم بن ابراهيم بن ادريس وابن اختي هاشم بن حمزة بن عبدالمطلب بن عبدالله ووصلوا الى باب السبحة[1] مغيرين وللعجاج حول دروب صنعاء مثيرين ووالي الاشراف عن الغارة وخرجت خيل اهل صنعاء وسبقهم مخارش من اهل الجوف ومعه ابنه فلما قاربوا الاشراف عيال يحيى ودنى منهم الفارسان عطف هاشم بن حمزة بن عبد المطلب وقال اين الفرار خيل صنعاء بعيدة ولم يدنوا الا اثنان وعطف فرس هاشم فتأخر عنه حاتم وسار الاشراف عيال يحيى يركضون كفرار المهزوم عن الهازم وكر هاشم بن حمزة كر الاجواد ولم يكن يحيد حيد الجواد، وطعن احد الفارسين في صدره طعنة الرئبال وطعن جواده احد الفارسين الجوفيين في حومة القتال وجاولهما ملياً.. وقد فر اصحابه وما اهلعه وتعاوره الفارسان ولم يكن معه جنة[2] فقتل رحمة الله عليه شهيداً ولم يلق عند الحملة صاحباً ولا وديدا[3] وعرفه رجل من اهل صنعاء فولوا معجبين وقالوا قتلنا ابن عبدالمطلب ليث العرين وعاد الذين معه الى القلعة قد اسلموا خيارهم وتحملوا بالفرار عنه والهزيمة عارهم، فاكثر الناس لومهم وتأنيبهم حين امعنوا عند الملاقة فرارهم وهربهم.

وفي ذلك كتبت معزياً عن هاشم بن حمزة الاخوان، ولائماً لمن فر عنهم من الفرسان والله المستعان:

اذا ما تذكرنا ابن حمزة هاشمـــا ... جرى الدمع من عيني كالودق ساجما
واجج ذكراه بقلبي لوعـــــة ... من الوجد يحكي مضرم الجمر جاحما
سليل ابن عمي نجل مطلب الـذي ... ملا الارض ذكـراً والبـــلاد عزائما
ومطلب مروى العدا خضرم النـدا ... وكان اذا ماجـــاد يشـــبه حاتمـــا
هو الفارس المشهوروالبطل الـذي ... بسم القنا والبيض اروى الضراغـــما
ومن خضعت غلب الرقاب لباسـه ... اذا ما امتطا مهراً وجرد صـــارما
فيا هاشماً يانجل حمزة انني ... عليك عميد لست ابرح واجمـــا
على ان لي صبر الصخور على الاسى به ادفع الجلـــى والقـــى العظائمـــا

(١) باب السبحة هو ما يسمى باب السبح وقد اندثرت معالمه وكان يقع قرب البنك اليمني الذي اول بنك انشئ باليمن بعد الثورة وهو من اقدم ابواب صنعاء القديمة
(٢) الرئبال الاسد والجنة: بض الجيم وتشديد النون ثم هاء: الدرع الواقية
(٣) قوله ولا وديد اي صاحب ود وحب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

نهدت مع الفرسان تدلف للعـــدا بهمة ماضي العزم يرجى السواهما
تروم المعالي والنجوم بمرصـــد ترد القنا عما لـــه كان رائمـــا
فاقصدت مابين الجياد بطعنـــة ومن ذا الذي ينجو من الحين سالمـا
فاحسن موت المرأ بالبيض والقنـا اذا كان طير الموت في والنقع حائما
مضيت شهيداً ما عليك غضاضـة وكان لك الله المهيمن راحمـــا
تصول على الابطال صولة ماجـد وتلقاهم عند اللقاء مصادمـــا
ولكن على الخيل الذي كنت بينهـا غناء فما كانوا حماة اكارمـــا
وفروا وخابوا خيب الله سعيهـم وقد حملوا ممن يلوم اللوائـــما
اباحوا حمى المجد الذي كان مانعاً وحطوا ربى الحمد الذي كان قائـما
فما هكذا الاشراف كانوا فإنهـم حماة الوغى كانوا وكانوا ضرغمـا
وكانوا اسود الحرب في كل معرك وكانوا يردون الاعـادي رواغمـا
وكانوا يحوطون الذمار ويتقـوا ويخشون عارا ان يلاقوا الهـزائما
فيا سوأتا للقوم في حين اقبلـوا وقد تركوا عند الوقيعـة هاشمـا
ويا اسفى من فقد اروع ماجـد وقد كنت ارجو ان يحـوز المـكارما
وقد كنت ارجو ان يكون كاهلـه ويخلفهم في المجـد لو عاش سالما
اتته المنايا فـي اوان شبابـه وغير منه الحين تلك المعـالما
وامجد منه غيث مجد رجـوته وبارق خيرات لها كنـت سـائما
فوا اسفاً من فقد اولاده لقـد غدا الليـث لما تولـى مـلازما
ومادام عبدالله ذو المجـد ضـنوه ونجم المعالي زهر ليـس عـاتما
فذلك فينا عن ابيه وجـده لنا خلف لازال يشجـي المـرغما
فصبرا ابا عبدالله فإننـي ارى الموت يعتام الرجال الاكارمـا
عليك بحسن الصبر فالزم سبيـله تعزثم كن لكن للغيظ والبث كاظمـا
يعز علينا ان صنـوك ثاويـا تقيم عليـه الغـانيات المـآتما
ولكنه المقدور والحين نـازل وكان على الانسـان بالموت حائما
وقد قتل الطهر الحسين وحمـزة ونالهمـا بالسيف مـن كان ظالما

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وحيدرة ارداه كف ابن ملجـــــم وهم صنو مـــن اهمى علينـا الغمائما
لنا فيهم تالله احسن اســـــوة تجلى الاسـى والحمـــد لله دائمـــا
ولا طرقتكم نكبة بعد هـــــذه واهلك رب الناس من كان غاشمـــا
ورد الاعادي ذو الجلال بغيضهـم ومن تاب ذي الطغيان والبغي راغما
ورام علي للمعالي يشـــــيدها ويرفع منها سمكهـا والدعائمـــا
ودونكم ممن حوى قلبـــه الاســى وصار بما فيـــه من الوجـد كاتمـــا
اخي زفراتي تعتري كل ساعـــة تكاد اذا ثـــارت تقـد الحيازمـــا
وحمداً لرب الناس نرضي بحكمـه ونرضاه مـولانا وليـــاً وحاكمـــا

ثم ان الناصر جمع العساكر من كل الجهات وجاؤا اليه كزاخر الفرات فرام ان يقصد بلاد همدان والاشراف فخشى ان يمدهم الحسين صاحب الجوف بمن ينضم اليه من الاحلاف فرأى ان قصد الحسين قبل اولى ليقصد عن مادتهم يده الطولى وحرضه على ذلك مخارش وهو كبير بني الدعام[1] وفارسها الضرغام وكان معادياً للحسين وهو في موضعه المسمى الزاهر[2] واخوته عيال الامام فاجابه الناصر وسار بالجيوش والعساكر يريد الحسين وهو في موضعه الزاهر وكان الحسين قبل ذلك قد احرب مخارش واتعبه وقتل رجاله وسلبه فلم يجبه الحسين الى الصلح حتى اسلم اليه جملة من الدروع السوابغ السابريه البوالغ فلما وصله الناصر الى الجوف التقاه مخاش فاكرم نزله واضافه وجمع عسكره قيل انه نحر في ليلة واحدة خمسين ناقةودخل من دخل في الصلح بين الحسين والناصر على ان يرد الحسين الدروع التي معه الى مخارش ويكون ممن للناصر يناصر فاجابه الحسين الى ماطلب وسلم ولده الهادي واخاه رهينتين الى صنعاء خوفاً على مافي يديه وقال: احفظ بالصلح الناموس وارعى..

وكان الحسين قد ترك رماة في الزاهر، من ال الظاهر وتوغل في الخبوت[3] وهو للناصر محاذر وعاد عنه الناصر وقد ارغمه ايما ارغام وطلبه ان يسير معه ويكون وقوفه فيمن جمعه فاعتذر ووعده الى صنعاء ورجع الناصر وعاد وكان الصنو شمس

(١) بنو مخارش لهم بقية وهم من ولد الدعام بن ابراهيم انظر الجزء العاشر من الاكليل باخراجنا
(٢) الزاهر حصن في الجوف لايزال معروفاً
(٣) الخبوت جمع خبت المنخفض من الارض كتهامة وتبه ابين والربع الخالي

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الدين في عرض غفلة الناصر في الجوف وقد جمع همدان ومن حالفه من الاشراف وضم الرجال والفرسان فقصدوا درب صنعاء فاخربوا فيه خراباً كثيراً وقتلوا اربعة من داخل المدينة ودخلت خيل الاشراف وهمدان وعليها الفرسان بالدروع الحصينة فانتهبوا بستان السلطان[1] ودخلوا ايضاً في الميدان وفي صنعاء يحيى الكراز برتبته وقوته وعدته واسلحته فهابوا ان يلقوا همدان ودخلوا الدور يرجمون من اعاليها وقد غلقوا الابواب في ذلك الاوان وذلك في ليلة قمراً وكانت صيحة عظيمة في صنعاء وشرارة[2] واخربوا في ليلة ثانية عند باب النصر[3] وكان الصيحة في المدينة والقصر ورموا الى بيت علي بن كامل النبال وكادوا ان يدخلوها بالقهرثم ان الصنو علي بن حسن جمع همدان مرة اخرى وقال نقاتل الناس داخل دروب صنعاء ونوسعهم قتلاً فبينما هم في ذلك اذ جاءهم النذير ان الناصر قد اقبل من الجوف ومضى الظاهر وانه يريد عقبات وان فيهم من اضمر الغدر للاشراف على ان يدخل الامام الى احد حصونهم ويأتونهم في امنهم بما لم يخطر في ظنونهم فاوجف الاشراف وهمدان بالغارة الى عقبات وكانوا في القلعة وجنودهم فيها مجتمعة ومعهم ابن عمي هاشم ابن محمد بن ادريس في الغارةوهو زعيم جيوشهم الجرارة قد ارسله الصنو علي بن حسن بالعساكر وساروا مع الاشراف سير العجل المبادر فعلموا ان امرأة الامير عبدالله بن داود بن محمد بن ابراهيم الاصرم قد ارادت ان تدخل عسكر الناصر الى الحجرة في عقبات وهي ابنة الامير صلاح بن ادريس وهذه الحجرة وعطان حصنا عقبات[4] وهما يملكانها وماحولها من الجهات وقد صار ولد عبدالله بن داود مع الناصر عن امر والدته وقالت له لادافع لك من ذلك ولاسائر فدخل همدان الى الحجرة فملكوها، ولم يتعرضوا للشريفة بل تركوها فاستحسن الاشراف فعلهم وعرفوا صدقهم وعدلهم وكانت الشريفة قد ادخلت الى الحجرة عشرين رجلاً من خدام الامام فاخرجوهم منها ولم يبلغ الناصر فيها المرام

---

(١) بستان السلطان حي من صنعاء غربي السائلة تنسب الى السلطان طغتكين ابن ايوب انظر قرة العيون

(٢) كان في الاصل شراً فاصلحناه كما تراه وشرارة هو ما يسمى اليوم ميدان التحرير

(٣) باب النصر هو مايسمى باب ستران من ابواب قصر السلاح

(٤) عقبات بلدة في بني سريح والحجرة وعطان هنالك خراب وعطان هذا غير عطان الواقع غربي صنعا الذي غطاه العمران وهو عامر بالاهل والسكن ودعوته في بني الحارث ابن كعب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وجا مقدم الناصر مستبقون الى عقبات فلقبهم الاشراف وهمدان وقطعوا آمالهم الكاذبات وقتلوا منهم بالسيف اربعة رجال وهزموهم عند الكره والمجال فعادوا الى الناصر مكسورين وعما راموا مقهورين ووصل الناصر فعاث عسكره في الزروع وامر بفسادها من معه من الجنود ثم جاء الناصر بجنوده ديار بني حجاج[1] وقصد مخلاف بلاد همدان فحط في حاز[2] على الثلث برجله والفرسان وقد انحاز اهل حاز الى بيت غفر[3] بما معهم وتركوه خلا مقفراً موضعهم.

وهذه حاز فيه بقية اساس مدينة عظيمة جاهلية ويقال ان فيها طلسم لايدخلها حنش ولاحية وقد خربت ولم يبق فيها الا الآثار واخرب الناصر ومن معه من الزروع واغار عليهم ليلاً داود بن حاتم الجشمي من مشائخ اهل بيت انعم في جماعة من همدان قد عارض بهم الناصر حيث حط في اي مكان فرموا المحطة بالنبل فاراعوهم واصابوا جماعة من الرجل.. فكانت الصبحة في المحطة والفزع، وهاب كل من فيها ومعهم الجيش وقع وغزاهم داود بن حاتم تلك الليلة مرتين واغار عليهم رحمه الله غارتين فاخرب الامام حول بيت غُفر وحاز في الاوطان وافسد اكثرها في ذلك الاوان ثم نزل بلاد بني حامد[4] على غفلة ورام ان يستأصل شأفتهم بالجملة وقد اغار عليهم كامل بن الفهم الحامدي وكان والياً في فدة ووافق قومه لهم مادة مرمى كامل ومن معه وانتسب وكان مشهوراً بالرمي يخاف ويرهب فاخرب عسكر الناصر من الزروع ورجعوا وحمى بني حامد اكثر مالديهم بالنبل وامتنعوا وقتلوا بالسهام من محطة الامام وجرحوا فأوجعوا وعاد الناصر الى اوطان المنقب فاخرب من زروعها ما اخرب ورام القتال على المنقب من جهاتة فوجده ممتنعاً وفيه اجواد الرجال من المحامين بالدرق والسيوف والنبال، ثم ان الناصر قال الى لؤلؤة المقصد وعلى قتال اهلها واجتياحهم يعتمد جزاء لهاشم بما قدم وما عقد بين قومه وبين بني طاهر وابرم وكان هاشم بن محمد في لؤلؤة محله وبها اولاده واهله ولما راح الناصر من عقبات رجع الى القلعة

(١) بنو حجاج من عيال بني سريح لهم بقية
(٢) حاز بلده كبيرة عدادها اليوم من همدان
(٣) بيت غفر شمال خاز ومنها علي بن محمد الغفري الهمداني من الاحرار نفي وحبس في حجة
(٤) بنو حامد هم اصحاب قرية الغيل والقانية وهم من بني مكرم منهم الولد محمد بن احمد البوني الهمداني

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

في كثير ممن كان معه من اهل الصبر والمحامات..

ولما اطل الامام على لؤلؤة تمدح كثير ممن معه من مذحج[1] وقالوا لايكون الا في راس لؤلؤة المقيل وانا ندخلها عنوة ولمن فيها لانقيل وقد اورد اهل لؤلؤة الغيل الى ماحولها وملؤا الضياع من الماء ولم تبق غير طريق تمشي فيها الرجال واحداً واحداً على سواء، فدلف من عسكر الناصر والرماة واهل الجنن[2] وقد لبسوا الدروع وانتهى الى القرية ونظرهم وما عليهم من السلاح بروع وقد طلع اهل القرية باولادهم الى الحصن ورفعوا اليه ماعندهم من ادواتهم واقواتهم وزادهم وشاهم وانعامهم قد صارت الى بيت انعم وسواه وقد استعدوا للقتال استعداد من يحبه ويهواه فنزلوا على المحطة وقد قصدها اهلها باب الحصن فكان بينهم القتال الشديد وكل عن قربه لايجبن ولايحيد، وعسكر الناصر كالجبال ينادون بعضهم بعضاً هل من مزيد فرماهم من في الحصن بالنبل والحجارة ودلفوا اليهم كالاسود الكرارة وقاموا بفرض جهادهم وحاموا على بيوتهم واولادهم وصبروا صبر اهل البأس وجالوا على الاعداء ساعة المراس فرجع اصحاب الناصر وقد اصاب النبل والحجار منهم كثيراً واخذوا خمسة بالضرب غير من اصابته النبل والحجارة[3] وعاد ذلك الجند كسيرا فحط الامام في الطرف على الوادي عند البيدر[4] وطلع الحسن بن ابراهيم المقمحي الى ازهر[5] ووقف عبية في رأس النقيل مما يلي سلاحا في عسكر..

ووصل العلم الى القلعة فدلف منهم الاجواد بالقياس والتراس[6] والسيوف الحداد وكان معهم من خدام الامام محمد بن مطهر قد اصدره للغارة من كوكبان وملاقاة جيوش الناصر وعسكره الجرارة فطلع منهم من طلع في اول الليل ودخلوا الى لؤلؤة كانهم السيل وتبعهم داود بن حاتم في جماعة من بيت انعم لقتال الاعداء اسرعوا فراعوا من دونهم في المحطة وافزعوا وكان اهل لؤلؤة قد ماتوا واصيب كثير منهم بالافهار[7] والنبال فاستأنسوا بمن وصل اليهم وعلموا عند ذلك ان لابأس عليهم

(١) مذحج كمسجد: قبيل منهم عنس ومراد والحداء وبالحارث وغيرهم كثير
(٢) الجنن: جمع جنة الدروع
(٣) الحجارة هي حرب الاوضاف والأصماء هو رمي الصيد وموته في مكانه
(٤) البيدر الجرن معروف
(٥) ازهر: جانب من قرية لولوه معروف الى يومنا هذا
(٦) القياس: جمع قوس معروف والتراس: جمع ترس: الدرقة التي تقي بها الرمي
(٧) الافهار جمع فهر: الحجر ملء الكف

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهابهم اهل المحطة وافزعوا عن القتال.

وكان من في لؤلؤة ينزلون الى قريب ويرمونهم بالنبل ويقع فيهم القتل واخذ جند الناصر اكثر الزراعة بعد ان اقام بنفسه فيخبط الزراعة بالعود ليحرض عسكره على الخراب وليقوم منهم القعود فوقفوا خمسة ايام واراد داود بن حاتم ان يغير بهم في بعض الليال ويحمل عليهم حملة الليث اذا صال فقال له بعض القابعين عنده(١) اني رأيت في كتف جزور انه سيقتل منارجل كبير فتأخر عن النزول في الليل لذلك القول، ولما كان الصباح قال داود بن حاتم لابد ان انزل الى الزرع وانظر ما اخربه وما سلم لان الرماة من لؤلؤة قد حملوا بعض الزراعة يرشقون بها من بها يلم فنزل ليس معه غير ثلاثة رجال وانتهى الى موضع الزرع وقد كمن عبيه كميناً من الليل بين الحجارة ليستطرفوا ممن ينفرد من لؤلؤة لانهم في نزول الوادي ذوي ادلال فخرجوا على داود بن حاتم ومن معه فانقض عليه عبيه الطاهري في من معه فرجع داود بن حاتم وقد لازمه القوم فتوحل بالطين وقد الانه الماء فعسر عليه الخروج منه حين لقي الاعداء ووصله رجل من الكمانة(٢) فطعنه في السنان وضربه داود بالخنجر فاثخنه ايما اثخان وضرب آخر داود بن حاتم وقد توحل في الطين فوقعت الضربة في رأسه فوق الجبين وثار رجال ممن في لؤلؤة كانوا في الوادي ونادى منهم لابراح المنادي فاستخلصوا داود بن حاتم وقد اثخنته الجراح ونجى من القوم وهو لما به وزاح ووقف الى الظهر ووفاه حمامه واستشهد رحمة الله عليه.. وانقضت ايامه وقد اصيب من عسكر الناصر في تلك الحملة جماعة بالنبل وما رجعوا الا وقد صار كثيراً منهم الى القتل ولم يشعر احد من المحطة بوفاة ابن حاتم بالكلية ودفن في رأس لؤلؤة بالعشية وسير الناصر ثاني ذلك اليوم الى شرف بيت انعم حتى اطل على الوادي فرمى الى عنده صاحب بيت انعم اسماعيل ابن ابراهيم عم داود ابن حاتم رميا كاد يصيب الناصر وهو في النادي فقال ابن علي بن كامل للناصر ارجع فإن اسماعيل بن ابراهيم ذو ساعد شديد ورميه يثلم الصخر ويفري الحديد فرجع الناصر الى المحطة وارتفع يوم ثاني حين جاء العلم ان

---

(١) القائفين جمع قائف وهو الذي يعرف الاثار من وطئ الاقدام وغيرها وهذا معروف بين قبائلنا ومذكور في كتب اللغة والادب

(٢) الكمانة هم جماعة رجال يكمنون لاعدائهم ليوقعوا بهم على غرة ويقال له كمين

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

عامر بن طاهر قد اسعر الحرب، وانه عن نواحيه غير متواني وخرج الامام بعساكره من وادي لؤلؤة وعبروا قمره[1] ووادي ضلع وقد اصدر من نظر في القلعة المحروسة واليها اطلع فرأى فيها الاشراف وهمدان اسود الكفاح وقد استعدوا بالخيل والقياس والنبل واستلاموا بالسلاح فحين علم الامام ذلك اعرض عنهم ونزل من ضلع فبات في قرية ذهبان وسار برجاله وخيله الى ذي ضان[2] واغار من القلعة الرماة والحماة وكان طريقهم عرام[3] وقالوا لا نلاقي الناصر حيث قصد ورام وقد جمع الصنو علي بن الحسن الاحلاف ومعه عساكر همدان والاشراف وقد اكرمهم واحسن اليهم وتلقاهم باجمل مايتلقى به الاضياف..

وعاد الناصر الى صنعاء بمن معه من العساكر ورتب فيها ودحل فيها من يحميها وتوجه لملاقاة بني طاهر ثم وقع الصلح بينهم ودخل همدان ومن اليهم في صلح الملك الظافر عامر بن طاهر وفيما كان في تلك الحروب قلت هذا الشعر واصدرت به الى الصنو على بن الحسن اطال الله له العمر وهو:

ليهنك ان حزت المناقب والفخـرا ... لقد نلت حسن الذكر والفوز والاجرا
وشيدت ما قد اس اهلك من علا ... وانت به اولى وانت به احـــرى
واشبهت في العليا اباك ولم تكن ... ولا انت ممن دأبه يفر الوفـــرا
اتت منك اخبار تسر كأنهـــا ... تضوع مسك طاب بين الورى نشرا
فتى حسن احسنت في كل حـالة ... فعلت فقد فقت الذين علوا قـدرا
هزمت جيوش الناصر بن محـمد ... وقد اقبلت مثل الدبا تملأ البـــرا
تسيل بها ملء البطاح فـوارس ... كمثل عباب الموج يعتقل السمـرا
ورجل كامثال الجراد كثيـــرة ... تعم الوهاد السهل والجبل الوعـرا
يريد ما منت وظنت نفوسهـــم ... بان يملكوا ماكان عندكم قســرا
فخابوا ورد الله ذو العرش كيدهم ... عليهم وعادوا كلهم يحمد الفـرا

---

(١) لم نعثر على هذا المحل بعد البحث
(٢) ذهبان لعله قد تقدم ذكره وهو شمال صنعاء وقد طغى عليه طوفان العمران ودعوته حارثيه وذو ضأن: هو مايسمى اليوم ضوضان تصحيف وهي قرية كبيرة من همدان غربي قرية المعمر
(٣) عرام : بضم العين المهملة هو جبل وادي ضهر انظر الاكليل ج ٢-١٠٧

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

جمعت لهم من آل يحيى فوارساً كمثل اسود الغاب قد عودوا الكرا
هم الامراء الامجدون الذين لهم عوابدهم ان يحسنوا النهي والامر
بني حسن احسن بهم من عصابة علوا شرفاً بين الورا وسموا قدرا
ومن آل همدان الكرام قساورا رجالا وفرساناً سمادعة عزا
وقد عودوا ان لايفروا وانهم اذا لقيوا جيش العدا استشعروا الصبر
ومن سوده شوس كرام اعزة ومن كوكبان الغر اوفوا بما سرا
اولئك جيش ابن الامام مطهر امام بني زيد اذا ذكروا طرا
فاوسعتهم اهلاً وسهلاًومرحباً وارفعتهم فضلاً واوليتهم برا
وقمت مقاماً لايقوم بمثله سواك واوليت الجميل الذي يترا
عوائد بإكرام لك انقضوا وذكرهم بالفضل لاينقضي الدهرا
وما زلت في كل الامور موفقاً صبوراً على البأساء تكتسب الاجرا
وما زال من قد فنهم وجمعتهم يحامون جيش الناصر الجم اذ جرا
ففي عقبات اعقبوهم ندامة يريدونهم بالغيض اكبادهم حرا
وفي بيت غفر ازمعوا عن سهوله وردوا فلم يدنوا من وعره فترا
وفي الغيل قد ردوا بقسر اذلة يذمون من في قصدهم لهم غرا
ولؤلؤة المحروسة انتدبوا لها فلم يدركوا قصداً ولاصاحبوا نصرا
وردتهم عنها رجال اعزة رموا وحموا من جندهم ذلك الثغرا
فكم من قتيل منهم صار مقعصا برمي وضرب لم يزل فيهم هبرا
واردتهم همدان في مورد الردى واحموا عليهم حين لاقوهم الجمرا
برمي وضرب يسعر الحرب فيهم ويرجع ما لاقوه من بأسهم قهرا
وان كان فيها هاشم وابن حاتم الى جنة الخلد المقيمة قد مرا
شهيدين في جنات عدن برحمة وفوز ورضوان هما يذهبا الوزرا
فتى جشم والعبشمي الذي له منها خرابات سمت وعلت قدرا
وكان عزيزاً فقد مثلهما فقد شربنا الاسى من بعد ان مضيا مرا
وقد ابقياكم من كريم وماجد سما للمعالي ينقم الثار والوترا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فعادات ابنا ءالحروب وانتـــــم بنو جشم من بعده اذرعوا الصـــــبرا
فما مات من كانت بقياه مثلـكم شباب وشيب يحمل البيض والسمـــرا
فان الاعادي بعد مامضيا غدتت حماتهم عند الوغى تحزروا حـــــزرا
فقد نهلت بيض الحناجر منهـــم دماء اذا ماشبهت تشبه النهـــــــرا
وغادرتهم بيض السهام وقد شووا وجروا على الاذقان اذا اضمروا الغدرا
اقاموا لديكم كي يفوزوا بغبطـة فعادوا على غيض وقد وقفوا شهـــرا
وردوا الى صنعاء ولم بدركوا المنا بغيضهم لم يحمد الـــورد والصـدرا
ومن قيل ذا اخربتهم من ديارهـم كثيراً فعادت بعد ان عمـــرت قفـــرا
واخربتم في درب صنعاء جانبـــاً وروعتم من اهلها العبد والحـــــــرا
ليهنيك ياشمس الهدى ماملكـته من الذكر اذ سارت بأطيبة البشـــــرا
ويهنيكما هاشم بن محمـــــــد مفاخر لاتبـلى ولا تنقضـي العمـــرا
نصرت علياً نجل عمك ذا العـلا وراغمتما الباغي الذي يطلـب النكرا
واسخنتما عين العدو فلم ينـــم وقلب الصديق الوامـــق الـبرقد قـرا
فحمداً لرب العالمين علـــى الـذي توالى لكم من نصره اكـثروا الشـكرا
واني اذا عددت نعماء ربنـــــا وآلائه لا استطيـــع لهـــا حصـــرا
فاسأل ربي ان يطيل بفضلـــــه بقائكما ما اطلع الانجـم الزهـــــرا
ودمتم بخير لا تزال ونعـــــمة وابـعد ربي عنكم البؤس والشـــرا

وقد كان عامر بن طاهر اخرب في بلاد الناصر واخذ زرع رداع وماحوله فنزل الناصر فتراكزا حتى وقع الصلح المذكور.

وقد اخرب همدان كثير من البيوت والبور عند صنعاء وماحولها واخربوا في رسلان[1] واخربوا الى ماحول صنعاء من البلدان واما قصر الميسر[2] فان اهل الدولة يجعلوه الى وادي ضلع ورتبوهم فيه ليكتفوا به شر همدان.. فلما وصل كتاب عامر بن طاهر بإنعقاد الصلح سر الناس وتركوا الحرب وحصل بالصلح الايناس..

وسنذكر ماكان بعد ذلك من الاخبار والحمد لله ذي العز والاقتدار وصلوات الله

(١) البور: جمع بئر وقوله واخربوا في رسلان غير معروف
(٢) قصر الميسر كذا في الاصل ولا نعرف عنه شيئاً

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

على النبي المختار وعلى آله الأئمة الاطهار..

والان نذكر ماكان في حراز من الامتحان[1] وافتراق الاحوال وماكان من الخلاف والامور التي كادت تقضي بالتلاف لولا ان الله تعالى فرج تلك الغمة وزال بمنه وفضله تلك الظلمة وذلك انه لما صار في اهل حرازحرسه الله من الضغائن في الاكباد وكثر بينهم التحاسد وصافي الود ولاسيما اليعابر فانهم عمدة البلاد وسكان الجبال العالية والاطواد، وكان عبدالله بن مسعود بن اسعد المظفري في هجرة عامر[2] قد ابتنى قصراً واراد ان يجعل له نهياً وامراً واكثر الناس له المواصلة واساء جهال قومه لمن يحاول المعاملة فداخل كثير من اليعابر له الحسد[3] وهو من بني مظفر من بني اسحق[4] وكذلك الشيخ ادريس بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن حترش وكان والياً في الحطيب[5] فاتهم بالميل الى بني احمد بن هماس وانه يرافدهم بالمعاونة والايناس وجرت فيما بينهم في ذلك الدسائس وقل فيهم المصلح والسائس فوصلت الى حراز في سنة ثلاثة وخمسين وثمانمائة في شهر شعبان لما فشت بينهم تلك الامور وحصل العدوان وطمع فيهم اهل العداوة والشنأن وخشيت ان تخرج الحصون العالية الى ايديهم وتصير ذراها الى من يعاديهم فلم ازل اسعى في سكون الدهماء واريد منهم ان يجلوا تلك الغما فمنهم يعتذر ببنا عبدالله بن مسعود في الهجرة يريد ان يخرب ماشيده وعمره فقلت ان هذاالامر قد سواه الرجل بتمامه وانا الآن اردت ابطاله لم آمن ان نشيد في خصامه فيكون ذلك سبب الفرقة ويتقوى الشر الذي فرقنا منه واردنا محقه وهو من ادريس اكثر بني اسحاق عدداًواقواهم في الجهات اليعبرية يداً وقوم يرمون ان يخرج الشيخ ادريس الحترشي من الحطب ويقولون هذا سبب الشك والريب فقال ادريس لا تشمتوا بي الحساد بأن في صلاح هذا الامر بتأخيري اقرب الى الفساد وكما ان هذا عبدالله بن مسعود بن اسعد من قوم هم اكثر من غيرهم عدداً

(١) حراز مخلاف واسع غربي صنعاء انظر صفة جزيرة العرب
(٢) هجرة عامر هي التي تسمى اليوم الهجرة بالتجريك والهجر بلغة حمير المدينة او القرية الكبيرة والى يوم الناس هذا
(٣) اليعابر بالياء المثناة من تحت ثم عين مهملة والف وباء موحدة وراء عزلة كبير من حراز ثم من الشرقي
(٤) بنو مظفر لهم بقية وبنو اسحاق لا شهرة لهم اليوم وبنو حترس لهم بقية
(٥) الحطيب قرية في اليعابر وبنو وهاس هم بنو الوهاسي بزيادة ياء آخره

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهذا ادريس بن عبدالله من بني حترش الذين هم رؤساء اليعابر وبهم يقتدي وايضاً فهذا ادريس بن عبدالله له شدة وشجاعة في لقاء الاعداء لكن ترك السياسة تفسد الرئاسة فجعل كثير منهم يتلاقون في الجامع والاسواق ويذكرون هذه الامور عند لاجتماع والاتفاق فهم يحرصون في ذلك بالقول ويقولون لا نرضى بان يكون لاحدنا على غيره الطول وطال بينهم المرا والخصام وما ظن احدهم ان ينتهوا الى ما انتهوا اليه من خلاف راموا فيه كل مرام وقطعوا فيما بينهم به وشائج الارحام لكون العهد في الجبال بينهم مشتركة وهم مجتمعون ملتمون في السكن والحركة وليس الرباب في دون الحصون الا منهم ولا السكان فيها الاهم فطالت بينهم المكابره والمجادلة والمكاثرة حتى ان بني اسحاق اخذوا ثوراً لرجل من بني المعلم كان لبني هماس التزم واستجار بهم لادعائه حيفاً في بني اسحاق فيما زعم فبادر بنو هماس الى عر اليعابر(١) فاخذوا منه ثوراً لبعض بني مظفر من بني اسحاق في غبش الصبح وكان يجدون من غير العرلو سلكوا سبيل العدل والنصح فلما اخذوا الثور نزل من العر وراموا النزول فاوثقوهم من العر من بني هماس وقالوا نخاف بني اسحاق فقفوا معنا لنحمي ممن يصول فوقف في العر اكثر بني هماس وطلع بنو اسحاق فوقع بينهم القتال وردهم بنو هماس ان يجدوا بطلوع العر المجال فقال رجل من بني اسحاق اطلعوا الى شبام(٢) عوضاً عن العر فعملوا على ذلك وتواصوا بالصبر واجتمع بنو اسحاق فطلعوا الى الجوجب وقالواقصدنا الى القفلة(٣) والدور فلا يمنع عنا ولاعجب وكنت اظن ان يأتي المشائخ من بني حترش وبني نعمان ويكون عندنا الاجتماع في ذلك الاوان لنحمي شبام عن الجميع ويكون واسطة بينهم الى ان يطيع منهم من يطيع فمال كل من بني حترش ونعمان الى قبيلتة وكان معهم ومنهم في قوله وقيله فقلنا يابني اسحاق نختار منكم اربعة ممن يختاره منكم يقفوا في القفلة فلسنا نحجب عنكم شامي الجملة فاخترنا منهم اربعة استحلفناهم باكيد الايمان ان يدخلوا على طاعة الله سبحانه

(١) عر اليعابر يحمل هذا الاسم الى يومنا
(٢) شبام حراز من الحصون الشامخة وهو ثاني اسماء شبام وثالثها شبام الغراس ورابعها شبام حضرموت وخامسها شبام برع
(٣) الجوجب بجيمين بينهما واو واخره باء موخرة يقع في اليعابر وهو خراب والقفلة لازالت عامرة في نفس اليعابر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وطاعتنا ويمنعوا باقبهم عن الدخول وان الكفالة عليهم في ذلك والضمان فلم نشعر بعد يومين الا وجهال بني اسحاق قد دخلوا قفلة شبام وكان منهم السفه الينا والملام فعتبنا منهم الذي استحلفناهم وقلنا لهم ماعلى هذا كانت الايمان ولمناهم ودناهم بالدين والحسب والعقل والادب بعد ان خفنا من سفهائهم ان يخرجونا من الموضع وخشينا ان نحمي عنه ونمنع وكان اهلي واولادي في القفلة والصنو عبدالله بن الحسن واولاده في شبام قد آويناه فيه بعد طلوعي الى بلاد همدان ليمنعه فردا الينا بنو اسحاق القفلة بعد ان لامهم عقلائهم على تلك الفعلة وعدنا ندور في الصلاح بينهم وقد اكثروا جهلهم وسفههم.

وكان ابتداء الخلاف بينهم في آخر سنة اربع وخمسين وثمانمائة وجاء اهل الثلث بروس بقر الى بني العر وشبام يرومون الصلاح، فدفعهم بنوا اسحاق عن ذلك وقد وقفوا في مطر ورياح فراجعوا وقد اضطغنوا وايسوا بني هماس واوصوهم بالحرب وذلك مرادهم وفي الفساد امعنوا وانما جاؤا للصلاح حتى ظنوا ان اليعابر يرجعون عن الافتراق وقالوا نبدأ بالجميل اليهم قبل ان يرجعوا الى الوفاق وعاد بنو هماس الى هداد المعروف بالضلفاع[1] فاخرجوا الرتبة منهم وهم من بني اسحاق وارادوا منهم الامتناع فكثرهم بني هماس وجاء اهل الثلث غارة الى بني هماس فمنعوهم من دخول الضلفاع وقالوا كونوا لنافئة[2] فمتى احتجناكم طلبناكم للقتال معناوالدفاع فسلم بنوا اسحاق الدارة وخرجوا من الضلفاع على السرعة والبدار، وانتهبت بيت الشيخ حمزة النعماني في الضلفاع وصال لانتهابه الاوباش من بني هماس والرعاع وعند ذلك قصد عبدالله بن مسعود المظفري دار الباب في الهجرة فقاتل عليها واخرج منها الرتب من بني هماس وكثر الشغب عند ذلك بين الناس وعظم منهم الشر والفساد، وصال البعض على البعض بالسيوف الحداد ورمنا الصلاح فلم يكن في الامكان والله سبحانه على ماذكرت المستعان..

فعند ذلك امرت القاضي عبدالله بن خيران من القضاة العمرانيين فوصل في جماعته من همدان ووقفوا في شبام لحراسته وهم بالقياس والتراس لان اليعابر صار

(١) الضلفاع لايزال عامراً في اعلا اليعابر
(٢) الفئة الجماعة التي يرجع اليها في هزيمة الحرب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كل منهم يريد ان يعتلي ويستولي على الحصون ليغلب خصمه ولما يلي من غير ان يكون قصدهم الي بمضرة بل كل قاتل بسلاحي لكيون له على خصمه الكرة وسلاحي[1] الحصون ولكل منهم فيها ليغلب الزبون..

ثم انه لما امتنع على السداد تركت الصنو عبدالله بن الحسن في شبام ورحت الى الشناصب« ٢ »حرسها الله وانا كالمغاضب وكان الشيخ معد بن عبدالله بن حترش قد وليته فيه قبل الخلاف وانا واثق انه لايميل عن الانصاف فلقيني بالوجه الجميل وقال: انا لا اخرج عن طاعتك ولا اميل حتى اتى اليه جماعة من اصحابه بني هماس، وانا اريد الصلاح واتيت في بنيانه الاساس فسمعت من بعضهم من القول ما اغاض قلبي وعرفت انهم يريدون الشناصب للحرب ولايبالون بضجري وعتبي فاصدرت للصنو عبدالله بن الحسن والولد احمد بن عبدالله بن علي بن نجم الدين بن عبدالمطلب وقلت من المصلحة خروج الشيخ معد بن عبدالله الحترشي من هذا المكان لتخمد نار الفتنة وما ثار فيها من اللهيب والدخان فكان لاحمد بن معد بن عبدالله بن نجم الدين الاجتهاد.. وهو من خيرة الاصحاب والاولاد فامتنع الشيخ معد بن عبدالله من الخروج على ذلك الحال ثم عاد الى الدين والامانة وقال خلافي لكم من المحال ونزل من حصن الشناصب، مبادراً وامرت الصنو عبدالله بن الحسن فنزل باولاده الى الشناصب فوقف فيه ناهياً وآمراً فلما خرج الشيخ معد بن عبدالله من الشناصب غاض ذلك ادريس اخاه وبني هماس وضاقت منهم الانفاس ووافق ان رجلاً من بني خطاب[3] جر جماعة من بني اسعد بن حسن الى الجميمة[4] واستولى عليها وقتل ابن عمه صاحبها فاغار بنو اسحاق الى بني خطاب فعند ذلك اجتمع بنو هماس وجمعوا اليهم اهل الثلث واهل لهاب[5] ماتوا جانب الضلفاع واخربوا مافي وادي كاهل من الزروع[6]ورأموا ان يملكوه وصاح الشيخ ادريس بن عبدالله الحترشي من اغار الى كاهل ممن في شبام او من

(١) كذا في الاصل
(٢) الشناصب: بالشين المعجمة والنون ثم الف وصاد مهملة بلدة عامرة في عزلة بني مقاتل
(٣) بنو خطاب لهم بقيه
(٤) الجميمة: تحمل هذا الاسم في عزلة الشرقي
(٥) لهاب عزلة من حراز تحمل اسمها لهذه الغاية ووادي كاهل محل اسمه ايضاً الى يومنا هذا من عزلة الثلث من الشرقي
(٦) بنو الجرادي لهم بقية والمضمار قائم العمارة بقرب مناخة مركز مخلاف حراز

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الهجرة فهو آمن وانا له بذلك ضامن فاجتمع كثير من بني اسحاق الى كاهل وحموه وعادت عادتهم الذين في بلادهم بني خطاب اليه وهو موضع منيع حصين محمي ماوراه من بني اسحاق ويحوطها من جميع الافاق فأجْزعنا ماكان منهم من العدوان ومافعلوه من جراء الاعتداء على اهل الايمان..

وكنت قد اوعزت الى بني اسحاق ان يحفظوا الجوجب وقلت لهم ان بني هماس اليه طالعين وان لم يمنعوهم فلسنا لهم مانعين وبنو اسحاق لايفترون عنا من الطلب الدور منا وكان يتأذى الصنو عبدالله بن حسن من دخولهم الحصن وكثرة مايدعون فيه ويظهرون المن ويقولون لم يمنعونا الدور وهي لنا ووقوفكم في شبام معنا، ورحت الى الشناصب وجائتني النذارة ان بني اسحاق مزمعين ان يدخلوا الحصن ويملكون داره التي هي دار الاحور ويكون معهم كالجيران ان لم يخرجوا وتكرر في ذلك النذير ثم انا لا نعلم الا وبني هماس في باب الحصن فقلت نرجعهم ونردهم ان يدخلوا او نمنعهم، فقال الصنو عبدالله بن الحسن انا نهدرهم لبني اسحاق ويكون في ذلك القتل والشقاق فحلفت من دخل من بني هماس باكيد الايمان ان لايروعوا امر بني اسحاق ولا يمدوا يداً الى انسان فلما علم بنو اسحاق بدخولهم فرواولا اطمأنوا ولا قروا وكان اكثر بني اسحاق في هجرة عامر وقد حالف بنو الجرادي اهل المضمار ومالوا الى بني هماس بعد ان ملكوا في الهجرة الدار وكان بنو الجرادي اشتكوا الى بني مظفر سوء المجاورة وان ابديهم اليه المضرة والمعرة غير قاصرة فحينئذ لم يبق في حصن شبام من اليعابر غير بني هماس فقلت لبني هماس قد راح لهيبتكم واخوتكم فاحفظوا الا يثب علينا الاعداء ان اهملتم فعليكم الجوجب فانا لا نأمن الاعادي ومنهم نرهب ونحن ومن معنا من الهمدانيين نكفيكم الدورحتى ندري كيف يكون من هذا الورود والصدور وكان العدو قد اطمعتهم انفسهم لاختلاف اليعابر في الجبال وراموا ان يجدوا في الاستيلاء عليها المحال لا خالط بني هماس الاعداء فاغلقنا باب الحصن علينا وقلنا لا يخالفنا احد من اهل الثلث ولا يصل الينا فلما كان الليل جاء رسول عبدالله بن مسعود المظفري الى ان البدار البدار، فانزل فاني مسلم اليك في الهجرة الدار فاردت النزول فقال لي جعفر العطبي الى ان تذهب وقد اختلط الناس من كل مذهب فلسنا نأمن

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

عليك الاعداء: اليعابر على الخلاف واهل الدعوة ليس معك احد منهم له العدو يخاف فتقف مكانك وليكن حفظ نفسك اكبر شأنك فطلبت المشايخ حتروش وكانوا في الجوجب فلم اجد منهم في ليلتي احد وكل منهم لشأنه وقد غدا مع ان بني هماس لي مهطعون، ومن طلب الدور والقفلة معرضون، لايطمعون ومشخائهم كانوا لي مؤنسين ومن الصلاح والسداد غير مؤنسين ولما كان الصباح اجتمع بنو هماس ومعهم اهل الثلث الى الهجرة وتسلموا دار عبدالله بن مسعود على الرضى والخيرة وقد خالفهم بنو الجرادي من اهل المضمار وقاموا مع بني هماس للفتنة لبني اسحاق والاضرار واكثر ومن بني اسحاق الشكية واشتدت المحنة والبلية وطمع بنو هماس وغيرهم بقفلة شبام ولم يتركوا شيئاً من الزراعة والطعام ونزلوا هوزن[1] لاخذ الزراعة والطمع لم يبق احد منهم عن ذلك ولا اقترع وتركوا جوجب شبام عطلاً وتوجهوا للطمع وهو خلا وكنت قد شرطت على بني هماس ان يطلع من بني اسحاق الى عندي من احب الطلوع وان كل من اراد ذلك غير محجور ولا ممنوع وقلنا لعل ذلك يكون سبب السداد، وداعية الى الصلاح وترك الفساد فلما طلع بعض بني اسحاق وجد الجوجب خلاوصاح بهم ان هلموا إذاً فطلع بنو اسحاق فملكوا الجوجب وخرج اهل الثلث من الهجرة ليطعموا الطعام من هوزن خروج من بطن البلاد في ملكه وهو بذلك معجب، فلما مدوا ايديهم للطمع تحت اكمة القرن[2] صاحوا باليعابر فثار عليهم في هوزن من لديهم من بني اسحاق وهماس وانهزم اهل الثلث يريدون الخلاص حين الباس ولم يكن في هوزن حينئذ من اليعابر غير قليل وقعوا با أهل الثلث وقالوا: مالكم الى المناص من سبيل فقتل اثناء عشر منهم اثنان من بني هماس غلط بهم ولم يعرفهم بعض الناس ففرح بذلك بنو اسحاق وقد صار الخلاف في الهجرة وملكها بنو الجرادي وجملة بني هماس وفي القيام معهم مشمرة وبنوا علي عبدالله بن مسعود المظفري وعلي بن حمزة الطماحي فقتل في المضمار وكثرت فيهم الفتنة وغلب فيها الاشرار ومازال اليعابر ينهبون بعضهم بعضاً ويسلبون وفي اودية الغواية ينهبون ويذهبون واستحلوا من بعضهم بعضاً الدماء.

---

(١) هوزن: بفتح الهاء وسكون الوا ثم زاي ونون: عزلة من مخلاف حراز نسبة الى هوزن ابن الغوث، انظر الاكليل ج٢-٢٤٥

(٢) أكمة القرن: لازالت معروفة في عزلة الشرمي

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والاموال وتغيرت فيهم ومابينهم الاحوال فلم يطب لي بينهم الحلال وقلت اذهب عنهم واخليهم واترك الحصون ثم قلت: يانفس اصبري حتى ادري مايكون وجاء بنو اسحاق فقالوا لي مكنّا من دار الجوجب لنحمي ونحتمي ونرد عنا من كان الى بني هماس ينتمي فقلت لهم انيقداعطيتكم دور القفلة فلم تجملوني بالجملة وبدت منكم السفاهة الينا واراد جهالكم واغماركم ان يثبوا علينا بل انااعدائهامع من يحفظها ويحفظكم ولانرضى عليكم وان يكن لي اسمها فهي لكم فتراضينا انا نامرلمحمد بن حسن بن عبدالله بن احمد بن مظفر الخطابي ونجعل الدار اليه حين اكثر في ذلك خطابي..

فلما ان جاء الخطابي قال له من بني اسحاق لا تقبل الا ان تعدل لنا القفلة وصيّر صاحب شبام لنا الامر كله، نعفي او نعاقب وهذا لسنا المراد الذي به نطالب فعرّفني الشيخ محمد بن الحسن الخطابي بما يقولون فكبر علي وقلت امر هؤلاء ماهو الى بل الحصون لولي الله صلى الله عليه وسلم ولمن قام بالدعوة الى الله تعالى واليه ومالي فيها الامدة حياتي والامر لغيري اذا جاءت وفاتي بل ترضون بهذه الدار تعديل فلا اخالفكم فحسبي الله ونعم الوكيل فلم يقبلوا ذلك وعن الجوجب نزلوا وراحوا وتركوه بكليتهم واجفلوا ليكثروا علينا الشناعة في القول ويزعمون انا طردناهم وقصرنا ايديهم عن الطول فنظرت في ذلك الى ما سأني نظره وقلت كيف السبيل انه عيل من قلبي مصطبرة وطلبت من قبائل اهل الدعوة في حراز من يعاضدويحامي وتحول بيني وبين من ارادني بسوء من خلفي وامامي فلم اجد منهم المعين والناصر وقالوا: نخشى ان يجبروا بذلك العداوة بيننا وبين اليعابرة ووجدت كلهم غير اليعابرة سدى وعلمت اني لا احد من غيرهم لما اروم احداً فاصدرت لجماعة من همدان ان اهل قياس ورتبتهم في الجوجب ومعهم جماعة من بني هماس فكثرت بينهم الخصومة والجدال ولم يصل من همدان الا قوم جهال وبقي الجوجب عطلا واكثر الناس اتى القول ان العدو يريد الجوجب وكثر الغيظ بقلبي وامتلأ، وقربت الشيخ معد بن عبدالله بن علي بن حتروش للسكون عندي ووعظته عن التمادي في الغواية والتعدي وقلت لا اقبل منك الا الصلاح بين الناس فكن عندي في شبام وخالطه قوم من اهل الثلث يرومون كل مرام ثم انا دخلنا في الصلح بين اليعابر والإلتئام فتراضوا ان يدخل بنو

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

همـاس في العهد جميعاً ويكون شملهم ملتئم وكل لنا مطيعا فقلنا حباً وكرامة فما مرادنا منكم غير الاجتماع والسلامة فكان الصلح الاول فبقينا لذلك فرحين جذلين فهم يخفون مالا يبدون وقد صاروا من الحقد ممتلئين فسكنوا اياماً وامرت اولادي واهلي من القلعه فكان سكوننا في محروس شبام ورأيت ذلك بعون الله تعالى حفظ الجهات والنظام وفي ذلك الصلح خالف اهل الهجرة في اكمة الشعبي(١) وكنت مولياً فيها رجلاً يقال ان اصله من بني علي بن احمد فخان وادخل جماعة منهم قيل انهم بذلوا في ذلك بذيلة وقيل انهم اعملوا عليه الحيلة وقد كنت امرت جماعة من اهل الحدود يلتبثون في العهد معه وان في ذلك نذول منهم من بذول فمنعهم في تلك الليله من الدخول فغاضني من ذلك وجمعت اليعابر وشكوت اليهم ماكان منهم من الفساد وحظظتهم على الحرب لهم والجهاد فقاتلهم بنو اسحاق كافة ومن بني همـاس من اهل الجبال ولم يألوا جميع اولئك في القتال واجمع الى الناس في ذلك اليوم وقالوا نعيد عليهم القتال غدا ولا نمهل القوم فانهم قد ملوا لما وقع فيهم من الحجارة والسهام وقلنا ان اعدنا القتال فليس لهم من الحجارة والسهام فجاني قوم من بني همـاس باللطف والايناس وقالوا: من هؤلاء الجمع الذي معك اجتمعوا ان يفترقوا ويرجعون لندخل لك هؤلاء المخالفون فيما تقول ويعودون الي الاحلام والعقول فامرت الذين معي ليذهبوا وسرت لملاقاتهم كما طلبوا فلما قربت منهم وقد تقدمني جماعة من بني همـاس لقوهم بالحجارة وقبح الكلام وكانت الصيحة في بلاد اليعابر انهم غدروا بي وارعب جميع الناس، وجاءت العقلاء والجهلاء الى عندي وكل خائف انه قد فتك اهل التعدي فقلت لابأس علي ولا همام فارجعوا لقتال هؤلاء الاغشام فانهم قد فارقوا الجماعة وخرجوا عن الطاعة وعن النظام فلقيوني بالترهات والاقوال الكاذبات حتى جاءهم اهل الثلث واهل مسار(٢) ولم يكن التلطف منهم الا مخادعة لتجميع اليهم الاشرار فتفرق عنهم اليعابر وبقوا في الخلاف وقالوا اما انت فلسنا نخالف عليك لكنا خفنا قومنا اليعابر ان يبدأوا بالسوء علينا فإنا منهم نحاذر، وطال الخطاب وهم مظهرون الطاعة باللسان

(١) أكمة الشعبي موجودة عامرة قرب الهجرة

(٢) مسار: بفتح الميم والسين المهملة ثم الف وراء، جبل شامخ وقلعة شماء في نفس حراز وترى من بعد وفيه قرية وحروث وزروع، وفيه ظهرت دعوة الملك الصالح ابي الحسن علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩هـ تسع وثلاثين واربعمائة من الهجرة انظر مفيد عمارة وقرة العيون وكشف اسرار الباطنية بتحقيقنا.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

مصرون على امساك البيت والعدوان وبقينا نعالج فيهم الداء العي ونطلب ان نصلح شيئاً فيفسدون اشياء.

ثم انه حدث الشرقي كراراً[1] وجر بنوعطية الاعداء فوصلوا اليهم بالمغار وقواهم من اليعابر والاشرار ودخلوا بالفرق مع هؤلاءوهؤلاء حتى شب بالحرب وقيد النار وجروا من الفتنة واجتلاب المحنة في مضمار ثم وصلت فتنة اليعابر الى بني عطية واجتمع اليه جموع كثرة من الزيدية على حرب بني مقاتل[2] ونصبوا العرادة على الهلاك ورموه بالجنادل واكثر اليعابر مساعد لهم مواصل يقوي قلوبهم على ذلك ولهم يواصل وانا انهاهم فلم يطيعوا امري وخالفوا قولي واظهروا غبر ما ابدي لهم من سري وجهري فقلت الله المستعان قلّ الناصر وكثر الغدر والخذلان فان اراد احد ان يقوم معي ممن يطيع تحركت الاحن من خوانهم وقالوا هذا بسبب الغيار بيننا والافتراق الفضيع.

ثم ان الزيدية اجتمعوا مع بني عطية فاخربوا بلاد بني عبدالرحمن[3] وساعدهم على ذلك قوم من اهل الدعوة واركنوهم بالامان وبقوا بني مقاتل يكثرون عليّ الكلام ويقولون حتى متى صبرك اما هذا المرام فليس محروس الشناصب الا للقاء من اهل الدعوة رام وهؤلاء قد جروا الاعداء وكلهم لما يقوله قد تعدى فاردت دخول جماعة من بني خطاب الى الشناصب لتقرير بني مقاتل وقمع المعادي والمناصب، والشناصب عمدة البلاد ومنها يكون الاصدار والايراد وكان من القضاء المحتوم ان الصنو عبدالله بن حسن والحاج محمد بن مسعود الوالي، ولنا فيه ظن حسن وهو كأحد الخدام في الدار ليس له ايراد ولا اصدار فخالف ذلك الرتيب لما اردنا دخول بني خطاب ورمانا بالاحجار وقد تفرق من عنده من الرتاب ولم يبق الا من هو لانافع ولا ضار وبادر اليه بنو اسعد ابن حسن ومنهم جماعة من بني اسحاق في المغار تمكنوا من الشناصب والدار والقلعة ولم اجد حولاً ولا قوة الا بالله فوقفت في محروس الشناصب اداري من اداري، وقد ملكت قفلتي وداري ورجوت ان يرجعوا عن الغي وان يصلحوا كل شيء

(١) كرار: بفتح الكاف آخره راء، عزلة من مخلاف حراز محتفظ بالاسم
(٢) بنو مقاتل: عزلة من الشرقي من حراز
(٣) بنو عطية لهم بقية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقد قام رجل خبيث من بني اسعد بن حسن يدعى داود بن علي وهو الذي اظهر العدوان والخلاف ولم يزل مصراً من صغره على الكبائر معانداً لي في الباطن والظاهر وجعلت اداريهم ليرجعوا ويردون البيت الى يدي وهم يظهرون القول الجميل باللسان ويصرون اصرار المعتدي وجائني النذير ان بني اسحاق يريدون شبام وانهم قد التئموا على ذلك غاية الالتئام وقد جعلت منهم من انتقيته والياً في شبام ليدفع شرهم عني ويقمعهم مع قليل من بني هماس مرتبة ليقل منهم التعنت والتجني ثم سرت ليلاً من الشناصب فدخلت باب جوجب شبام طلعة الفجر وقد دخلوا شبام الداخلي بالقوة والقهر وذلك انهم ادخلوا جماعة منهم الى الولد حسن بن ادريس واظهروا انهم يريدون ان ينكح منهم رجلاً وجعلوا ينظرون شهود الطلاق[1] والوكيل فلما كان آخر الليل دخل الباقون ومن حضر من بني هماس جنوا عنهم وجعلوا لهم يداجون[2] فلما دخلت باب الجاهلي طرف الجوحب[3] سمعت الصيحة وجدتهم قد دخلوا شبام الداخلي واحدثوا الفضيحة وليس معي الا حي القاضي حسن بن علي بن محمد بن حمزة المحفوضي رحمة الله عليه، وكانوا في تلك الساعة قد حالفوا في عر اليعابر واخرجوا من فيه من بني هماس قهراً فعل الغادر فدخلت اليهم الى شبام فوجدتهم قد ملؤه رجالاً بعدة الحرب على الالتئام وقد روعوا اهلي واولادي من العيال والبنات وفعلوا فعلاً لولا رجائى في الله ان يكفر به عني من السيئات..

فانست اهلي واولادي ولم اجد حولاً ولا حيلة ابلغ بها مرادي وانتقيت منهم جماعة واستحلفتهم انهم لي ولقومهم في العهد ووصفت لهم ان لايدخل من بني هماس اليهم احد ووقفت بينهم على حكم التقيه وقلت عسى ورجع منهم الى الدين والانة بقية، وقلت صبراً على هذه الحوادث وحلماً حلماً عند حلول الكوارث وكل من اهل الدعوة بطالبني ان اخرج اليه واتركهم فقلت ليس لذلك من الرأي السديد والوقوف على الضيم اولى لاثبات الحجة والتأكيد ثم انها وقعت بين بني اسحاق وبني هماس الحروب وجرت بينهم خطوب تتبعها خطوب وكثر بينهم القتلى والندوب[4] وبنو هماس

(١) كان في الاصل وجعلوا ينظروا فاصلحناه كما تراه ولعل صوابه «وشهود النكاح»
(٢) يداجون: من المداجاة وهي المدار مع ستر العداوة
(٣) الجاهلي : لايزال محتفظاً باسمه
(٤) الندوب : الجروح

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

قد حازوا الضلفاع وهؤلاء في شبام والعر والملاقاة بينهم للضرب والطعن والاحتفال والاجتماع ونحن ندور بينهم لندفع الشر وانا وولدي واثنان في صلاح ذلك الامراء نريد منهم اطفاء ما تأجج من الثائرة ولهيبها يزداد والحروب متواترة فحيناً يلتقون للفتنة وحيناً تؤخذ منهم الذمم لعلها ان تزول المحنة وكلما رمنا سكونهم ازدادوا في اللجاج ودلفوا للهيجا في يوم الهياج والاعداء بدخلون هؤلاء وهؤلاء ليهيج بينهم الشر ويدورون ليديروا عليهم دائرة السوء ويمعنون في الكر ونحن نقاسي الشدة من هذه الاحوال وتجرى من الصبر ورجاء الفرج على منوال.

واما الصنو عبدالله بن الحسن فان داود بن علي اخرجه من الشناصب وقام عليه قيام العدو المناصب فرمت ان يسكن في الزياح(١) فقال مالي من صبر على ما عليه هؤلاء من التعدي والجماع فقلت: لو صبرت لكان خيراً والا فلا ضير عليك ولا جناح فسار باولاده الى بلاد همدان ثم امرته ان يغادر الى عراس ويتعاون والولد ادريس بن محمد ويكونا متعاضدين وعلى اقامة الدين والدنيا متساندين اذ كان ادريس بن محمد قد كثر شغله بملاقاة الملوك بني طاهر ولم يعذروه عن ذلك لمالهم فيه من حسن الظن والوداد الطاهر ولقيت ومعي ولدي الحسن بن ادريس في تيار من الهموم مستعرة واحوال نريد اصلاحها وهي فاسدة متغيرة ثم ان داود بن علي الاسعدي وثب الى الزياح وخفر دمه الخير والدين واستباح فملك الدائر الاسفل والاعلى وانحاز اهل الزياح الى القفلة والدار وبلغ الينا الصريخ البدار البدار، فنزلناواغار الى الزياح من يسرع الى الغوائر وحشد داود بن علي على اهل اليعابر اذا رام ان يملك مع الشناصب الزياح ويحوز ملكاً يكون له بالغلب والكفاح فركن اصحابه الذين معه الى الفرار حين وصل الى الزياح من اغار وقد لزم في الزياح اربعة من شطار المفسدين وعمدة الخبثاء والمفسدين فعفوت عنهم وامرت باطلاقهم وقلت لعل ذلك يقربهم ويسكن من شقائهم فلم يزدهم ذلك الا تمادياً في الغي واصرا على البغي فقويت رتبة الزياح واسكنت فيه عبدالله بن بشير بن حاتم بن حسن بن عبدالله من اولاد عمي وهو رام حماة لايستباح وفارس مشهور عند الكفاح وعدت الى شبام مداريا مدارة صدق كما قال النبي صلى

(١) الزياح: بتشديد الزاي والياء المثناة من تحت آخره حاء مهملة: قرية كبيرة في اليعابر من الشرقي من حراز.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الله عليه وسلم..

وبنو اسحاق احب من بني هماس للعاقبة واسكن شراً لانتظار مايكون من المحن والمراقبة وان كانت السنتهم تفوه بغير الواجب، فاكثرهم لعاقبة مايخاف ويخشى حاسب، وبقيت بينهم في المدارة لهم والمعاناة لما يغيظ من شرهم في اشد التعب وامس النصب لا اجد من اشكو اليه ولا من اعول في ايراد ما حواه ضميري عليه ولا القى خليلاً به ادفع به جليلاً ولا كثيراً مما الم ولا قليلاً فنفثت نفثة مسطور وكتبت الى الصنو علي بن حسن اشكو اليه هذه الامور وقلت ماهذا سرد نظامه قد اوردته بتمامه:

أسائلة هل انت للربع وامـــــــــق ... ومن خلة ام انت فيهم مماذق
تزورهم حيناً وتزور عنهـــــــــم ... فما انت في دعوى المحبة صادق
ولو كنت ذا وجد لساقك ســـــائق ... اذا لاح برق او حدى العيس سائق
وكيف الهوى والشيب ابيض ناصـــع ... قد اشتعلت منه اللحاء والمفــارق
وهل من تصاف وانتصاب اذا انحـنى ... قوام لعمر طال او هـــــو لائق
واني مارست الزمـــان واهـــــله ... وجربت هل فيهم صديق مصــادق
فلم ارض فيهم من اراه مصافيـــاً ... ولا حسنت اخلاقه والخـــــلائق
ولا راق لي من اهل هدى لائـــــق ... ولا راقني فيهم من العـيش رائق
فإن اظهروا نصحاً خبوا خلافـــــه ... وكل على هذا دواماً[1] مــطابــق
واكثرهم ان اظهروا الود باغـــض ... واجمعهم الا القليل منافـــــق
ولا سيما الصقع[2] الذي قد سكنـته ... فاكثر من فيه من الناس هـــائق
اريد التقى والدين منهم وانـــــه ... اذا عظم المطلوب قل الموافـــق
اذا ما دعي داع الى الرشد ادبـــروا ... وباتوا اذا ماحث للنكر ناعـــق
اذبتهم كالشهد وعظاً وانـــــي ... لديهم بكأس الغم والغيـظ ذائـق
ارى فيهم الانذال يرفع قـــــدره ... وعوداً ولي المقدار ماهو باســق
وقوم اظن الفضل فيهم تأخـــروا ... فلم الق لي فيهم رفيقاً يرافـــق

(١) كان في الاصل بياض فزدناه بقولنا «دوماً»
(٢) الصقع بضم الصاد المهملة ثم قاف وعين: الناحية والمنطقة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

يصيبون غير الرأي اذ يخطئوا به ... ولا يحسنون الرفق والكل فاتق
ولو انهم ساسوا لحازوا رياسة ... وقل لهم من قومهم من يرافق
على ذا تشافى القوم من هو حالم ... وينشأ صغير منهم ومراهق
اناديهم ياقوم قوموا الى الهدى ... فيرجع نحو الغي من هو سائق
فوا اسفاً من ذا الزمان واهله ... فاكثرهم ناء عن الرشد مارق
اذا رمت يأتيني جواد محمحم ... اتاني اتان(١) منهم وهو ناهق
ايمضي زماني هكذا وزمانهم ... وتمنعني عما اريد العوائق
وللدين والدنيا اتساع بغرهم ... وامري فيما بينهم متضائق
وفي من نأى عني من الناس طاعة ... سواهم وكل نحو قربي تائق
ومضطرب الدنيا الدنية واسع ... سوى موضع في ارضه انا لاصق
اذا الغرب قد جن الظلام باهله ... ففي الشرق نور لم يزل فيه شارق
أبقى بهذا الحال في طول مدتي ... لقد عيل حتى الصبر وهو مفارق
فحسبي لهذا الامر قد صار شاحباً ... واني في بحر من الغم غارق
فيا ممتطي الوجنا حرفاً شملة ... مضمرة للصافنات تسابق
فتحمل الى صنوي العزيز رسالة ... بها سمط در في الكواعب فائق
وابلغه من نحوي السلام مكرراً ... هو المسك بل اذكى لمن صار ناشق
وابلغه مما نحن فيه شكية ... واني لما بي ياخيا لحانق
ففرج براي ياعلي موفق ... فانك ذو حلم وانك حاذق
فاني برأي منك يأتي لمائق ... واني اليك اليوم بالطرف وامق
ودمت بخير لايزال ونعمة ... من الله تسري كلما لاح بارق

ثم وقف داود بن علي الاسعدي اياماً وغزى الشارقة(٢) وقد ضم اليه اهل الثلث وبني عطية فخيب الله سعيه ولم يدرك البغية واغار بنو مقاتل الى الشارقة ونزلت اليهم الى الزياح واخرب داود بن علي مافي الشارقة من الاعناب(٣) ومن معه من اهل

(١) الاتان: انثى الحمار
(٢) الشارقة: قرية تحتفظ باسمها لهذه الغاية
(٣) هذا دليل انه كان في جبال السراة اعناب كما نص على ذلك المؤرخ الخزرجي رحمه الله ومن مدة غير معروفة اختلت منها الاعناب وكانت في بلاد الشرف المشهور الاعناب به بكثرة الى عهدنا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الخبثاء والارتياب، وكانوا يقطعون الكرم ويطرحونه تحت ارجلهم وقد نزل الى كاهل وطلب من اليعابر القيام عليه فبنوا سحاق تخاذلوا وتكابروا في ذلك وتجادلوا خوفاً ان يرجع الى اصحابه من بني هماس ويكون منهم الإئتلاف وبنو هماس خشيوا ان يطرح الى بني اسحاق بالكلية ويجتمعون عليهم مع فساد النية واصبحوا بكرة وانا في الزياح في قلة من الرجال فوصلوا الى وادي الزياح بما معهم من اهل الثلث ومن اليهم من الاجبال والفقيه على الثلثي معهم ممن في الفساد وهو يعتقد ان ذلك عليه من فروض الجهاد فاغار بنوا مقاتل غارة الاجواد وانحاز من مع داود بن علي الى اكمة السوداء وهي لبني اسعد بن حسن من البلاد وبقيت في الزياح غاضباً على اليعابر واهلي واولادي في شبام فقلت لا اترك بالكلية فينال اهلي البغي بذلك المرام وصدرت ابني الاصغر حسين بن ادريس وهو يومئذ طفل الى القلعة وقلت الاولى لي ان ارسل اخوته ووالدته اليه واسعة فدخل ذلك في قلوب اهل اليعابر وجاؤا الى يستعطفون خاطري ويطلبون طلوعي الى اولادي في اول شهر رمضان وانهم لايخرجون عن اوامري ثم اني اخلصت على داود بن علي المخالف في الشناصب في الدعاء فاستجاب الله لدعائي ورحم تضرعي وانزل عليه صاعقة من السماء ووقع به الهلاك والدمار وصار به لغيره الاعتبار(ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار)[1] فدخل ذلك في القلوب وازمع كل من اليعابر ان يتوب..

وقد كان ادريس بن عبدالله المحترشي خالف على بني هماس ومعه جماعة منهم في الضلفاع وكان الذي معه كالاتباع الا قليل يروم ان يرمي بطارقة ويطلبون ان يحلوا به بائقة ولم يقف الا خيفة على ماله من صاحب الشناصب فلما لم ينفعه نافع طلع الى اخيه الى الضلفاع مدافعاً عن نفسه فصار كثيراً منهم له هائب، وكان داود بن علي قد اصابه لذلك الضجر وهو مسموع الكلام في الفساد يجيبه الكثير من اهل الحماقة والبطر فحين رماه الله بالصاعقة وحلت به الوفاة تاب اليّ كثير من الناس يطلبون العفو ويرومون فيما وقع فيه النجاة واصدروا الى بني خليج[2] ان يأتوا للسداد ويسلمون مع

---

(١) ابراهيم -٤٢/٢٦

(٢) بنو جليج بضم الجاء المعجمة وآخره جاء قبيل في عزلة صعفان من حراز من اهل السنة ترجم الجندي لبعض علمائهم ولهم بقية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

المخالفين على صاحب مسار الاطواد ووقع الخوف والوجل وما اضمره البغي من سيء العمل وارادوا ان يسلموا الي الاطواد ويجعلون على طاعتي كما سبق من اهلهم ومنهم الاعتماد.

وكان القائم بالفساد الراجع الى الاصلاح السبأي عماد فقام الصلاح وقعد واعان الله عليه فاسلم ورجع الى الرأي الاسد فاجتمعوا الى عندنا لتسليم محروس شبام وجرت من جماعة منهم اللدد والخصام ثم سلموا الطود الرفيع البناء والقوا مقاليدهم الينا وعدنا الى العر والضلفاع وقلت لا نذكرتسليم الحطيب لئلا يكون في ذلك المباينة والدفاع فتسلمنا العر والضلفاع في يوم واحد ولم نجد في تسليمها حرسها الله..

ثم احضرت الشيخ ادريس بن عبدالله بن حترش واكثرت له المواعظ وعليه الشكا حتى استعبر لهول ماسمع من القول من البكاء وقال: يسير معك العدلاء لقبض الحطيب فلست بذي شك وريب فاصدرنا من تسليم الدارين في الحطيب المحروس فانقطع الخلاف وقال الجميع امرك على العيون والرؤوس ثم بتنا في كاهل فاكرمونا ومن معنا واصدروا لبني اسعد بن حسن وقالوا انا قد سلمنا واطعنا فلا يكون لكم يد من تسليم الشناصب والا فنحن مجتمع عليكم جميعاً ونحارب فاجابوا على مضض وقالوا لا تسلمو الآن فسكن فيها ولدي حسن بن ادريس فقلنا لهم ذلك هو الغرض ثم نزل الولد

حسن بن ادريس الى الحدود فسلمو دور الهجرة وسلموا اكمة الشعيبي وجاء الذي خان فيهاوغدر، وقال اقيلوني، واسمحوا لي عسى ويشفع من حضر من اليعابر والقبائل، فقلنا: ان الله يقبل التوبة فلسنا بعدها لك نماري ولا نجادل، وتقدم الولد حسن بن ادريس فتسلم محروس الشناصب وسكنها باولاده وخفت كل مناصب، والولد حسن بن ادريس له في ذلك حسن العناية والسعي الحسن وهو الذي قرب البعيد وادنى ما شطن وكان بنو اسحق اول الخلاف نافرين منه اشد النفور وخائفين اشد الخوف ان يقوم عليهم ويثور، وقد كان قال لي الصنو عبدالله بن الحسن لو سار معي وسكن بلاد همدان، فهمدت ذلك ثم قلت: لا افترق انا ونجلي ولا افارقه حتى يأتيني اجلي، بل لنا من الله معونة ولا ابعد عن سكوني سكونه.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ثم انه دخل مع اليعابر باللطف وترك الانقباض عنهم وعاملهم احسن معاملة حتى اطمأنوا اليه لما رأوا فيه من اخلاقه الفاضلة وحالفنا بين اليعابر على القرآن، واخذنا منهم اكيد الايمان، ان لا خان احد ولا مان، وسامحوا ما بينهم من القتلى وقد بلغوا خمسة وعشرين رجلاً، وقالوا انا لبعضنا لبعض مستبقين ومتصدقون عن من اهرقت منهم الدماء وراجون الاجر والثواب من خالق الارض والسماء سمح كل ما انتهب لهم، وقد كانوا في ذلك امعنوا وزالت عنهم الاضغان والاحقاد،وسكنوا ورجعوا الى مابينهم من الوداد وعادوا الى الصلاح والسداد، ومكنوا لي ماهو لولي الله صلى الله عليه(١) من الاطواد لأني عبد من عبيد ولي الله عليه السلام بذلك ادين وادخر ولاية اولياء الله عدة للمعاد.

وكان تسليم الحصون المحروسة العالية وصلاح اليعابر في النصف الآخر من شهر صفر سنة ثلاث وستين وثمانمائة والحمد لله على حقن الدماء، وسكون الدهماء وزوال العما والصلاح حال الاولياء. صلى الله علي سيدنا محمد ووصيه وآلهما الاطهار الاتقياء وسارت في البلاد تخب عبيد اولياء الله البشائر وفرح بذلك كل قلب وخاطر، من بلاد همدان الى الحقل الى اليمن الى كل موضع فيه اهل الدعوة ووطن.

وجاء ت من الاصحاب حفظهم الله التهاني والاشعار وحسنت وطابت بذلك الاخبار ومما قيل من الاشعار ماقال الصنو العزيز علي بن الحسن بن عبدالله ادام الله علوه ورفع قدره وسموه وذلك قوله:

اصبح الدين راسخ الاركـــــان وغدا المجد شامخ البنيـــان
واضاء الزمان وابتهج الدهـــــر ونلنا مما نروم الأمانـــــي
بفتوح عظيمة القدر تسمـــــو قدرها في العلا على كيوان
ارغمت انف كل ضد عنيـــــد فهو في حسّرة وفي احـــزان
والموالي في غبطة وســـــرور لمجيء البشرى وفي سلـــوان
صار هذا الفتوح فـــي جبهة الدهـــــر كمثـل الحلى في التيجـــان
يالها منـه تخـبر بالفضل لادريـــــس ذي العـــــلا والشـــأن
علم الله صبره فجـــــــزاه ماجزا الصابرين بالاحســـان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فتهنّ الفتوح يا واحد العصر ودوم في علا وكثر تهاني
وسرور ونعمة تتوالى امتاً من طوارق الحد ثان
ماسجى الليل او بدا فلق الصبح وسح الغمام بالتهتان
وسلام الاله تترى عليكم كل حين يامعشر الاخوان
من محب لكم وان كان نا ء عنكم فهو في الحشاشة داني
قلبه عندكم مقيم وان كان بجثمانه بعيد المكان
يابني يعبر وياعمدة الدعوة حقاً ياخالص الاديان
الكماة الكماة انتم اولو الفخر المعلا ومعدن الايمان
كم بكم من فتى كريم السجايا ابلج الوجه معظم مطعان
بتلقى العدا بطعن دراك في الكلى والنحور والاوجان
ويلاقي الضيوف بالرحب مهما قصدوه وبعده باجفان
نحمد الله اذا قضى بائتلاف منكم برغم العدو ذي الشنان
سرنا ذاك وابتهجنا حبوراً وحمدنا منزّل الفرقان
اذ غدوتم في طاعة الله اخوانا وقصمتم عرى العصيان
ورجعتم الى رضى الرحمان وسلمتم من همزة الشيطان
فالزموا مابه تفوزون في الحشر ويفضي الى نعيم الجنان
وعليكم بالاجتماع فقد قال رسول المهيمن الديان
ان في الاجتماع عز وفي الفرقة ذل يبقى وطول هوان
واطيعوا داعي الجزيرة ذا الفضل خضم النوال سمح البنان
لتنالوا ماترتجون من الخير وتحضوا بالفوز وبالرضوان
فهو داع لكم الى الطيب الطهر امام الهدى قرين القران
ورث العلم عن انمة حق من يطعهم ينجو من النيران
ورثوه عن احمد وعلي صفوة الخلق خيرة الرحمان
فتولوهم لتنجو من النار وتحضى بالروح والريحان
صلوات الاله تترى عليهم كل يوم ما اشرق النيران

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ومتى ليت شعري الدهر يقضي باجتماع لنا وقرب تداني
ومثول بحضرة هي مأوى للبرايا من كل قاص ودان
حيث وجه الزمان طلق وما الجود عذب سائغ غفران
من يصلها ينل مناه ويحضى بأمان محفوفة بأمان
عاقني اليوم عن مثولي فيها سوء حظي وشغل هذا الزمان
وامور مالي عليهم صبر لا ومالي في دفعهن يدان
فلو ان الذي لدي بشهلان لهد الرفيع من ثهلان
غير اني ارجو من العسر يسراً عن قريب بقدرة الحنان
ارتجي الله ان يفرج عني كل خطب المّ بي او عراني
بدعاً من داعي الحق فينا فيه كشف مثلث الطوفان
بدعاه ارجو انكشاف هموم اقلقتني وارقت اجفاني
دام في نعمة وفي خفض عيش ما تغني الحمام في الاغصان
وابنه الماجد المهذب بدر الدين ذو المجد سيد الصبيان
الاديب الاديب والاوحد الندب الذي بذ سائر الاقران
من حوى الحلم والكهولة وان كان حديثاً يرى من الشبان
حاطه الله من صروف الزمان ووقاه من كل انس وجان
وبقى ناعماً يظل ابه اوحد الدهر مكرم الضيفان

وكان فخر الدين بن سيف الدين صاحب مسار لما سمع بصلح اليعابر قبل ان يتم بينهم الصلاح قد ندم على غفلته ايام حروبهم ان يغنم الفرصة في اهل اكمة ابن حرب[1] المخالفين على مسار، وان يدخلهم تحت حكمه، ويخرب ما بنوا من الديارفوثب واليعابر في حديث الاصلاح، فجمع اليه اهل الثلث وبني ابي سهل للكفاح، وحط على اكمة منصور[2] لانها تجري ثم مسار، ورجاء ان يجمع الله ماحاز اهل اكمة ابن حرب من المال، والعقار، فنصب عليها العرادة، وجعل قصدها مراده، فنادوه اليعابر ثورة الاجواد، وكان ذلك مما حرضهم على الصلاح والسداد فبادروا الى

(١) اكمة بن حرب: لفة في الكلمة تحتفظ باسمها لهذه الغاية.
(٢) اكمة منصور: تحتفظ باسمها الى هذه الغاية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ذاري مسار بالغوائر واجتمع مع اهل اكمة ابن حرب بنو جُليخ واليعابر، وكان اليعابر وبنو جليخ ايام الاصلاح قد احتلفوا على من عاداهم، واحتلفوا لذلك ومن والاهم فحاربوا صاحب مسار وجنده وقتلوا جماعة من اصحابه، وقصروا.

فهرب بعرادته ورجع الى مسار، ولم يبلغ ارادته، فقام اليعابر بحرب بني ابي سهل من هذا الشأن، فكانوا يقاتلون على اهل بيت جميع، واهلها من خلف الحيطان ويحملون على بني ابي سهل كحملات الفرسان فاسعروا عليهم نار الحرب وقاتلوهم حتى كادوا يدخولون الى خلف الدروب.

فاجبت الصنو علي بن حسن على شعره وذكرت حربهم للعدو وبعد انصلاحهم وماكان من امره، وهذا الجواب قد اوردته، بعجزه وبجره[1] وهو:

نظم در مفصل بالجمـــــان فائق رائق بدمِيـع المعانـــي
هو ابها نضـــداً وازهـــى من الشـــذر اذا انضـــدت مـــع العقيـــان
ومن الجوهر المرصع في التبر اذا مـــاجعلـــن بالتيجـــان
ذاك لفظ كأنه زهـــر روض مع الروح مـن جنـــا الريحـــان
فاتح لاتح من اصفـــر اللون ومن احمر من الورد قـــان
هـــو لينوفـــر وورد وآس معجب اللون فمن رياض الجنـان
قد حوى ذا وذا فمشيه فـــرد مدره قوله فصـــيح اللســـان
فهو سحبان دهره وجـــرير بل كحسان في القوافي الحسان
وهو في الجود كـــابن مامـــة او مثـــل اخي طي كريـــم البنـــان
واذا هز رمحه وامتطـى الطـــرف وســـل الحســـام عضـــباً يماني
قلت هذا مهـــلب الازد اوذا نجله او علي في همـــــدان
قرشي الاصول انصاره الغـــر بنو حاشد اســـود الطعـــان
فهو فيهم اذا تهلل للوفـــد بوجه يضـــيء كالزبرقـــان
سائس في الامور طب خبيـــر ان سعى للعلا فليـــس بـــوان
ذاك صنوي ابي ابوه وامي امه وهـــو خلـــي المتـــدان

---

(١) عجزه وبجره اي خيره وشره وبكل عبوبه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

نابه في الامور غيـــــر نـــؤم ان عرى حادثان ولاق سنـــان
هو في مقله المفاخر والمجـــــد وعين الزمان كالانســـــان
كلما جاني ملم مهم قلت قـــم يا أخـــي لـــــه فكفانـــــي
هو في دورم[1] العزيز عزيـــــز وبه كل خائف فـــي امـــان
هو في الثغر يلتقي ملك صنعـاء ببيض السيـــوف والمـــران
فاذا جاء مليك عنيـــــــد بجيوش معـــــدة للرعـان
قاد من غلب صيد همدان احلاس وجياد فوارس الفرســـان
مع ابناء حمزة كم من اللـــــيث نما اصله الـــى الحسنـــان
واتاهم بما يرومـــون نـــــدب نافذ المكرمات سبط البنـــان
مكثر للسديف ان ام وفـــــد واسع السوح مترع للجفـــان
جاني منه جيد النثر والنظـــم وفي ضمنه فنون التهـــاني
بافتتاح المنيع حصن شبـــــام موضع العز عالي الاركـــان
وحطيب مع الشناصب طـــود ماله الشمخ الطيال تـــداني
وامتلاكـــي لقفلـــة للشعيبـــي وملكـي هـــداد مـــع دهمـــان
ورجوع اليعابر الغر في الطـــوع مزيلين سابق الاضغـــان
متواصين في رضـــى اللـــه عاصين لمن كان في رضى الشيطـــان
حافظين العهود طرأ تواصـــوا ان يقيموا شـرائط الايمـــان
حسم الصلح ما اشتهته الاعادي واعاض ابتعادهم بالتدانـــي
ثم تابوا من الذنوب الى اللـــه وماكان من جفـــا الاخـوان
وهم اخوة كما كان اسحـــاق وهمـــاس قبلهـم اخـــوان
رجعوا للجميل والصـفـــح والـــعفو لما يرقبـــوه مـــن غفـــران
كل يوم غدوهم لقـــاء الاعـادي بمواضـي السيوف والمـران
كل يوم لهم كفاح وحرب مـــورد ضدهـــم بـــدار هـــوان
فيلاقي العدو منهم طعانـــاً مقعصاً للكهول والشـــبان

(١) دورم: بضم الدال اوله وآخر ميم هي قلعة ضهرالتي تسمى طبية. انظر ج٨ من الاكليل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

قام في جمعهم رجال المعالـــي من بني حترش ومن نعمـــان
لست انسى مجاهداً ابلغ الجهد وماكان عنهم متوان
عاد يسعى الى التوافق والصلح وخلا طرائق الشيطان
احمد الله هذه منن منه توالت والله ذو الامتنان
احمد الله انه باصطباري جل سبحانه تعالى جزائي
ليس يحصى لذي المعارج شكراً لو لبثنا نعد طول الزمان
ياعلي الهدي هناك الله تعالى منزل القرآن
نعم لا تزال منهم توالى كل يوم بها تنال الاماني
انت ياصنو ليس فيك قصارى في جميع الامور في كل شأن
انت لاشك فارس الخيل مهما سبقت في الوغى وفي الميدان
ولك المنطق البليغ فمن ذا في حلبة المعاني يداني
انت في القول سابق كالمجلى محكم لفظه فصيح اللسان
ولك الفضل والرجاحة في العقل مع الحلم راجح الاوزان
كل رأى الكهول اذا جربوا الرأي مراراً ونجدة الشبان
انت في الجود حاتم انت في الحرب كعمرو وانت قس البيان
انت في الدين اوحد لايداني داين للمهيمن الديان
من رجال صفو من الشك لما اخلصوا في ولاء امام الزمان
فابق في نعمة وفي خفض عيش آمنا من حوادث الحدثان
مابدا الصبح او سجى الليل او مالمع البرق في الحيا الهتان
وعليك السلام من عبدك الرق سليلي يدوم كل اوان
وهو لي في الامور خير معين ليس عما اروم متواني
وصلاتي علي النبي المسمى احمد الطهر صفوة الرحمن

وكتب الي هاشم بن محمد بن ادريس والقاضي يوسف بن محمد بن يوسف الصليحي[1] والولد عبدالله بن علي بن حسن يهنئون بالفتوح المتوالية، والاستيلاء

(١) لايزال بنو الصليخي الى عصرنا هذا لهم بقية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

علي المعاقل العالية واصطلاح اليعابر الذين هم اهل الدعوة والعمدة بجميعهم والقدوة، فقلت مجيبا لهم على الاشعار، وحامداً الله على ما منّ به من الفتوح والانتصار:

الا ان مر الصبر حلـو عواقبـــه ... ومن يلتزمه لايفت من يراقبـــــه
فاول امر الصبر صاب وعلقـــم ... وآخره شهد تلـــذ مشاربـــــه
مع العسر يسر فانتظر منه يسـره ... اذا ما عرى امر وضاقت مذاهبـــه
تلقت بؤس الدهر بالصبر وانتست ... سوابقه عنـي وولـــت كتائبـــه
واغفيت عيني والقذا في سوادهـا ... وقد بان عنها النوم وازور جانـــبه
ولم اكترث للحادثات ولم اكـــن ... نفوراً عن الامر الذي انا هائبـــــه
وقد عظم الامرالذي جل قـــدره ... وصابت من الدهر العنيد صوائبـــه
ومالت علي الناس ميـــلة واحـــد ... وقل خليل منهـــم لـــي صاحبـــه
فصرت اداني من تباعد منهـــم ... الي لكيمـــا يرعـــوي واقاربـــه
الى ان الان الله شدة بأسهـــم ... علي وربي غالب مـــن يغالبـــه
فحمداً لـرب العالمين علـــى الذي ... اتاح وما اعطـــا وماهـــو واهبـه
لقد جمع الله الشتيت بحمـــده ... تعالى واعطاني الذي انا طالبـــه
بفضل ولي الله مانلت لـــم يكن ... بحولي ولا من قوتي انا جالبـــه
فمن مبلغ قومي الكرام النـــوكئ ... يغني بها الحادي وتسري ركائبـــه
تخص بها صنوي علياً ومن علت ... مفاخره بين الورى ومناقـــبـــه
ويبلغ اهل الدين في كل بلـــدة ... بشرق الفضا او من حوته مغاربـــه
فيخبرهم ان اليعابر اقبلـــــوا ... وكلهم قد رام ماهو شاغبـــــه
وردوا الينا المشمخرات وانثنـــوا ... الى الخير مافي جمعهم من بجانبه
فكلهم قد فاء لله تائبـــــاً ... ورد الينا كل ماهو غاصبـــــه
وقد تركوا مابينهم من ضغائـــن ... وصافاً ووالى منهم من يحاربـــه
وعادوا الى خير الاخا موكلهـــم ... مادن لما قد بان ممن يصاحبـــــه
كانهم اخوان صدق توالفـــــوا ... على الحق كل وامق من يقاربـــه
وقاموا الى حرب العدو جميعهـــم ... على مالهم منه سبقـــن تجاربـه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فثبت جمع فرقـــوا جمـــــع اهلـه بطعن وضرب ليس تنبو مضاربـــه
يجولون حولي درمـــة بعساكـــر كامواج بحر قد ملـين جوانـــــبه
وعالي مسار قد ملوه مخافـــــة ومن فيه حتى ليس يهدأ صاحبـه
حووا منه من حوليـــه اذخار فيهم فقد منعـــت منه وعـــرت مغاربـــــه
ببيض كرام مـــن ذؤابـــة يعبـــر محاربهم تدنوا اليـــه نوائئـــــه
تواصوا بخير بينهم وتـــــذامـروا بكسب العلا ان ضيع المجد كاسبه
وتابوا الى رب الورى من ذنوبهم وما خاب عند الله من هـــو تائبـــه
فلاحت نجوم العز لما تآلفـــــــوا بارض حراز واستنارت كواكبـــــه
همو اهل هذا الدين في كل ارضه وهامته العظمى وفيهـا دوائبـــــه
سعى في صلاح القوم من آل حترش ونعمان من طابـت وفاقـت مناصبـــه
فمنهم معد ثم ادريس منهـــــــم اخو الحرب ضرغام تفل مضاربـــه
ومن قومهم كم مصلح لفسادهـم وقد قام منهم للصلاح عصائبـــــه
وعادوا الى حال المودة بينهـــــم فما شابهم في ذلك الامر شائبـــه
جرى الصلح فيما بينهم وتحـــالفوا على مامن القرآن قد خط كاتبـــه
وقد غلب اليأس الرجال اجتماعهم فما مرتجيه في العواقب راغبـــــه
فحمداً لرب الناس اذ لَمّ شملهـــم مدى ما بدى ضوء وجاءت غياهبه
فمن مبلغ عني التحية هاشـــــم سليل ابن ادريس الكرام مناصـــبه
ومن مبلغ عني الصلحي يوسفـــاً ونجل اخي قولاً تفـــوق غرائبـــه
اتى منهم نحوي كلام منضـــــد كدر نفيس نضـــد الـــدر ثاقبه
فلله اقوال اتتنـــي بلبغـــــــة يقصر عنها مصقع القـول خاطبـه
يهنوني نعمى من الله قدرهـــــا يقصر عنه خاطـــب ومخاطبـــــه
فهنيتم من انعم الله عـــــــذة كهطل سحاب لبس ينكف واصبه[1]
ودمتم جميعاً سالمين مـــن الردى مدى الدهر ماسحت بغيم سحائبـه

والحمد لله الذي قضى بالسداد، ونهى عن البغي، والمنكر والفساد، وصلى الله

(١) لم تظهر هذه الكلمة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

علي محمد ووصيه وآلهم الامجاد، والذين في كل عصر منهم امام هاد.

وفي اوان وصول الصنو عبدالله بن الحسن الى محروس عراس، كان استيلاء الجلال بن ابي المعالي الحجاجي [1] على حصن عهر وبلاد الحبالي في بنا وكان «عسكر الحبالي» قد قتل وانا في محروس عراس والحقل وهو صاحب عهر قتله ابن اخته علي بن الليث، عمران اللميسي وكان عمران بن احمد اللمسيي اخرج هذا علي بن الليث وهو طفل من حيد الجرادي لما قتل اباه الليث اللميسي، فآواه خاله عسكر وجعله صاحب امره حتى شب وكبر وقد ادخل هذا علي بن الليث اليه جماعة من اكمة اهل يحير ارسلهم اليه القاضي صاحب الاكمة وهو ايضاً ابن اخت هذا عسكر فتركهم علي بن الليث الى ان نزل الذين مع عسكر الى البلدللغداء، وخرج الذين معهم على خاله فقتله وقتل جدته والدة عسكر وفعل بهم المنكر ووثب ابو المعالي وكان متزوجا لاخت عسكر ووالدة الجلال بن ابي المعالي فحط ابو المعالي على عهر وحاصره، ولما ضاقت احوال الذين فيه وثبوا على ابن الليث اللميسي قاتل عسكر فقتلوه وسلموا عهر الى ابي المعالي الحجاجي فقام ابو المعالي قاسم الحبالي ابن عم عسكر في حصن عهر فسلمه اليه فقام قاسم الحبالي الى سنة اربعين ومات فيها وكذلك مات فيها الحجاجي ابو المعالي تلقاه الله برحمته، واحله في جنته.

وكان ابو المعالي الحجاجي صاحب دين وجهاد، وسعاية في اقامة الدعوة الشريفة واجتهاد، فقام بعده ابنه محمد بن ابو المعالي وكان صالح الاحوال في دينه ودنياه مجانباً لسيرة السفهاء والجهال واقام بعد اخيه خير قيام وحج بيت الله الحرام، وملك كثيراً مما حوله في بنا كبلد اهل جميل[2] وقصر التويتي والمرخام وذل له من حوله بالارغام، ثم انه خطب من محمد بن حجاج الحبالي ابنة عمه، فاجاب الى مطلوبه برغمه.

ثم ان الحبالي محمد بن حجاج اقسم على محمد بن ابي المعالي الحجاجي ليدخل معه الي عهر، للضيافة فاجابه الى ذلك، ولم يكن منه ذا خيفة فلما فرغ من ضيافته ووقف الى الليل وقد امر لأبي المعالي بن عمران اللميسي صاحب حيد

(١) قد تقدم ذكره

(٢) جميل : في بيت الفائق من خبان قرب جبل حجاج والتويتي تقدم ذكره والمرخام كذلك من خبان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الجرادي فوافاه في جماعة كبيرة ولم يعلم به عمر بن ابي المعالي فقتلوا الحاج محمد بن ابي المعالي غدراً وسطوا عليه خديعة ومكراً، فقتلوه وقتلوا الذين معه من اعيان رجاله، بعد ان ضيفوه وقاموا بحاله.

وقام بعده اخوه الجلال بن ابي المعالي، ولم يزل بينه وبين صاحب عهر وصاحب الحيد القتال المتوالي، ومع الجلال ابن عمه محمد بن الورد صاحب العرافة فجرت بينهم الحروب حتى رمى محمد بن حجاج صاحب عهر بسهم كان سبب موته بعد ايام، فمضى وصار الى الحمام.

ثم ان الجلال بن ابي المعالي ملك عهراً، وقتل ابن محمد بن الحجاج ضيراً واقام الجلال بثار اخيه، وملك قصر عهر بما فيه، وكان فعله لايحمده الله ولايرضيه من فعل المنكرات وظلم من حوت عليه يده، من اهل الجهات، وكانت سيرته غير سيرةاهله، وهو منهمك في غوايته وجهله.

ثم كان خلاف المحرثة[1] وذلك انه كان واليها علي بن القاضي محمد بن احمد بن غضبان من بلد اهل حجاج ولاه فيها الولد عماد الدين ادريس بن محمد بن ادريس وجعله في حصنها وبلدها الرئيس وقد شحنها الصنو عفيف الدين عبدالله بن الحسن وملأها من كل فن وجعل فيها من الطعام والسلاح وكل ما امكن وجاء الى ابن غضبان رجل من المشرق انتسب انه له قرابة وكان يحمل اليه الهدايا ويريد حسن الصحابة، حتى قرب من اليه واتمنه على مافي يديه ثم جاءه بهدية ومعه جماعة فاضافهم ابن غضبان وقراهم واتمنهم على ما عنده واواهم، ثم غدا ابن غضبان للصيد وتركهم في الحصن وهو له ذو امن، فخان امانته اذ ترك في المحراثة قوماً لايعرفون واضاع عهدته فغل الذين هم عن العار لاينكثون، فخالف المشرقي الغادر، ووصلت اليه من بني منبه الغوائر[2] فسلم تلك العهدة للأمير نهشل بن محمد بن المنتصر،

---

(١) المحرثة: هو مايسمى اليوم حصن الحرثي من عزلة جبل حجاج خبان ذي رعين وهو خراب

(٢) بنو منبه: عزلة كبيرة من بحصب العلو الذي من قراها ذمران التي فيها العالم الورع المهذب الحر الابي الشهيد في سنة ١٣٦٧هـ محمد بن صالح المسمري الذي كان مهاجراً في مصر فعاد ليخدم وطنه فلقى حتفه شهيداً رحمه الله وحسين المقبلي واخوه عبدالله

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فحازها نهشل، ولم يذكر ما بيننا وبينه، وبين ابيه، من الحلف المتقدم والمتأخر، وكنت اظن اني اثق ببني المنتصر على الروح والمال، لما كان لي اليهم من حسن الافعال وكان بيني وبين محمد بن المنتصر الصحبة والايمان ولجهادي معه علي بن صلاح في سالف الازمان، فقاتلت معه وجئت بالعرادة من محروس عراس الى قصبة بعلان[1] حتى استولى عليها وانتصر، وحاربت معه اكمة الحصار[2] لما توهم ان علي بن صلاح حين طلب منه تسليم حصونه وقام لحربه وشمر وقد حفظت له أكمة الحصار يحوزها لحصار دروان[3] وجمعت القبائل والعشائر، ورددت عنه علي بن صلاح وقد جاء بالعساكر، وانزلنا المدلجي لما طلع الى اكمة الحصار وهو صاغر وبذل علي بن صلاح ان يرد لي حصون بلد همدان، وان اقوم معه لحرب الامير ويجعل لي ما احبه من العطاء والامان، فقلت اخترت صحبة ابن المنتصر على كل باد وحاضر، فاني لا اغدر ولا اغادر، واراد علي بن صلاح ان يصالح اهل عراس على زرعهم ويميل عن حرابة عساكره، وما جاموا به ومن جمعهم فاضجر ذلك الامير،، ورددت خط الامام ولقيته بالنكير، ولم يرع الصنيع محمد ولانهشل، ولا ارتدعا، ولا انقرعا، من ذلك العمل، ولقد صدق من قال:

ان الشريف اذا جاع تضـــــرع واذا شبـــــــع ترفـــــع

وذلك معروف ومشهور، يعرفه الجمهور، فقلت هذا الشعر فانفذه ابن عمي هاشم بن محمد بن ادريس، الى الامير يريد تذكيره، وانى ينفع التذكير، وهاهو ذا قد اوردته ونظمته وسودته:

تباعد عني النوم والليل واقـــــب تسامرني فيه النجوم الثواقـــب
وامسيت في الليل البهيم وطولـه اراعي الدراري مذ بدت واراقب
تفكرت في هذا الزمان واهلـــــه وقد ظهرت فيه الامور العجائب
وقد مات اهل الصدق فيه واخلفوا وقد قل اهل الطيب فيه الاطائب

---

(١) بعلان : بالباء الموحدة اوله واخره نون تثنيه بعل معروف: بلدة حية من عزلة بني سبا يحصب العلو واما ثعلان بالثاء المثلثة اوله وآخره نون فحصن في التويتي خراب وقرية
(٢) اكمة الحصار قرية قرب منكت في يحصب العلو خراب
(٣) دروان حصن قرب منكث وهو خراب منذ زمان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بمن يثق الانسان فيمـــا ينوبـــه ... اذا قربت عنه العويص النوائـــب
تطاول عمري في الزمان واهـــله ... وقد حنكتني في الزمان التجارب
وقد مر لي سبع وستـــون حجـــة ... فهل فيّ بقاء بعدها انا راغـــب
واني علي حفظ الصديق محافـــظ ... اوان شبابي ثم اذ انا شائـــب
فمن ذا الذي في بعض امري يلومني، وهل شاب ضد في الصداقة شائـــب
تخيرت عز الدين لم ارض غيـــره ... وقد ضامه اصحابه والاقـــارب
وقدامه الملك الذي يملأ الفضـــاء ... جيوشاً كما تملأ السماء السحائب
وجاء اليه بالليوث قد اعتلـــوا ... جياداً بهم تغدو الجياد السلاهـب
ودافعت عنه كل خصم معانـــد ... بمالي ونفسي أتقي من يناصـــب
تعرضت للملك المـــتوج دونـــه ... وقد دلفت تترى اليه الكتائـــب
اذا مقنب وافى عليهم ســـوابغ ... اتت بعده مثل الجبـــال مقانـــب
اتانا الامام ابن الامام بجيشـــه ... وقد بذلت منه الينا الرغائـــب
وقال خذوا اموالكم وحصونكـــم ... وخذ ارض همدان وما انت طالب
بذا ابن صلاح كان يرسل رسلـــه ... الي بهذا دائبـــاً ويخاطـــب
فقلت التزمنا بالامير محمـــد ... فاني له دون الامام مصاحـــب
اريد لأولادي صداقة آلـــه ... وقد قلت هذا خير ما انا كاســب
فذاك شريف من ذوابة هاشـــم ... له فيهم تسمو وتعلو المناصـــب
له في بني الهادي اصول رفيعـــة ... ومجد رفيع ليس ينحط ناصـــب
وماكنت اخشى انني ان رجوتـــه ... واملته ظني بـــذلك كـــاذب
وراح زبيداً لم يشاور بأمـــره ... الي سوى ان قال فيما يكاتـــب
واوصيك في اهلي وآلي وديعـــة ... فكلهـــم عوناً اذا انـــا غائـــب
ورام يؤم الظافر الملك قاصـــداً ... اليه لبذل الجود فيما نطالـــب
فجاء المسمى المدلجي مسارعـــاً ... يريد بهم سوء الى ذلك راغـــب
فطنب في رأس الحصار مخيمـــاً ... واتباعه للناس مـــاهو حاســـب
فقمت بما كل الورى يعلمونـــه ... وقدت جيوشاً نحـــوه لا اجـــانب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فادبر عنا ظن ينجو بنفسه ... وقد غاله سهم هنالك صائب
فلم يجمع الجيش الامام لنصره ... الى ان ثوى ذاك البعيد المحارب
بهذا جزاني نهشل ان نهشلاً ... على غير فعل الامجدين يواضب
اطاع الخبيث النذل وحاز من ... مكاني لديه جهرة وهو غائب
اطاع وعمري العهد والطيب والتقا ... وماهو في عهد الصداقة واجب
فلا كانت الدنيا ولا كان اهلها ... ولا رفعت للاكرمين المراتب
اذا كان ذا فعل الصديق وامره ... ومن ترتجي للصدق في الناس كاذب
وقد صادق المنصور همدان قبلكم ... وقد ناصبوا غلب الملوك وغالبوا
وقد انشد الاشعار شكراً لسعيهم ... وفاء به في قوله وهو خاطب
فما خاب عند الله صفوة حمزة ... ولا من ينيه في الصداقة خائب
ووصى بنيه الغر بالطيب والنقا ... اليهم وما هذا عن الناس غائب
اذا انتم لم تعتبوا آل حمزة ... فمن ذا على غير الجميل نعاتب
اخاطبكم آل النبي محمد ... بل العرب العربا ممن اخاطب
فهذا خلاف واختلاف وانتم ... لكم شرف بين الورى ومناقب
وهاكم مقالاً يحمل الركب نظمه ... وتمشي به في الخافقين النجائب
اهذا جزاء الصابرين لديكم ... فذو العرش يقضي بيننا ويحاسب
غدرت ولم اغدر وما انا خائن ... واصبح من ارجوه لي وهو غاضب
غرست نخيلاً عندهم واجتنيته ... من الحنظل المر الذي انا شارب
وكنت كمستسقي سرابا علي الظما ... ومسطعم من جائع وهو ساغب
ومن طلب العينان من كف مفلس ... شحيح فقد احدت عليه المطالب
واني بحمد الله ذي العرش ذو غنى ... ومعط لمن رام السؤال وواهب
وكم ناصر لي في الورى او مصادق ... سريع لما ادعوه ماهو هائب
وذا مثل في مثل حالي وحالهم ... وما نلتهم منهم له انا ضارب
ونجل اخي اسسته في ودادكم ... وقد حكمت فيه السيوف القواضب
وقلت حرا أمن ولم يرض عاقل ... كذا قد يكون الظن والظن كاذب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الا يذكروا ماقد مضى من زمانهم فما يعلم الانسان كيف العواقب
فان الليالي حاملات وانها اذا وضعت اولادهن العجائب
وصلى اله الناس في كل ساعة على المصطفى مهما طلعن الكواكب
ومابزغت شمس النهار فانها اذا طلعت فالزاهرات غوارب

ولما بلغ القول هذا الامير محمد بن المنتصر استشاظ غضباً وطلب من يكون له مجوباً فاجاب شريف يدعى السيد احمد بن عبدالله بن علي بن ابي القاسم الهادوي[1] على لسان الامير محمد بن المنتصر علي بن مطهر الشاعر المسمى الواثق بن محمد بن مطهر الهادوي بقصيدة اولها:

نظام اتى من شاعر وهو عاتب تباعد فيما قاله ويقارب

الى ان قال فيها:

زعمت وفاء منك فينا وصبحة وفعل جميل والاله مراقب
ونحن نقول الفضل منا وعندنا عضدناك حيث الشرع قال وجانب
وكنا لمن قد قلت عنك حماية وهم ثم ارحام لنا واقارب
يرون لنا حقاً ويرضون قربنا وفينا لكل مطلب ومآرب
ولم يرتضوا منكم على الدين الفة ولا قبلوا فيكم سوى من يناصب
الى ان تولوا ارضكم وديارکم ولم يبق الا مستجير وهارب
وذلك امر غير خاف عليكم وتثنى به كتب مضت وكتائب
وماقام بالدين الحنيفي قائم فكنتم له الا الذي من يغاضب

(١) لايعرف احمد بن عبدالله واما مطهر الشاعر الملقب الواثق بن محمد بن مطهر بن يحيى فانه احد الأئمة الذين قال ابن فند في اللواحق الندية ص١٩٠، وهنا اربعة ائمة دعوا في وقت واحد وقطر واحد وعلى مذهب واحد فمنهم سابق بالخيرات ومنهم مقتصد ولا اقول لمحبتي للعترة الاكرمين « ومنهم ظالم لنفسه» انظر الى هذه المهازل وكانت دعوتهم في سنة ثلاثين وسبعمائة هجرية ثم ان الواثق باع الامامة للناصر صلاح محمد علي واقطعه بلاداً لانها ملك وميراث تباع وتشترى والزكاة غير محرمة واليمني الخلع يموت جوعاً ووقوداً للحرب لاسياده ولم يذكر ابن فند ولادة الواثق واما وفاته فقال ابن فند: انه طال عمره ولايعرف عن الوقت والعام الذي مات فيه ولا اين موضع قبره وكان شاعراً مفلقاً ومترسلاً بليغاً مدح الملك الافضل العباس بن الملك المجاهد علي الرسولي فاسنا جائزته واورد له الديبع في قرة العيون ص ٣٦٩ قصيدة مدح وكذا الخزرجي رحمه الله والأئمة الاربعة هم هذا الواثق والامام يحيى بن حمزة وهو امثلهم واعتزل الامامة وثالثهم علي بن صلاح بن تاج الدين ورابعهم الفتحي غير معروف الهوية وكل واحد يقدح بالآخر كما قال ابن فند: ومن هنا ثارت الاعتراضات وتاججت نار المنازعات.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

سجية دين قالهن لـــم يقـــم بـــه دليل ولم يحسبه من قبل حاسب
والا فأنتم يا خلائف من مضـــى لكم نسب منا شريف مقـــارب
وكان عليكم رغبة لو علمـــتم وان تتوالى ببننا لانشاغـــب
وندعوا الى ما اجمع الصحب انـه لنا دين حق لايفارق صاحـــب
وقد كان للمنصور رأي ببعضكـم وصهر ومنكم في الكرام مناصب
لدين راه غير مادنتـــم بـــه وريتما قد جا ه وهو تائـــب
ونحن على تلك الطريقة بعـــده فهاتوا لنا صدقاً به نتخاطـــب
وانسيت ثاراتلكم قدتقدمـــت لاهل كرام حربهم لي ناصـــب
ولكن صبراً فالزمان تـــداول وفيه صروف تعتري ونوائـــب
وفي الله ماقد كان في سالف لنـا تقدمنا انا الى الله راغـــب

يريد بثاراته اباه علي بن مطهر قتله محمد بن حسين الجشمي صاحب بيت انعم، وكذلك ابوه المنتصر علي بن مطهر قتله الاسد الفضلي العنسي رحمه الله قبله وكان مع الولد شهاب الدين احمد بن عبدالله بن علي يوم اخرب ذي سماوي[1] واغار المنتصر على المذكور، وقد ثار المطهر بقتل اهل المنقب في ابنه علي بن مطهر، ومحمد بن المنتصر قتل ادريس بن الاسد، وابن اخيه ايضاً قتل في يريم[2] على يد نهشل بن محمد بيوم قتل ابن اخي الحسين بن على بن الحسن رحمة الله عليه. ومعه جماعة رحمهم الله، والايام دول، ونرجو من الله بلوغ الامل.

فاجاب السيد احمد بن عبدالله بهذا الجواب عرض على الناصر محمد بن الناصر هو والابتداء واصدر الناصر بهذا الجواب الى محروس القلعة الى الصنو علي بن الحسن بن عبدالله من اوصله اليه فاصدريه الصنو حفظه الله الي وعول في جوابه عليّ، فقلت مجيباً عليه بقصيدة اولها:

ارقت وقلبي ما اطبته الكواعـــب ولا انا مع اهل البطالة راغـــــب
ولا انا في وقت الشبيبة والصبـا اريد الهوى مذ خط لي فيه شـــارب

(١) ذي سماوي ذكرها لسان اليمن في ج٢ من الاكليل وكانت في بني الحارث وهي اليوم خراب
(٢) مدينة يريم جنوب ذمار بمسافة نصف ساعة بالسيارات سميت بالقيل يريم ذي رعين ولم يذكر هذه الاحداث احد ممن تواريخهم تحت ايدينا.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وكيف وفودي صار ابيض ناصعاً ... وفي عارضي ما عارض الشيب شائب
ولا لي قول الشعر بالله شيمة ... ولا انا فيه دائم العمر دائب
ولالي قصد اجتدي بقصائد ... لا نشادها كي استميح اطالب
ولا الشعر مما زاد قدري رفعة ... ولا وضعت في قوله لي مراتب
ولا انا فيه مثل حاطب ليله ... وما هو دار بالذي هو حاطب
بلى انني في مدح آل محمد ... عليهم صلاة الله دهراً أواضب
واظهر مافي الصدر حاش اذا عرت ... ونابت لاحداث الزمان النوائب
ولا ارقى في ليلة طال مكثها ... سوى ان بدت لي في الزمان العجائب
ولاسامع فيه المقال مخاطب ... ولا معتب فيه لمن هو عاتب
ولكن في الاقول منها قوارص ... وحاشاه فيها ما لسعن العقارب
يعيرنا انا اعتسفنا بلادنا ... وان حازها من آل غالب غالب
له دانت الدنيا وذل ملوكها ... وكانت له مثل الجبال الكتائب
فمن قبلنا قد زال من آل حمزة ... ملوك لهم كانت تدين الاعارب
وكانت لهم صنعاء ملكاً وصعدة ... وملك لهم فيها خراج وراتب
وما اوثق الشم الرفيعات واثق ... ومرحاه جيش ودانت مقانب
فدان لهم يدنوا على عظم شأنهم ... وادناه سيف قاطع ورغايب

يريد الواثق مطهر بن محمد بن مطهر جد هذا محمد بن المنتصر[1] فزال عنه الى بني تاج الدين الحمزيين واستولى الامام صلاح الدين علي حصون رداع ودروان وغيرهما ثم انه باع الامامة من صلاح بن علي بمال اعطاه، وخيل امطاه فاختلع من الامامة وتركها لصلاح بالسيوف القواضب والعطايا والرغائب الى ان قلت فيها:

وجاء بطعن قال في اصل ديننا[2] ... وما نحن الا للاله نراقب
نوالي النبي المصطفى ووصيه ... ونعمل بالشرع الذي هو واجب
وليس علينا بعلم الله مغمز ... وان عابنا بالبهت والزور عايب
وظن ثنايا الغيب رجماً وظنه ... على غير علم والظنون كواذب

(١) في الاصل لم تظهر
(٢) يحتاج هذا البيت الى فضل تأمل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فباقر علم الله والصادق الـــذي ... بعلمهما تجلى وتمحـى الغياهـــب
ندين بما دانا وقالاه جهـــــرة ... ولسنا نبالـي مايقـــول النواصـب
ونبرأ ممـــن غيـــر دين محمـــد ... يدين بـــه واللـــه فهـــو المحاسب
وليس لنا والحمد للـــه باطـــن ... يخالف دين المصطفـــى ويجانـب
ولم ندر من فيكم يطاع كلامـــه ... اذا اختلفـــت للقائمـــين المذاهـــب
فصاحب ذي بين الامام الذي لـه ... فضـائل قـــد تروونهـــا ، ومناقـــب
اقام له الرصاص حرباً محـــارباً ... وجاء الي الرصاص منكم عصائب(١)
الى ان غدا نجل الحسين مجندلاً ... قتيلاً قضت فيه القنا والقواضـــب
ونجل صلاح المالك الملك الـــذي ... له خضع الملك العزيـز المناصـــب
فعارضه المهدي وابـــن مؤيـــد ... وكل له في العلم قـــدر وجـانـب
وذا الناصر المنصور والملك الـذي ... له الشرق يجبي خرجـه المغـارب
فاجسادكم في ملكة وقلوبكـــم ... يخالف مايبـــدي الـــيه القوالـــب
بمن نهتدي او نقتدي منكم الذي ... ومنها يريد لامر الدين او هو طالب
ابينوا لنـــا نهجـاًسويـاً نؤمـه ... ليقصده للحق مـــن هـــو راغـــب
والا فهـــذي شبهـــة ووقوفنـــا ... لها ان تركنا لا محـــــالة صـائب
وكلا ولا لن تتركونـــا لوقفنـــا ... ومن لم يذد عن نفسه فهو عاطـب
ولكنكم تبغون منـــــا غوائـلاً ... لها منكم لا يبرح الدهر ناصـــب
يصول علينا منكم كل صائـــل ... ويطلب ماحزناه يغضـــب خاصـب
ولكنها الدنيا فكـــل يريدهـــا ... وليس عليها مثلكم مـــن يطالـب
نجاهد عـــن اموالنـــا ونفوسنـــا ... اذا قام للحرب العنيـــد المحـارب
وكان لنا المنصور من قبل ناصراً ... بصاهرنا مـــن قبـــل ذا ونناســب
واشعاره فيما لدينا شواهـــــد ... وما ذاك فيما قـــاله عنـــك عـازب
كذا ذووه الشم من آل حمـــزة ... لنا منهم خل حليـــف وصاحـــب
فلم ينتقض من بعده الحلف بيننا ... ولا منهم في الطيب والصدق خائب

(١) ذو بين بلدة من حاشدة ثم من خارف او من الجبر وفيها قبر الملقب المهدي احمد بن الحسين الذي قتله اولاد الامام عبدالله بن حمزة والرصاص هو احمد الرصاص من علماء الهادوية الكبار

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وبالكره منا ما جرى في قديمكـــم وما ذاك عن احلامكم قط خائـــب
ولا كان منا في الذي كان طاعـــن برمح ولا في ذاك بالسيف ضارب
ولكنها حكم المقادير تنقضـــــي وقد قل ان ينجو بها من يحـــارب
وكم قد قتلتـــم قاتلاً ومقاتـــــلاً وما الناس الا غالـــب ومغالـــب
وكم من حروب قد تقدمـــن بينـــنا يشيب لها قبل المشيب الذوائـــب
فهل منصف او حاكم هو بيننـــــا يفـوه بحـــق بينـــنا لايجانـــب

وارسل هذا الجواب فعرض بحضرة الناصر صاحب صنعاء فاعجبهم ولم يعيدوا بعد ذلك قولاً ولزموا السكوت الذي هو اولى.

وجرى الحرب بين الملوك بني طاهر وبين الحبيشي وصاحب حب[1] واصطلح الحبيشي واهل بعدان، وكان بينهم على حرب بني طاهر الايمان فاصدر الملك الظافر علي بن طاهر الى الصنو شمس الدين علي بن الحسن يطلب منه المادة من همدان، وان يصل من الناس حسب الامكان، فارسل الى الصنو حاتم بن ابراهيم بن ادريس، بمأتي رجل من يرامي ويناضل، فلما وصلوا الى الملك الظافر، سار بهم صحبته وقد جمع عسكره وهيأ عدته، فوصل عامر الى قرب مدينة إب وقد جمع فيها القبائل من اهل بعدان فكان بينهما القتال، وخرج اهل بعدان فصفوا عسكرهم خلف درب إب وتنازل الابطال، فسأل حاتم بن ابراهيم عامر ان تقاتل همدان مع العساكر فتلكأ ثم اذن لهم فتقدم همدان ورموا اهل بعدان فاصابوهم بالعيدان، وكان يقع في كل رجل سهم او اثنان فلما اصابت اهل بعدان السهام تأخروا عن الاقدام، ونظر اليهم عامر وقد تدحرجوا لما اصيبوا بالنبل، وكثر فيهم بها الجراح والقتل، فلما رآهم عامر قد فشلوا وعن مواضعهم تزلزلوا، قال أراهم يبعدون واصحابنا اليهم يقربون فأمر عسكره بالحملة عليهم فولوا الادبار والتجوا الى الفرار، وحاز منهم جند عامر اربعة فضربوا بالسيوف والخناجر، وفروا الى داخل المدينة من عسكر عامر، ودخل عليهم جنود عامر المدينة وانتبهوا منها نهباً، وسلبوا مما فيها سلباً، وكانت لهمدان الجميلة وحاتم بن ابراهيم اول من حمل الى دائر المدينة ومعه حسن بن داود الجشمي صاحب بيت غفر

(١) صاحب حب هو السبري وحب حصن شامخ في بحبوحة مخلاف بعدان انظر مفيد عمارة

مكتبة العربية
www.almaktabah.net

فارسان، وشكر عامر همدان وقد عرف ان تبين لهم سبب هربه اهل بعدان، وقاتل ايضاً عامر الحبيشي فامر من معه من عسكره بالحملة، وترك رماة همدان حوله، وعاد عامر الى بلاده حجر ومعه همدان فاعطاهم بعض شيء وقال: ارجعوا الى بلادكم فإني اخاف ان ينتقض ما بيننا الحرب وبن الامام، فلا أمن عليكم في الطريق ان يقطع عليكم من امام، وكان الامام الناصر قد صار اليه واضاف اهل بلاد شيزر واهل بلد سودان[1] اليه، واهله كانت لهم الولاية وقت صلاح، وعلي بن صلاح في بلد رعين فولى الجهات هذا القاضي اليحيري علي بن ابي الحسين وكان استيلائه على حيد الجرادي، وكان صاحبه ابو المعالي بن عمران اللميسي، وانه لما ولاه الناصر اكثر البلاد، وجعل اليه فيها الاصدار والايراد احتال علي ابن اللميسي صاحب الحيد، وكان كثير الاختلاف الى بلاده بلاد عصام[2] والتردد اليها ليجمع مايحتاج اليه من الحطام، فافسد بعض من مع اللميسي من الخدام، وافسد رجلا من كبار اهل عصام، فكان اللميسي يطوف في بلاده ويمشي فيها بخدامه فبيته ابن ابي الحسين ليلة، وقد وعد بعض اهل الحيد، وهو العصامي الغادر فتوجه فلزم ابي المعالي اللميسي المسجد، وأسره، وقد اطلع الى الحيد عسكره فادخلهم ذلك الغادر وقد ائتمنه اللميسي، ولحفظ الحيد امره فاستولى علي الحيد قاضي اهل يحير، وفعل مع صاحبه بعد ان اسره النكير وادخله الى مصنعه بني قيس[3] فسجنه وقيده وامتحنه.

هذا واللميسي هو رأس قبائل الزيدية، ومن اهل الجهاد مع ائمتهم والحمية فمكث في السجن مدة من الايام، ثم هرب من المصنعة الى المشائخ المعامرة اهل كحلان[4] فصار معهم في الامن وهو مصاهر ليحيى بن عباس المعمري، ويحيى زوج

(١) شيزر عزلة من خبان من قراها الذاري المعروفة وسودان عزلة من خبان من قراها ذي اشرع مقر عز آل احمد صلاح وكلا العزلتين من ذي رعين شرق جنوب مدينة يريم

(٢) عصام ويقال جبل عصام ووادي عصام جنوب مدينة يريم من ذي رعين او من يحصب ومن قرى وادي عصام بيت حلبوب ومن قرى جبل عاصم الحقلين

(٣) بنو قيس عزلة من خبان ذى رعين من قراها قرية الرضمة التي صارت اليوم مركز ناحية والمصنعة اليوم خراب

(٤) كحلان هذا هو اشهر واقدم ما تسمى لانه من مصانع ذي رعين وحمير ذكره لسان اليمن الهمداني وفيه آثار حميرية مبعثرة حوله ويقال له كحلان الحداد وبه سميت عزلة كحلان مقر ملك اليمن وفارس حمير ابي حسان اسعد بن يعفر الحوالي لمدة ثلاثين سنة وتوفي في سنة ٣٣٢هـ ونقل الى شاهرة بضلع ماذن وقبره هناك معروف وتناقلته ايدي يعفر الى القرن السادس ولي فيه ذكريات ذكرتها في غير هذا.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ابنة اخيه، وهو في صحبته لا يمتري ثم ان يحيى بن عباس صاحب ابن ابي الحسين اليحيري يخافه لشره ليأمن منه ان يحيط به بمكره ولينال علي يديه من الناصر بعض بره واشترط هذا قاضي اهل يحير على المعمري ان يخرج صهره من حصن كحلان فاخرجه وسكن في منكث مع الامير(١) وكان هذا القاضي مكاراً خبيثاً غداراً، وكان يخالط الملك الظافر عامر بن طاهر،ويريد الصحبة وصدق المودة والمحبة وكان اول امره يخالطه متخفياً بزعمه متستراً ثم انه خالطه مظهراً متفهماً وكان ينال من احسانه، وكان يقول لعامر اني منك واليك ومامعي من الحصون اليك ان مات الناصر، او ان ضعف امره ودارت عليه الدوائر فامهلني حتى اتمكن في البلاد ، وانا اجلب اليك من الناصر المصلحة والسداد، واني منك واليك وانما اداري الناصر، ومعولي في امري عليك.

وكان ابن ابي الجلال الحجاجي، قد اصدر الى عامر ابن اخيه محمد رهينة فاحسن عامر الى ابن اخيه وقربه ثم انه بعد عام سأل عامر ان يصدر اليه ابن اخيه، وانه لايخالف ما اعجبه فاصدر عامر ابن اخيه اليه على قوله وظن انه يمن عليه بذلك ليجتلب منه الشكر، وانه لايخالفه في الامر فطالب الجلال الحجاجي ان يزيده عامر في العطا وامتنع عامر ان يعطيه الا القليل وذلك طبعه الذي عليه نشأ خصوصاً انه استولى على البلاد بغير سعي ولا إجتهاد، والله يؤتي الملك من يشاء..

وكان القبائل يألفون من ملوك غسان ان يرضوهم اذا غضبوا بافاضة المال وتعرفوا عما فعلوا اليهم من الاحوال، وابن طاهر لايبالي بمن غضب من الناس او رضى، وهو واخوه قائمان في اقامة الملك، وكلاهما عن الحقد لايغفل ولا يقضى، فحالف الحجاجي علي بن طاهر، وحالف العماري على انه معاضد لهم في الحرب، وعليهم مناصر وسطو علي رباط في بلاد بني طاهر، فقتلوا جماعة بالخناجر، فاستشاط من ذلك عامر بن طاهر غضباً، وبقى عاتباً متعباً، وذكر ما تقدم من الاحقاد ومعاونة اهل حجاج للعماري يوم قتل داود وعبد الباقي ابني طاهر، حتى توغلوا على العماري في دخول البلاد، وكاتب الناصر علي بن القاضي اليحيري ان يقوم معه الى

(١) انظر الكلام على منكث الجزء الثاني من الاكليل وصفة جزيرة العرب وهي اليوم بلدة جنوب مدينة يريم ويحصب العلو

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ان ينفي الحجاجي من البلاد ويتبعه فجمع الحشود من الجهات، وجاء القاضي اليحيري وقد جمع العساكر ومالأ أهل الحبالي، فقالوا له سارع الى عهر مادام الحجاجي فيه وبادر وكان الى القاضي كما ذكرنا اكثر بلاد الناصر، وكان الامير محمد بن المنتصر في حرب اهل حجاج مجتهداً احب ان يصير حصن ظبية[1] له ان عدا، وكان ابن ابي المعالي وقوفه في عهر، وهو باللهو واللعب مشتهر، خلاف اهله وسيرتهم وقد طرد اهل بلاده من اهل حجاج بظلمهم والتعدي في اموالهم ومحنتهم وبادر القاضي الى عهر وقد ساعده اهل الحبالي فقتل جماعة من اصحاب ابن ابي المعالي في القرية وحازوا الجلال في عهر وقاتلوا عليه، ووقع فيه سهم ولم يتهيأ له ان يقيم في الحصن ولايقر، حتى رافقه العجبي وطلع الي اليهودية[2] واستولى القاضي على عهر وهو عدو صادق النية وخرج الناصر الى منكث وهو في قوة قوية، وطلعت المحطة في حصن علي ظبية مع بني محمد بن المنتصر ورجا ان يحوز البلاد، وعليها ينتصر، ورمى ظبية بالعرادة جند الناصر وطلعت مقاومته الى ماحولها، واغار الولد ادريس بن محمد الى اليهودية وامر الجلال ان بالمسير الي عراس ليرجع من فرمنه الى اليهودية ويركنوا الى الاناس فلم يجد منهم الا قليلاً واستخدم فيها من اهل مزيج واهل كحلان واولاهم جميلاً ثم انه لما خاف الولد ادريس بن محمد علي البلاد ان تفوت ويستولي عليها الاعداء وقل معه الاصحاب والاولياء تقدم الى عامر بن طاهر وقال له اتريد ان يملك عدونا البلاد، وان يقطع مابيننا وبينك الوداد، وكثّر عليه في الكلام وطال عليه في ذلك الملام وتقدم قاضي اهل يحير الي عامر بن طاهر لمر[3] له ماهو فيه من النفاق، ورجاء ان يتم كذبه ويكون له نفاق، وجاء محمد بن المنتصر الى عامر يداجيه وبالبهتان يعده يرجيه، وكانت بين ادريس بن محمد والقاضي المكابرة والمنابذة بالقول والمجاهرة وقال القاضي لادريس ابن محمد، هل تسلموا جهات اهل حجاج لعامر بن طاهر وتترك ما اكثرت فيه اللجاج، فقال ادريس بن محمد نحن نسلم الى يديه اليهودية، وطبية والعرافة، وانا لا نشجن منه ولانخافه وانت سلم مالديك من الحصون ودع السخافة.

---

(١) ظبية سم الحيوان المعروف قريتان ظبية العليا وضبيه السفلى بينها الحصن خراب وعددهما من عزلة حجاج خبان

(٢) اليهوديه: جبل فوق بيت الاشول من عزلة العرافة

(٣) هذه الكلمة لم تظهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وكان محمد بن الورد الحجاجي صاحب العرافة مع ادريس بن محمد، فامر عامر بمائة رجل الى اليهودية وسبعين الى العرافة وجمع العساكر وقام بحرب الناصر قومة المسارع المبادر وخرج الى بلاد عنس وما اليها فعاث في البلاد واخرب فيها، وتسلم خبج من بلاد زبيد[1] ونواحيها ولم يبق فيها الا مواضيع قليلة وامتنعت لحصانتها وحماية اهلها، وقاتلوا من لجأ اليها واداروا دائرة السوء عليها.

ووفد كبار عنس الي الامام الناصر يصطرخون ويقولون: ان عساكر عامر قد قربت من ذمار فالبدار البدار، قبل ان يسبقوك الى مدينة ذمار، ويأتونك من ورائك فلا يمكنك منهم الانتصار، فرفع الناصر خيامه ومحطته واسرع الى بلاد عنس غارته، خشية ان يبادر عامر فرصته ووقع بينهم القتال في تلك البلاد، ووصل الملك المجاهد علي بن طاهر الى أخيه في خيل تهامة مع الجياد ورجالها السمادعة الاجواد فوقفنا بحد الناصر، والناصر في[2]

فلما كان الليل وثبت بنو طاهر على الناصر الى محطته وانتهى اوائل عسكرهم الى قرب خيمته وقتلوا جماعة عند الخيمة وخرج ابن علي بن الكامل فقاتل عند خيمة الناصر وانتدى ورفع صوته بالاهتراء[3] فاجتمع اليه من اجتمع وشجع من تشجع، واتى اليه من علي الهرب ازمع، وحتى كان اصحاب الناصر هموا بالفرار فلم يجدوا اليه سبيلا وقد احاط بهم عسكر بني طاهر من جميع الاقطار، فلما كان الصباح رجع كل من مع بني طاهر الى مكانهم في المحطة، واقره لهم بنو طاهر الخطة.

وقد كان عامر لقي القوم ارادوا يشحنوا حصن هيوه بامر الناصر فلزمهم جميعاً واخذ مامعهم من الطعام، وزقم ابن الشريف منصور، ووصل كأنه يعلمنا بذلك اعز الله نصره وامضى امره،، ووصل الى بني طاهر عطيفة بن المنتصر، وكان لمودتهم يظهر خلاف ما عليه اخوه محمد بن المنتصر فخاطب ابني طاهر بالهدنة وقال لكما علي

---

(١) زبيد بضم الزاي وباء موحدة وياء من تحت ثم دال مهملة احدى القبايل المذحجية المشهورة وهذه زبيد عنس وخبج: بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة ثم جيم: بلدة عامرة في عنس شرقي جنوب ذمار ومن اعمال ذمار والبراق قرية هناك ولهذا تقول الاعراب خبج والبراق اسمان متلازمان

(٢) بياض في الاصل

(٣) الانتداء والاهتراء : شعارات تقال عند الحرب والمصادمة ليتقوى بها قلبه وقلوب من معه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بذلك المنة فاجاباه الى ماطلب،. وكان الم مع بعض اولاد عامر بن طاهر فاجاب الى الصلح فهو لذلك السبب.

وكان الناصر قداتهم اكبر اهل عسكره ومقدمته ان ابن طاهر بذل لهم في ان يفتكوا به او برمته يسلموه فاحسن بنو طاهر الى عطيفة بن الامير واطعوه بغيته من الذهب والحرير وعاد الناصر الى ذمار وبنو طاهر الى بلادهم فوقف الملك الظافر عامر بن طاهر في حَجْر، ونزل الملك المجاهد علي بن طاهر الى تهامة لصلاح ماهنالك من امر. وكان الغز في ذمار وكثير ممن عندهم قد اركنوا عامر بن طاهر ووعدوه ان يأخذوا الناصر اذا خرج لصلاة الجمعة برمته ويسلموه الى بني طاهر حين قيامه لخطبته فهو بذلك الرأي يحكمون، ولأمره يبرمون اذ جاءهم علم كحلان، واستيلاء القاضي علي بن ابي الحسين اليحيري عليه فارتعدت فرائص الناس ووجلت قلوبهم في كل مكان.

وسبب ذلك ان عامر بن طاهر بذل ليحيى بن عباس على ان يميل اليه من اجانب الناصر وقد اراد القيام على القاضي وما اليه من البلاد ومالة يحاور ووضع له عطا مال اليه قلبه، واشتاق اليه، وفيه مايعجبه فسار يحيى اليه مبادراً، ولم يكن على حصن كحلان محاذراً فحسده ابن عمه محمد بن جسار، وقال انا شريكه في الدرهم والدينار وهؤلاء بنو طاهر قد اقبلوا عليه وتركوني ظهرياً، ولنا قسيمه ومشاركة وقد استأثر بما يصل اليه ولم يعطني شيئاً فحصل التسهيل في حراسة كحلان وقد سار اجواد رتبته مع يحيى يرمون ان ينيلهم معه من الاحسان، وكان جماعة من اهل بلد كحلان قد قلت آدابهم وصار السرق عملهم والفساد في البلا دأبهم، فعاقبهم يحيى اشد العقوبة، ولم يقبل لهم ابداً توبة فكانوا في عساسة كحلان راتبين وفي ازالة بني المعمري منه راغبين، وقد بذل لهم القاضي بن ابي الحسين البدائل وهو لهم على اخذ حصن كحلان متغافل فما برحوا في ذلك ولازالوا وعليه اذا جمع امرهم اليه آلوا، وجاءت الى محمد بن جسار النذارة، ان يحرس كحلان ويجمع اليه الرجال، قبل وثوب اهل العدوان، وقبل ان طلع جماعة من مزيج واحترزوا على العهدة قبل ان يصيروا في امر مريج، فقال وامر يحيى بن عباس له من الملوك الغنى ونحن نبعث في ضيافة من اتى الينا وسعى وجاءت اليهم كتب بما ذلك معناه، فلم يفتح محمد بن جسار الكتب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولانظر الى تلك الورق حتى فتحها القاضي بعد ان طلع الى رأس كحلان وحلق.

ولما كان في بعض ليالي رجب من سنة اربع وستين وثمانمائة جاء الى القاضي من اهل بلد كحلان الطاغون وقالوا انا والينا على كحلان العساسة[1] ووجدنا من فيه ليس لهم حراسة، وقد غاب خيارهم مع ابن عباس، فبادر قبل ان يرجعوا او يكون لهم الاحتراس، فجمع القاضي من لديه، واظهر انه قاصد لموكل[2] وكانوا قد نهبوا عسكره قبل ذلك وهرب عنه خوفاً قبل ان يقتل ثم استحلف من معه انهم على رأي ولو اوردهم البحر وكتم عنهم ذلك الامر، وسار في ليلة ظلماء قد طبق فيها السحاب وانهمر السماء فلما صار الى القوفعة[3] طرف جبل أسس وعرفوا ان المداد كحلان جبنوا وارجفوا وقالوا هذا امر ماسهل ولاهان فخطبهم الجماعة الغادرون، وقالوا لاضير عليكم فنادوا لتكونوا الغالبين والظافرين فشجعوهم وحظوهم واطلعوهم فلما قربوا من الحيد فشلوا ووقفوا عن الطلوع ونكلوا فطلع الجماعة اهل العيب مبادرين وقد نصبوا سلما ليطلعوا فيه، وطلع بعدهم محمد بن ابي الحسين وبعده العسكر علي تواليه واسقط قوم بيضه[4] من الحديد من رأس السلم، واراد ان ينبه من في الحصن ويعلم فلم يكن من اهل الحصن حركة بل انهم في المنام حتى ارأس القوم عليهم بالاعتزام واكثر الناس في المسجد رقود، ومحمد بن جسار والنساء والاطفال في القصر هجود وكانت انتبهت بنت محمد بن جسار امرأة يحيى ابن عباس وقالت معنا الرحى والعساس، وقالت امرأة محمد بن جسار ارقدي فما عليك من بأس فلم يشعرو الا والقوم في داخل الحصن ودخلوا بيت المهتار[5] فضربوا الطبل وجاتهم العساكر، واجتمعت اليهم القبائل والعشائر ودخل اهل مزيج مغبرين حتى كادوا يصلوا الباب، وكان قد التقاهم اخو القاضي في عسكر معه فردوهم على الاعقاب، ولم يترسم كحلان احد من ملوك العباد.

---

(١) العساسة مصدر عس في الليل اذا حرس فيه بيقظته

(٢) انظر الكلام على موكل الجزء الثامن من الاكليل باخراجنا وهو محفد من محافد حمير

(٣) القوفعه بتفخ القاف اخره هاء: بلدة من عزلة شيزر المتقدم الذكر ولي فيها ذكريات بعضها في الجزء الثالث صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي

(٤) بيضة من الحديد هي التي تسمى الخوذه التي توضع على الرأس ايام الحرب

(٥) المهتار هو الذي يخدم الناس في ايام الفرح والسرور وايام الاحزان الكلمة مستعملة الى التاريخ

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وفي الاخبار انه كان يحتجب به ملك من ملوك حمير[1] وتجبى اليه البلاد. وكذلك ايام الداعي الملك المظفر علي بن محمد الصليحي، اقام فيه ابن عمه اسماعيل بن ابي يعفر[2] ووجه اليه من كان في تلك الجهات من القبائل والاجناد، وهو من امنع الاطواد ويدعي كحلان الحداد وقد قيل السرفي الرجال والحصون جماد.

فوقف القاضي اليحيري ابن ابي الحسين ساعة في الميدان ودخل العماري يخاطب في الامان فامن القاضي النساء واسر الرجال الكبار من المعامرة والاطفال، وارسل بهم الى مصنعة بني قيس، فقيدهم، وفي الحديد صفدهم وهم محمد بن يحيى وبنو جسار ثلاثة وادريس بن محمد بن عمران وكلهم مصفدبن[3] الا يحيى بن عباس الاصغر، ويسمى الناصر ابن عباس فلم يقيد لكونه طفلاً، وقال يترك في هذا الاوان ويخلى، وجعل عليهم منع القيود الرسم ممن معه في الخدم، واطلق النساء ثم ندم على اطلاقهن، وتمنى لو انه عمل على وثاقهن..

ولما وصل العلم الى يحيى بن عباس وهو مع الملوك بني طاهر في المخيم وعلى وعامر مجتمعان وبنو داود في الجيش الاعظم، فنزل بابن المعمري بذلك البلاء المبرم.

وخرج علي وعامر بمن معهما من العساكر، وقيل لهما ان قصر كحلان لم يصل اليه احد، وانه محفوظ حتى يصل اليه المدد، فقالا اذا القصر محفوظ حملنا الى حيد الخطر واطلعنا اليه الرجال، ولو تناولونا وادلونا بالحبال، فواصلا بعسكرهما الى البركة عند بني قيس ومن معهما وكان القاضي لما استولى على الطود الاشم، قد نزل الى مزيج وجاء عيبيه من ذمار، وقد امره الناصر للقاضي مادة، وقد امره ان يمده ويرسل اليه، اجناده فلقيهم اهل مزيج بالاذعان وسألوهم الامان، فأمنهم القاضي وامر بخراب الدرب ومافيه من الاحجار، وقدكنا عمرناه عمارة اكيدة وضاعفنا فيه الجدار وقلنا هذا يرد الملوك الكبار وانما ذلك الى جنب كحلان اذ هو حصنه الشامخ الرفيع الاركان.

---

(١) الذي كان يحتجب بحصن كحلان هو ملك اليمن وفارس حمير اسعد بن ابي يعفر انظر مروج الذهب

(٢) اسماعيل بن يعفر الصليحي واحد قواد الدولة الصليحية

(٣) صواب العبارة وكلهم مصفدون اي مقيدون.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فاسرع القاضي ومن اليه في خراب الدرب وقالوا هذا عامر بن طاهر يروم على بني قيس الحرب وتركوا مابقي من الدائر وثاروا مغيرين وهم مما قد صاروا اليه من الطاغين المتكبرين.

ولما وجد بنو طاهر قصر كحلان قد تسلمه القاضي رجعوا الي بلادهم بعساكرهم وجميع من معهم من ابنائهم وعشائرهم ويحيى بن عباس المعمري، وهو لما صار معه من الضيق لايستطيع الصبر ولايطيق.

واما حديث وقعة «رضم»[1] وماجرى بين الملوك بني طاهر وبين الامام فإن الملك الظافر، عامر بن طاهر استحسن عمارة قرن الاسد في نواحي عزان بني وهيب[2] وقد ملك تلك البلاد ووقف اخاه محمد بن طاهر عنده ومعه مقدمة معرب[3] وكان يظهر اكيد وده ويقدمه على جنده ويجيز مافعله من حله وعقده، ويجعله رقيباً مع اخيه محمد بن طاهر وهما مقيمان في ارض ردمان فوقفا بالمحطة عند قرن الاسد[4] ومعهما عسكر من الاجناد، وخرج الناصر من ذمار خروج المبادرومعه الجموع والعساكر وقد اقبل الناس اليه بعد استيلائه على حصون كحلان، وجائه من كل جهة ومكان، رغباً ورهباً، وجائه القاضي علي بن ابي الحسين اليحيري بمن معه من العسكر، الكثير العرمرم، ومعه خيل كثيرة من اهل السراة واهل الجوف قد اتي بهم علي بن مخارش الجوفي وابن مداعس الصعدي، وانتهى الناصر الى جانب رداع وحط فيه بعساكره، ومعه الاحتفال والاجتماع، وكان عامر قد اخرب الوادي في رداع وتوسط من توسط بين الناصر وعامر بن طاهر على ان يصطلحا ويتركا كل الناصر من القبائل والعشائر، ويتركوا المخالفين وكل منهما لخصمة يبادر ولايعترضه منهما للآخر، وقصد بنو طاهر تهامة واليمن، وقصد الناصر الحقل وبلاد همدان فهم في ذلك كل يروم ان يصفو له الزمن، والرسل بينهما تردد وهم لايحفلون من سائر الناس بالاقرب

---

(١) رضم : بفتح الراء وكسرها ثم ضاد معجم وميم موضع في ظاهر مدينة رداع وذكره لسان اليمن في صفة جزيرة العرب وقد وهمنا في قرة العيون وتوهمنا انها الرضمة وقد صححنا ذلك في الطبعة الثالثة ان شاء الله

(٢) عزان بني وهيب هو عزان العرش غربي مدينة رداع

(٣) معرب بالميم والعين المهملة ثم راء والف وباء موحدة وفيما يأتي نحذف الالف وهو الاصح

(٤) قرن الاساد هو مايسمى قرن الاسد بلدة عامرة في ظاهر مدينة رداع

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والابعد، فاغارت خيل الناصر على محطة ابن طاهر، وتواترت اليه الغوائر وجاء عامر بن طاهر مغيراً غارة المبادر، ومعه الخيل زهاء مأتي فارس، والرجال قليل ولم تجمع ولاته علي الصلح قد ازمع، فانتهى الي محطة اخيه محمد والناس في القتال وجاء الناصر بمن معه وهم في الاجتماع والاحتفال فحمل عبدالله كامل حملة الرئبال وهو يفتخر وينتدي ويزعق عند ملازمته القتال، وحمل على عسكر بني طاهر وهو كالأسد الخادر فاعترضه عبدالوهاب بن داود وطعنه بسنانه في النحر حتى غاب السنان، وبعض العود فرجع عن حومة الكفاح وقد اثخنه مافيه من الجراح، فلقي الناصر وهو في الكره، وقال ان بي طعنة اثخنتني بالمرة، فقال له الناصر ماعليك بأس، فارجع الى الخيمة ودع الناس وماهم فيه من الفتنة فمضى عبدالله وعاجلوه حينه والناس في القتال، وقد بلغه ملاحمة عسكر بني طاهر فقال: قولوا للإمام لاتلقهم في هذا الحال واغتنم الفرصة منهم وبادر ولا تفتر عنهم ومعك العساكر.

وحمل مخارش الجوفي على محمد بن طاهر وطعنه فارداه، واعترض علي بن مخارش عبدالوهاب بن داود فطعنه في صدره فانفذت الطعنة الى ظهره وقيل بل طعن ابن مخارش بعض الفرسان الذي مع بني طاهر فقتله قتلاً بين الجياد الضاوامر وعظم القتال واشتد وحمل كل فارس يعد، وقاتل عامر بن طاهر ومعه من اهل الخيل فاحسن قتاله وقلت معه الرجال وحامى في من معه من الفرسان محاماة الابطال ساعة الطعان فما قصروا وحامنوا محاماة الامجاد، وتذامروا وكثرت رجالات الامام وصارت معهم مدحج وفيهم كم من بطل مدحج وفارس يجبد النصال ولايخطئ النبل والنصال، فقتل كثيراً من عسكر الناصر وحملت مذحج وخيل السراة على عسكر بني طاهر فاصاب من مع عامر الجراح، وقال لهم لاذهاب ولابراح حتى كثر القتل عليهم واصيبوا بالنبل والحجارة، اذ صارت اليهم فحمى الوطيس في المعركة، وحمل كل قرن على قرنه فادركه فافترق عسكر عامر، وطلع منهم من طلع الجبل يبادر وخرج عبدالوهاب في جماعة من الخيل فقصد ردمان اذ علم ان عمه محمد بن طاهر قد قتل رحمه الله في تلك الأوان، ولولا مبادرته الى تلك البلاد لوقع الخلاف فيها، وطلع عامر النجادة، وعسر طلوع الشناخب علي الخيل فتركت السوابق وراح فرسانها يفرون ولايقرون، ويدعون بالثبور والويل، وتبعهم اصحاب الناصر يقتلون ويسلبون، وعليهم في

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الحملات يصيحون ويجلبون، واخذت الخيل على عسكر بني طاهر والسلب وكان لعسكر الناصر الغلب في ذلك وامعنوا خلفهم على أثارهم في الطلب فقيل اخذوا من الخيل سبعين وقيل تسعين وكان القتلى كما بقال المائة والله اعلم بصحة قول الراوي[1].

ولجى عامر بنفسه وفر جنده وافترق بعد قتال شديد لم يداخله فيه الفرق لكن الغلب للأكثر واصحاب عامر صار منهم قتلى كثيرة في المكر لاسيما رجالاته فانهم قلوا، وما انهزمت خيله الا بعد الصبر الشديد ولا ولوا، وجزت من عسكر بني طاهر الخيام ومافيها واخذت السوابغ والبيض والزرد[2] وكثير من الحرير والذهب والفضة يزيد على مايقاس ويحسب، واباح الناصر لكل احد من عسكره ما انتهب، وتفرقت العدة والنهب مع اهل رداع وسواهم من اهل الجوف والسراة واهل الظاهر وغيرهم من السواس والخدام، في عسكر الناصر واتى بمعرب الى الامام اسيراً فامر بعض عبيده بضرب رقبته، فقطع من صدره وقطعت رؤوس باذن الناصر وامره وقد قال الناصر لمعرب: انت معرب، قال نعم، فامر كما ذكرنا ان تضرب عنقه ولايرحم وكانت تلك الوقعة من اشد الوقائع، ولم ينج فيها مع عامر الا القليل ممن يقاتل، ويدافع، وقتل يحيى المعمري صاحب كحلان في تلك الحملة، فكان مع القتلى في الحملة ولم يوجد رأسه ولا جثته حتى شهد جماعة من عدول محطة الامام انه دخل كهفاً فمات فيه رحمه الله.. وقطع رأس محمد بن طاهر فاخذه بأمر الناصر عبية الطاهري فكفنه وامر به الى اخيه عامر بن طاهر، وحمل رأس معرب مع رؤوس ممن قتل فكانت في صنعاء صيحة عظيمة وجذل، وقد شمتوا بابن طاهر فاجتمعت الارذال والسوقة يصيحون ويتشدقون ويطوفون برأس معرب ويقولون: الف مرحب بمعرب وهو ما وجد مهرب[3].

وكانت وقعة رضم بعد استيلاء القاضي اليحيري على كحلان، وهي آخر ماساعده الزمان وذلك في سنة ٨٦٤هـ اربع وستين وثمانمائة، فقلت في المعامرة وكحلان وذكرت قتل يحيى بن عباس في رضم وماكان:

---

(١) تأمل الى وصف هذه المعركة وتفاصيل ما فيها من الملاحم مما لايوجد في غيرها مثل قرة العيون ولا في غاية الاماني او في اللواحق الندية او غيرها مما تحت ايدينا من التواريخ

(٢) الزرد: تداخل حلق الدروع

(٣) هذا دأب اهل صنعاء وذمار في تعزير المغلوب عليه ويسمونه الدرداح والحومار

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كحلان قد كحل الاعيان بالسهد ... لما الم بنا من علمه النكد

بني المعمر عُمار العلا صبحوا ... بنكبة لم تحدث على احد

لم تمنعوا المعقل العالي وتمنعهم ... بجودة وهم كم من فتى نجد

من يترك الحزم يند م حيث لا ندم ... يغني ويجدي امرئ في الناس ذا جلد

لهفاً لشبانهم والشيب اذ وقعوا ... تحت الوهاد وهم في ارفع السند

آه على طودهم ذاك المنيع لقد ... ازال اذ زال ركن الصبر بالكمد

هي المقادير اذ تجري فلا وزر ... في رأس طود سما في الجود منفرد

والغدر اودى بهم من كايدين لهم ... في ذروة الحصن اذ عابوا وفي البلد

ياليت علمي ابن جسار ورفقته ... ماحالهم وهم في القيد والصفد

لو ان يحيى بقا حياً لكان به ... يحيى عالهم رفيع القدر والعمد

لكن مضى بين قوم سادة نجد ... ذاقوا الردى وثوى بين الكرام ردي

مابين اساد حرب للوغى شهدوا ... والخيل تجري وفيها النبل كالبرد

والبيض تلمع والارماح نافذة ... لم تنج فيها حصينات من الزرد

ماذاك عار ولا شيء يذم به ... ولابه في التقى الابطال من اود

كم خر في النقع في الصفين بينهم ... من الفريقين من شبل ومن اسد

لكن يحيى بن عباس مضى حنقاً ... بغبطة بين اقصاد القنا القصد

فحزنه ليس ينسى كل ماطلعت ... شمس النهار ولايبلى مدى الابد

لو انه مات والطود المنيع به ... هان المصاب ولم نجزع ولم نجد

ذاك الذي جل اذ كان المصاب به ... والموت حتم على من كان ذا جسد

لم يترك القدر المعلوم من وزر ... من بعد امرهم للاهل والولد

عفى مفاخرهم دهر ألم بهم ... ابقى الاسى بعدهم في كل ذي كبد

وفي مزيج جماعات قد امتحنوا ... وامكنوا من يعاديهم من القود

اذ زال معظمهم دانوا لضدهم ... واصبحوا وهم الاساد كالنقد(١)

فليس يبرح وجدي اذ ذكرتهم ... ولا يزول الاسى والبث عن خلد

---

(١) النقد بالتحريك صغار الضان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

لكن لنا اسوة بالطاهرين وما ... نال الحسين امام الحق والرشد
وما جرى بعده في التابعين له ... فقد غدوا كالشعاع الذاهب البدد
وقد اصابوا من الحجاج ضيمهم ... وهم ذوو الفضل والايمان والسدد
لايعجب الجابرين اليوم ماصنعوا ... وما اصابوا ومافيهم من العدد
فالدهر بالناس دوار دوائره ... وليس يدرون مايلقونه بغد
كم شدة بعدها من ربنا فرج ... وكم يقوم بامر الله من اود
كم كافر نال بالدنيا مطالبه ... ومؤمن للذي يهواه لم يجد
وكم ولي تقي صار ممتهناً ... لم يدرك السؤال في الدينا ولم يكد
فليس يبقى على الايام من احد ... يحوز من سبد فيها ومن لبد[1]
كم من ملوك مضوا عنها ومامكوا ... لايحصرون اذا عدوا لذي العدد
وفي القرون وقد مروا لنا عبرٌ ... بادوا ومن الذي في الدهر لم يبد
والحمد لله رب العالمين على ... كل الكوائن ربي الواحد الاحد

وفي وقعة «رضم» قتل ابن علي بن كامل وابن مخارش قال الولد هاشم بن محمد بن ادريس قصيدة مطلعها:

طاح ابن كامل برضم الجندل ... قتلاً باطراف الرماح الذبل

فاجابه الولد عبدالله بن علي بن الحسن بن عبدالله بابيات اولها:

لا تكترث للامر هذا واجذل ... واشرب بكاسات المسرة واثملي

وقال ادريس بن الحسن بن عبدالله وقفه الله على الروى والقافية:

اودى الردى بالغادر المتحيل ... الا عيب الناسي لجود المفضل
اعني ابن كامل ذا الشجاعة من له ... في حومة الحرب انقضاض الاجدل
هو كالسباع الضاريات اذا التقت ... جلق البطان لدى الوغى لم يقبل
لافيه من سيء سوى ان لايفي ... بيمينه وبروغ مثل الثعل
يلقاك ذون وجهين وهو منافق ... ومماذق اذ لا يفي لمؤمل
فيه الخيانة لايفي ولايرى ... بالصدق يمضي بالطريق الامثل

(١) السبد من الشعر واللبد من الصوف ويقال ماله سبد ولا لبد اي قليل ولا كثير.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

قد تاه فـــي غلوائـــه متوحـلاً ... في البغي والعـدوان اي توحـــل

لما اتى بين الفـــوارس ينتـــدى ... يوم اللقـــاء ويدعـــي بالجحفـل

من فوق طرف ســابق يعـــدو بـه ... عدو الظليم علـى الفوارس مرسـل

ما ان يظن له ملاق فـي الوغـــى ... اشـرا وان لنـــاره مـــن يصطلـي

فلقاء فـــارس بهمـــة لا ينثنـي ... وسطا به لـم يكتـــرث او ينكـل

نجل الملوك الصيد والبطـل الـــذي ... هو في الكريهة كالهزبر المشبـــل

من فوق نهـد اعوجـــي طامـح ... عـلى القوائـم فـــي الرعيل الاول

فسطا بذاك الناقص ابن الكامـــل ... المشهـــور الـــذي لاياتـــل

عمداً واوجـره ســـنان قناتـــه ... ورمـاه بالحـين الوحـي المعجـل

ياعبد وهـــاب بقيـــت معمـــراً ... ماعشت تفرج كل امـــر معضـل

فلقد كسبت الذكر حـــين طعنـته ... ومضى سنانك منه وسط الكلكـل

ورجعت لابن مخـارش فقعصتـــه ... بمثقف في النحـر لـــم يتميـل

طاحاً جميعـــاً لا ينـــال برحمـة ... مثواهما صوب السحـاب المسبـل

فا فخر فخـرك يا ابن داود عـــلا ... فوق المجرة والسمـــاك الاعـــزل

ياعبـد وهـــاب ودمـــت بنعمـة ... تترى عليك وطيب عيش مخضـل

في ظـل عميـــك الـــذي توقـلا ... في ذروة المجد الرفيـع الاطـــول

ملكا زمانهمـــا وخيـــرة اهـــله ... فاقا وطـــالا كل ملـك مقـــول

حاز الرئاسـة والسيـــاسـة والنقى ... والدين والدينا مع القدر العلـــي

من ذا يشابه عامـــر فـــي مجده ... او من علاه في الاكرمين على علي

ان المريد علاهمـــا يسعـــى كمـــا ... يسعى السكيت مع المجـــلى الاول

قصرت ملوك الارض عن مسعاهما ... اذ طاولوا وتوقفوا فـــي معـــزل

اذ حـــال محتـــال يحـــاول جمعـه ... يلقى جمعوهما مـــن المتحـــول

فليدلفا نحـــو العـــدو بجحفل ... بجموع مـــن عادهـــما لـم يحفـــل

ملأ البـــلاد عليهـــم بكتـــائب ... تريهـــم بمصـــائـــب لاتنجلـــي

ممن لبوسهم اذا شهـــدوا الوغـــى ... بوم اللقاء زرد الحديد المسبـــــل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ثم كان فتح حصن كحلان بحمد الله ذي الفضل والاحسان وذلك انه لما استولى القاضي اليحيري ذو الظلم والعدوان، على حصن كحلان اظهر الظلم وسطا بالجور على اهل الايمان وتكبر وتجبر ولم يراقب خالق البشر وسارا خبث السير واظهر الاحن وتوعد بالمحن وابدا ما اجن واساء الى من كان في البلاد وسعا في الارض بالفساد واستخف باهل بلاد كحلان واهل مزيج[1] واستحقرهم وتهاون بهم وتعدى عليهم فيما نهاهم وامرهم فقام قاضي القضاة الفضلاء ووكيل الدعاة الاجلاء محمد بن احمد قعيش يطلب الفرج بعد الشدة ويبذل لاسترجاع الطود المنيع جهده، حتى وافق رجلاً من اهل بلد كحلان كان في بلاد اهل سودان، وكان اهل سودان من حراس حص كحلان، وكان اهل سودان[2] قد ملوا القاضي وظلمه وجوره، وقد زاد في عتوه وتعدي طوره وكانوا يرومون الخلاف عليه فوقعت قضية كحلان وصاروا اذل من فقع القيعان، فقال القاضي قعيش للحكلاني: هل من حيلة وانا ابذل من قام في استرجاع الحصن ماطلب بذيله مكن لنا الى من وجدت منه المليح الوسيلة، وصادف جماعة من اهل سودان كانوا من حراس الحصن فاطمعهم في بذل المال واعطاهم ما اقترحوه من السئوال وكان اهل مزيج قد القوا من الذل والهوان، فاجتمع اليهم من اختاروه من اهل كحلان ووافاهم جماعة من اهل عراس قد جاءهم الليلة الاولى ووصلوا فلم يتم امرهم وعادوا وقد كادوا ييئسوا مما املوا وعادوا الليلة الثانية فأجتمعوا جميعاً وتوقلوا[3] ذلك الجبل المنيف المنيع وقسموا البلاد الى الطور الرفيع وكانت قد وصلت النذرات الى القاضي وهو في بني قيس فقال ومن النسا او من يجمعهم وقد مضى يحيى بن عباس وهؤلاء المعامرة في سجني ومن ذا الذي يسطو ولايخاف مني واطلعهم الحراس الذين عاهدوا القاضي قعيش فاستولوا على كحلان المحروس وكان الداخلون اول مرة اربعون رجلاً وفي الحصن سبعون فنصرهم الله تعالى وهو حسب من يتوكل عليه وبه يستعين وانحاز اصحاب القاضي الى القصر وفتح الباب لاهل مزيج وبلد كحلان ومن وافاهم من

---

(١)مزيج تقدم ضبطها وموقعها

(٢) سودان عزلة كبيرة من حبان ذي رعين ومن قراها ذي اشرع مقر عبدالله حسين صلاح المشهورين في عصرنا

(٣) توقل الجبل طلعه وعلاه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

البلدان وصار الحصن المحروس وهو من اهل الدعوة ملأن واستسلم الذين كانوا في القصر من الظالمين وامنوهم فخرجوا سالمين وجعلوا امانهم صدقة لما من الله عليهم بحسن النية، وقالوا ما قصدنا غير هذا الحصن وقد بلغنا اليه بصدق الطوية، وطلع اليه القاضي فعيش في الصباح وقد امتلأ وساير اهل الدعوة من الافراح، وكانت مسيرة عظيمة وحقت بالظالمين الغاشمين الهزيمة، واغار القاضي اليحيري من مصنعة بني قيس وهو يدعو بالويل والثبور فجاء وقد شدت سبله، وقد لقيه الرجال الي الوادي الذين بهم تحمى الثغور وسارت البشرى الى عامر بن طاهر وهو مابين تعز وجبلة فابتهج لذلك واكثر الحمد لله وشكرهم على هذه الفعلة، وكان القاضي اللعين يوم رضم واقف راساً لبعض المقتولين وقال هذا رأس عامر ولعن وشتم، ثم وجده رأس رجل من الاشراف كان معنا فخاب ظنه، وظن اصحاب الناصر اللعنا[1].. هذا قول عامر للذين اتوه بالبشائر وجانا البشرى بعد ان مروا على الصنو علي بن حسن الى بلاد همدان وعرفونابهذه التي قضى بها الرحمن ثم وصلوا الي وقد حملهم الولد عبدالله بن حسن كتاباً احسن فيها ضمنه وقال فيه هذه الابيات الحسنة وهي:

ابشر بادراك السرور الاكمل ... و بخير اثواب السعادة فارفل
فالدهر احسن بعد طول اساءة ... واعاد عادات النعيم الاول
وافي البشير بما نروم وادركت ... آمالنا من فضل ذي العرش العلي
والمعقل السامي تسامى قدره ... وعلاه عن ملك العدو الارذل
فاعاده الباري الى ملاكه ... من أهل دعوة حيدر المتبجل
فضلاً من الرحمن جل جلاله ... باللطف منه وهو خير مؤمل
وبصالح الدعوات من مولى الورى ... ادريس ذي الشرف الرفيع الافضل
سمع الاله دعاءه فانالـه ... اقصى المراد وكل فتى ولي
فالحمد لله الذي انعامه ... لذوي الولاء المحض عذب المنهل
وبقيت ياركن الانام وعزهم ... ما انهل صوب العارض المتهلل
في نعمة وسلامة موفورة ... موصولة ابدا المدا لم تفصل

(١) في هامش الاصل : قف على كلام هذا الخبيث الباطني وبوم رضم قد تقدم ذكره

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فالحمد لله حمداً يضاهي نعمه الجزيلة وياديه الجليلة وفي ذلك اقول مناقضاً للابيات الاولى التي كانت اوان المحنة وذاكراً نعم الله به من عظيم المنة:

كحلان قد كحل الاعيان بالوسن ... لما الم بنا من علمه الحسن
جاء البشير بفتح جل موقعه ... ازال عنا فنون البث والشجن
وافى فاضحك اذ ابكى وسركما ... قد عم وانزاح منا مؤلم الحزن
بنو المعامرة الامجاد عاد لهم ... طور اعز واعلى من ربى حضن[1]
من بعد قتل واسر قد الم بهم ... وبعد ان وقعوا في الذل والوهن
يحيى قتيل ثوى في وسط متعرك ... في فتنة وقعت من اعظم الفتن
مع آل طاهر املاك البلاد وقد ... اودى محمد منهم هالكاً وفني
ونجل جسار في كحلان غادره ... وقومه الاسد صاروا منه في قرن
لم يمنعوا المعقل السامي ويمنعهم ... خير الحصون رفيع الحيد والقنن
كذا المقادير ان حانت وان وقعت ... ومن بفوت من الاقدار اذ تحني
ان الحصون جماد ليس يمنعها ... غير اللبيب الاريب الحازم الذهن
وقام فيها قعيش غير مكترث ... قاضي القضاة ولم يعجز ولم يهن
في عصبة من مزيج اسد عادية ... مثل الليوث اسود الناس والوطن
وقام من حول كحلان سمادعة ... من كل ندب اذا استدنوه لم يدن
وجاءهم من عراس كل ليث وغا ... يحمي الذمار كليث الغابة الشتني[2]
جادوا بأنفسهم حتى علواجبلاً ... سامي التلال رفيع الحيد والركن
واخرجوا منه قوماً قد عتوا وبغوا ... واظهروا مايكنوه من الاحن
لم يرقبوا الله فيمن حولهم فسموا ... اليهم كسموا الطير للوكن
من بعد اذ بذلوا المال النفيس لمن ... ارقاهم نحو عالي الطود بالشطن
وبعد ذلك جادوا بالنفوس فما ... جادوا وكل لغالي النفس لم يضن
حتى ارتقوا مرتقاً صعباً افادهم ... مجداً وعزاً لغير القوم لم يكن
فبيض الله رب العرش خالقنا ... تلك الوجود ولازالوا مدى الزمن

(١) حضن : جبل في نجد مشهور ولهذا قبل: من رأى حضناً فقد انجد
(٢) الشتن الغليظ والشطن: الحبل وقوله لمن يضن : اي لمن يبخل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والحمد لله اذ أعلى مقامهم فأصبحوا ... قد علوا ممن قد عنى وكني
حتى استعادوا رفيع الطود فامتنعوا ... فيه وزال عظيم العهر والغبن
مافي سيوفهم لما علوا صعد الحصن ... كحلان من ثلم ولا درن
بالسيف جاورها بسطوتهم ... (هذي المكارم لا قعبان من لبن)
قاموا لفرض جهاد الظالمين وما ... كانوا وما عجزوا فيه عن المتن
فالله بجزيهم بالخير اذ وهبوا ... له النفوس ويوليهم من المنن
في هذه الدار والاخرى ويرفعهم ... قدراً وفخراً بحق البيت والركن
والله يولي قعيشاً كل صالحة ... اذ ساد مجدا بعد المرهفات بني
بنى الفماخر اذ هدت وارجعها ... فشاع مفخرها في الشام واليمن
سارت باخبارها الركبان معلنة ... الى زبيد الى صنعاء الى عدن
فالحمد لله حمداً لاكفاء له ... على الذي زال من بؤس ومن محن

وطلع القاضي قعيش بن احمد الى محروس كحلان فلم يقف فيه اكثر من سبعة ايام واصابة الآلم فانزل الى منصورة[1] مزيج فمات فيها رحمة الله ورضوانه عليه بعد ان قرت عينه وقلبه واجلى وسنه وكربه ورأى مايحبه فالحمد لله رب العالمين كل نفس ذائقة الموت... واليه ترجعون.

وجمع الملكان المجاهد والظافر العساكر وخرجا الى بلاد عنس فاستوليا عليها وقبضت ثاة[2] وما ينضاف اليها ووثبا علي رداع والعساكر معهما في الاجتماع، فحاصراها من كل مكان ومنعا من الدخول اليها من الناصر ومن وافق الناصر من الاعوان، وامر الناصر الى اهل الجوف واهل السراة بطلب منهم المادة وجعل ينفق على الخدام ويكثر استعداده، ورمى الملكان علي وعامر رداع بالمدافع والاحجار، وجمعا من انضاف اليهما من القوى والامصار وامر اهل الاوضاف[3] والقياس ان يرموا اليها بالاحجار والسهام وان يبلغوا في دخولها المرام وقد حمل الحجارة على الجمال وامر ان

(١) منصورة مزيج خراب
(٢) ثاة: بالثاء المثلثة وآخره هاء بلدة نزهة على جبوب مرتفع فيها مسجد كبير من اثار بني الروية المذحجيين انظر صفة جزيرة العرب
(٣) الاوضاف جمع وظف انظر الكلام عليها كتابنا الجزء الثاني من تاريخ اليمن الاجتماعي وكان حرب الاوضاف شايع لذلك الوقت الى ان ظهرت البنادق العربية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تصب هي والنبل في موضع القتال ثم انهم صبوا الذهب والفضة واخرجوا من الحرير وانواعه ماهال من نظره واثار نار جاحم الحرب واسعره وقالوا من دخل الدروب في القرية فانا معطوه فوق ظنه والبغية، فتواثب الناس ودخلوا الداير وكسروا الباب ودخلوا على من في قرية رداع بعد ان اصابوهم بالحجارة والنشاب فقتلوا كثيراً وسلبوا واخذوا مافي القرية وجاءوهم الى تحت الحصن بنسائهم والعيال ولم يدخلهم من في الحصن خوفاً ان ينجحوا المتاع عليهم والماء الزلال فوقفوا ثلاثة ايام يصيحون ويولولو وينادوا الى علي وعامر ويهللون ويطلبون ان يرفقوا وينزلوا ويبذل لهم الامان ويتوسلوا فامتنع عامر بن طاهر عن اجابتهم وقد اهلك كثيراً منهم الظمأ ومات من مات من اطفالهم ولقوا لذلك المأ فرحمهم علي بن طاهر وامر بالروايا[1] على البغال والجمال لتحمل اليهم فيها الماء فكادت ان تصل اليهم وامر عامر من فراها وردها ومنع عن ايصالها وصدها فاستشاط علي لذلك ضجراً وقال لا يحل لنا ان نقتلهم عطشاً وجوعاً فيكون ذلك منكراً وانا نخاف الله وليس عليه اجترار فحصل بينهما الخصام والمشاجرة وجرت بينهما المكابرة حتى كاد ذلك ان يفضي الى المواقعة ويكون منهما بالسلاح المدافعة، فدخل الفقهاء والعقلاء الى عامر وقالوا اطع اخاك الاكبر ولا تنازعه فيما نهى وامر فعمل على ان امنهم ليسيروا في البلاد وينزلوا آمنين كما شاء علي واراد، وامر علي وعامر بحصار من في حصن رداع ورتبا عليهم من يحاصرهم من جنودهم والاتباع، ورجعا فعاد علي الى تهامة ووقف عامر في بلاده فتسلم رداع ورتب فيه بعد ان خرج اهله المحاصرون على السلامة وكان قد اقام الشريف محمد بن قاسم عندل في رخمة[2] وانفق على اهل رخمة ما يحملهم واغناهم ليقاتلوا من في مدينة ذمار، وهي مدانية لها غير نازحة وذلك من اول حرب الناصر لعامر، فكانوا يغيرون الى ذمار خصوصاً من اوان اقام فيهم عندل، وعندل هذا من جهران[3] من الاشراف بني

---

(١) لم يذكر هذه الحادثة احد المؤرخين في مؤلفاتهم التي معنا والروايا جمع المزايد الزايد كالغرب فيها المباه

(٢) رخمة بلدة من عنس شرقي ذمار مسافه فرسخين وذكرت في صفة جزيرة العرب ص١٥٢

(٣) جهران ويقال له حقل وقاع جهران: شمال ذمار انظر صفة جزيرة العرب ص٢٠٨ والاكليل ص١٩٣ وعندل هو من عقبات المذكورة آنفاً ومنهم بيت بذمار وقد انقرضوا ولهم بقية في ذي خسران من جهران ولم يذكر هذا الحدث احد المؤرخين الذي تواريخهم معنا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

سليمان[1] وقد كان الناصر طرده عماله من الديار وفي حربه جهران من الزمان فكان عندل في خيل معه دائم الغارات الى ذمار يمنعون من يأتيه من القبائل ومن اهله ويمتار واشتغل الناصر بحرب عامر عن حربهم وتركهم ظهرياً ولم يحفل بهم ووقعت وقعة بينهم وبن اهل ذمار وقتل من اهل ذمار رجال وفرسان، وقتل ابن العندل من فرسان عنس في مكر الطعان ثم ان عامر اقبل بالجنود وقد اصدر اليه اخوه الخيول من تهامة وجائته الجحافل مجحفلة واجتمعت له خلايق مختلفة حتى غطا جيشه الاقطار وصاروا كالبحر التيار وقد خاف الناصر من الذين معه المكر وخشى منهم الخديعة والغدر، فأخرج امرأته بنت السيري[2] ومعها ابن طفل للناصر الى هران ورفع اكثر مامعه الى هناك في ذلك الاوان، وخرج الناصر آخر الليل في قليل ممن معه الى معسج[3] وهو لايلوي على مكان ولايعرج بل قاصد صنعاء يجد في ذلك ويسعى فأمسكه اهل معسج حتى سلم من المال النقد والقماش وسار فتركوه بلا تلبث ولا انكماش، حتى انتهى الى صنعاء موضع قراره وارسل الى كافة جنوده وانصاره واصدر الى اهل الجوف واهل السراة بستحثهم ان يصلوا اليهم خبلاً ورجلاً وعاقب من استقدر عليه من اهل صنعاء وغيره ممن امكن واسبغ للناس عطاء وبذلاً وجاء عامر بن طاهر فاصبح في مخيمه عند ذمار وخرج اليه الحسن بن ابراهيم بن يحيى المقمحي وابراهيم بن قاسم سنقر وجميع الغز بنو الاسد وبنو سكر واهل ذمار مجمعين وجاؤا اليه مهطعين فسألوه الامان وعقروا بقرا امامه وحلفوا له جليل الايمان فدخل عامر بن طاهر المرة الاولى ذمار بغير قتال واستولى على مافيها بلا انظار ولا امهال، وصرف من دراهمه لعساكره ما يتقوتون وسار فيهم بالعدل والانصاف فما احد منهم ارهب ولاخاف، فوقف فيها اياماً ولى فيها ابن اخيه علي بن تاج الدين وخرج بمن معه من العساكر وهذا علي بن تاج الدين خالف على علي وعامر بعد وفاة ابيه وجده طاهر وكان موتهما في سنة اربعين وثماني مائة فخالف علي عميه علي بن تاج الدين، ومعه الطاهري عبيه في حصن المقرانة فمالوا بأن طردوا جماعة منهم، ففروا اليه فلما دخلوا فرح علي

(١) بنو سليمان من الحمزات

(٢) السيري : هو صاحب بعدان المتقدم الذكر

(٣) معسج تقدم ذكره وضبطه وفرار الناصر الى معسج لم ينكره احد ممن تواريخهم تحت ايدينا الا الماع لا طائل تحته

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بن تاج الدين لان يكون له بهم قوة وقد جعل لهم علي وعامر جعلاً واباحا لهم العطاء الوافر والمرون،[1] فلما دخلوا الى المقرانة ادخلوا علباً وعامراً البها فاستوليا عليها وطرد علي وعامر هذا المخالف عليهما علي بن تاج الدين وحبسا عبيه في السجن واردا ان يكون فيه من المخلدين ففر عبيه من الحبس هارباً وصار تبع اهل دولة صنعاء ولمن حاربهم محارباً، وعلي بن تاج الدين جعل يدور الى بعدان ويأتي الى صنعاء، ثم التقاه بعد ذلك علي وعامر وصاروا إلباً لهما حيث يريد ان ينهي ويأمر وكان استيلاء الملك الظافر عامر بن طاهر على ذمار المرة الاولى في العشر الوسطى من شهر رجب الكريم سنة خمس وستين وثماني مائة، وولاها كماذكرنا ابن اخيه علي بن تاج الدين وعاد الى بلاده بالنصر والتمكين، وعاد الى بلاد بني قيس ورتب في جميعها وأمر على القاضي بن ابي الحسين اليحيري المعامر ورتب فيها الرتب وامر كلهم ان يقوم على مصنعة بني قيس[2] وبها يحاصر وحارب على مصنعه بني قيس من معه من العساكر وهو لذلك الضال حاصر، فأخرب قريتها، وامر محمد بن جسار واصحابه وهم متحولون الى القاضي اليحيري ان يأذن لهم لينظروا القتال من المصنعة وهم كما ذكرنا اسارى معه، فقال القاضي مايروم ابن جسار او ما الذي يرجوه ولو اعلم ان عامر ينتصر علي لطرحتكم الى الحيود[3] قبل ان يظفر ويبلغ مني مايريد.

---

(١) لم تظهر هذه الكلمة

(٢) مصنعة بني قيس خراب وكان فيها اثار كثيرة ومواجل ومساجد كلها اطلال وخرائب كما حدثني صديقنا الشيخ احمد ابن عبدالولي الاشول عافاه الله الذي كلفته بالذهاب للبحث عن الخ التي جاء ذكرها بطبقات ابن سمرة والسلوك للبهاء الجندي وانها تسمى اليوم بلخ بالياء المثناة من تحت والخاء المعجمة وبنو قيس قبيل ووطن من خبان ذي رعين ومن قراهم الرضمة المشهورة اليوم وصرم بني قيس التي منها العلامة يوسف بن احمد بن عثمان المتوفى سنة ٨٣٢ وصاحب الثمرات وذكر ابن سمرة في طبقاته ص٢٠٣ اسم الخ من بني حبيش «الحبيشية» اليوم وكان فيها علماء اهل دين وسنة وكان ذلك سنة احدى وستين وخمسمائة ومن بني قيس هذا الزعيم المعلا وابن حبيش شاعرة الذي مدحه بقصيدة المعشرة التي مطلعها:

اذن المدامة لدينا ياربيب امرنـــــا ... اسكر واشكر وبلغ سؤالنا والمنـــــا
اسمعني اوتار مزهر لاعناً عن غنـــا ... امدح مليكاً من صلاته ترنجي للغـــنا
اعمني المعلا فمثله بالجميل اعتنـــا ... اكمل بني الكامل اسمى رب سامي البنا
اروع يروع المدجج في وطيس الفنا ... او بالمشطب يحاكي في سناه السنـــا
ان كربا الرمح والعضب الحسام انحى ... او هزه في ساعده اروى سنان القـــنا

وقد نشرنا هذا المعشره باكملها في مجلة الجبل الجديد ومع الاسف الشديد انا لم نقف على تاريخ المعلا وشاعره ولا زمنهما والظن يخامرنا ان المعلا هو من ال الحجاجي امراء دمث وتملكوا الى بني قيس اذ هما قريب من بعض

(٣) الحيود: جمع حيد وهو طرف الجبل والمهواة التي ينزلق منها الانسان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وبذل عامر لابي المعالي اللميسي وامره ان يعمر على حيد الجرادي[1] المعامر ويحارب عليه بقومه واهل عصام[2] وله يحاصر، وسار عامر بعساكره الى بلد رعين، ولقيه ادريس بن محمد بن ادريس بعساكر اهل الدعوة من اهل عراس واهل حجاج واهل كحلان واهل مزيج واهل عمران[3] وتسلم عامر يريم[4] وولاه ادريس بن محمد بن ادريس فولى فيه من تحت يده الشماحي بن قاسم، وتسلم ايضاً عامر خاو[5] وولى فيه المشايخ الذي كان له قبل ان يملكه الامام وجاء اليه نهشل مع ابيه محمد بن المنتصر وسلم له ما صار اليهما يوم ريام من الخيل والدروع والعدة والخيام وعرف منها درع محمد بن طاهر وبيضته التي اخذت يوم قتل رحمه الله وجاء الحمام[6]

ثم عاد الملك الظافر وسلم له العماري البكرة[7] ودخل في طاعته بعد ان طرد الذين تولوا قبل داوود بن طاهر واخيه من جماعته، فراحوا الى جبل حب ببعدان وخلوا ماكان منه من البيوت والاموال، وتسلم القاهرة[8] بعد ان كان حاصرها مدة من الزمن، وهي من الحصون المانعة الشامخة الاركان.

ثم انها تواترت الاخبار الى الملك المجاهد والملك الظافر علي وعامر ان ابآ دجانة قد اتاه الحمام، وان اهل شِحر عمان اقاموا رجلاً من بني عمه وخالفوا على عامر واجمع كافتهم عليه، وانهم جردوا مراكبهم لقطع السفن والمسافرين في البحر الى تعز وعدن فعملوا على مقام علي بن طاهر الملك المجاهد في تهامة التي يجمع فيها الاموال وعلي بن تاج الدين بن طاهر في ذمار مع من فيه من الغز واهل ذمار الذين عامر ضاعف لهم الاحسان والنوال، كالمقمحي والسعيدي وغيرهما ممن ولاهم البلدان وعبد الوهاب بن داوود بن طاهر في المقرانة وحَجْر، ومحمد بن داوود بن طاهر في تعز

(١) تقدم ذكر حيد الجرادي وانه حصن شمر يرعش
(٢) عصام: بكسر العين وفتح الصاد المهملتين وعصام هو جبل عصام ووادي عصام من خبان ذي رعين جنوب مدينة يريم
(٣) واهل عمران لايعرفون
(٤) يريم سميت بأمس القيل ذي رعين لم تظهر كمدينة الا في القرن الرابع الهجري خلفاً عن مدينة منكث مدينة الملوك السخطيين انظر الاكليل ح٢-٦٠ وصفة جزيرة العرب ص١٠٠
(٥) خاو بلد وحصن شرقي يريم من ذي رعين وكان يسكنها الاقيال التراخم من حمير ونسب اليها ولي الله احمد بن علوان الخاوي الترخمي الحميري ومن نسبه الى غير هذا فقد افترى
(٦) قتل محمد بن عامر في حربه مع آل عمار المتقدمة الذكر
(٧) البكرة زنة البكرة من الابل عزلة من مخلاف عمار
(٨) القاهرة في عمار تقدم ذكرها

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وجبله والتعكر وما والى ذلك نافذ الامر.

ونهض الملك الظافر عامر بن طاهر الى ثغر عدن، فشحن المراكب من الماء والزاد وسير فيها عساكر امرهم ان يعاضروه في البحر ويوافوه وعسكره الى البر بما يحتاجون من الطعام والماء في المراد فكانوا يعارضوه في البحر ويأتوه الى البر.

ثم انهم انقطعوا فكاد عسكر الملك الظافر ان يهلكوا لشدة الضمأ ومات بعض الناس والخيل والجمال وايقنوا بالهلاك ووقفوا عن السير فهم كذلك اذ جاءهم الآتي من السيل فمر بهم وهم على تلك الحال فشربوا ومامعهم من الانعام، واستقوا من الماء الزلال، ولايعلمون بالمطر اين وقع ولا بذلك السيل من اي جهة اندفع، وساروا حتى انتهوا الى الشحر وقصدوا المدينة والمصر، فقاتلوا عليها وعليها الدروب المنيعة، فلم يمكن عسكره الاقتحام لتلك الدروب ولا كانت له مستطيعة فأمر ببناء برزخ يطل ويرتفع لى الدروب، ورماهم من اعلى منهم وارشق اليهم عسكره النبل والحجارة ووقف على ذلك اياماً حتى اطاعه جميعهم فأمنهم وحلف كبراءهم ورتب في مدنهم وبلادهم وولى فيها ولاة.

واهل تلك البلاد اكثرهم من مهرة بن حيدان قبيلة من العرب، ينسب اليها المهرية من الابل الحسنة الشأن[1] ورتب في تلك الجهات من الخيل والرجال وشحن فيها مايحتاجون من الطعام واعطاهم حوانجهم من المال، وصالح صاحب ظفار[2] على ان يحمل اليه صاحب ظفار من الاموال جملة، وانه مناصر علي من اراد من الفساد في تلك البلاد له، ورجع الي اليمن مظفراً منصوراً وقد ترك عدوه ذليلاً مقهوراً، ووافاه الى ثغر عدن على السرعة، وارجع معه حشده وجمعه سوى من رتب وعاد من الشحر وولى.

واما الناصر فإنه لما وصل الى صنعاء من ذما رعاقب اهل صنعاء وطلب منهم المعونة للجهاد، وقال هذا مذهب يريد ان يبطل مذهبنا ويسعى[3] في ارضنا بالفساد،

(١) مهرة بفتح الميم والراء وسكون الهاء وآخره هاء قبيلة من ولد مالك بن حمير محتفظة بذلك للتاريخ انظر الاكليل ج١-١٨٩،

(٢) ظفار يحتفظ باسمه الى اليوم وفيه ينبت اللبان الشحري وتسمى ظفار الحبوض انظر قرة العيون ص ٣٢٢ ومعجم البلدان لياقوت، ودعوة ظفار في مهرة وقد تمت المصالحة بين الملك قابوس العماني ورئيس الجمهورية الموحدة على الحاقها بعمان سلامة من سفك الدماء وخراب الديار وكلها يمانية.

(٣) تأمل الى اثارة العصبية المذهبية والسياسية تستعين بالشيطان وهم كذلك الى اليوم

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

واخرج الهادي بن الامير الحسين الذي رهنه والمهدي بن عز الدين الذي اسر في صعده وجاء به اليه فسجنه، وقال لهما يذهبا الى الامير الحسين وبنو الامام اخوته الاشراف، ونحن نعطيه مايرونه من الصداقة والاحسان والانصاف هو ومن كان اليه ينضاف، ويعطيه من المال ويركبه من الخيل ما اراد ويكون له من جملة الاولاد، واعطاه الكسا واركبهما من خيله الجياد.

ولما سار عامر بن طاهر الشحر وكثرت الشوائع عليه وعلى الذين معه بالمرض والموت وقل النصر وارجف بذلك المرجفون وقوى شوائعه المخالفون فازداد الناصر بذلك جذلاً ورجا ان يعود له ما فات على الولا واستعجل اهل السراة والجوف ان يلموا وكتب اليهم ان بادروا الينا بالخيل والرجال وهلموا وعندنا لكم فوق ماتطلبون، وتأخذون من عدونا ماتسلبون وتنهبون كما فعلتم يوم الوقعة في رضم[1] ولكم منا ان نطلق ايديكم فيما اخذتموه من المال والنعم.

فأجابه منهم من اجاب واعتذر بعضهم انه لم يوفهم المرة الاولى ماشرط لهم والحوا في الطلاب فجمع اليه عساكراً كثيرة وجنوداً موفورة، وارسل الى الحسن بن ابراهيم[2] وقال: انت شريكنا في البلاد، ولك منا ماترونه من الاطواد، فلا اعز عندنا من حصن الاسلاف[3] وهو اليك بلا مين ولا اختلاف ووضع لبني الاسد حصن هران، وقال هو ملجأ لكم اذا احتجتموه في الزمان فأنتم لجدي علي بن صلاح اخوال، وهو علينا ان تكونوا اسوة في جميع الاحوال وما بسطتم اليه ايديكم في ذمار فهو لكم دائماً على الاستمرار، ونحن نخرج لكم بما كان لك من عتب ونضع لكم ماترون بلا اختلاف ولا كذب.

وقال لبني المنتصر انتم شركاء في الامر ولا اخالف قولكم في السر والجهر، ايديكم فيما ملكت يداي مبسوطة ولبست مما لكي عنكم محوطة فالبدار البدار وتعالوا ندفع امر هذا الجبار فاجتمع الناس اليه واحتفلوا وجاؤا اليه من كل حدب وصوب تسلموا الى الامير الحسين فإنه غالطه في القول، وقالوا لولا عامر لم يطلق

(١) تقدم ذكر رضم
(٢) الحسن بن ابراهيم وهو المقمحي
(٣) الاسلاف: ويسمى نجد الاسلاف قرية وقلعة شمال مدينة يريم بنحوميل وقد طغى عليه طوفان عمران مدينة يريم

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولدي ولقيت منك الهول، ولا مذهب لي الاّ الى الامام مطهر وحلفائنا من همدان ولا نخالفهم بقدر الجهد والامكان.

وسار الامام الناصر الى ذمار فأخرج اهل علي بن تاج الدين الى رخمه، وخاف ان يلم به الناصر ويدهمه، فاسترجع الناصر مدينة ذمار واحتفل به اهلها والقبائل الذين حولها من الاحلاف والانصار وجاء اليه بنو المنتصر من دروان[1] ورجا واياهم ان يعود امرهم كما كان، وطلع عبدالوهاب الى جبل بني سعيد صباح[2] واستعد للملاقاة بالعدة والسلاح، وجمع من امكنه من العساكر وتهيأ للكفاح.

وخرج الناصر فاستولى على قرن الآساد[3] ومايليه من البلاد وقد ارعب اليه كثير من الناس في الاجماع والاحشاد وقد اوقفه قاضي اهل يحير في من امكنه من الرجال واتسع لهم في غفلة عامر المجال فغزا الناصر ردمان الطاهري بخيله[4] ورجاله فتأخروا عنه حتى اوغل في الدخول ثم خرجوا عليهم فهزموا عسكره ومن معه من الرجال والخيول فرجع منهزماً وسقط ذلك عنده ماكان عليه معتبراً وقتل من عسكر الناصر اربعة وضربوا بالسيوف والخناجر وهرب والي يريم الذي كان فيه عن يريم وخاف من الناصر ان يبيت ويقيم.

ودخل اهل يريم اليه وطلبوا من الناصر والياً فاصدره وولاه عليهم وامره، واغار العماري فيمن معه الى جبل بني قيس فحفظوا مافيه من الحصون، وتقربوا بذلك الى بني طاهر ليحسن فيهم الظنون فهم ذلك اذ حاق بوصول عامر الى عدن وجنوده البشائر وانهم وصلوا اليها سالمين غانمين، لم يلقوا ضراً بعد ان شاعت الشوايع انه من الضمأ قد مات وكثرت بذلك الشوايع ممن يكرهه والشمات، فحين وصل ساءت من اعادية الظنون، وايقنوا بوقوع الحرب الزبون، فلما عاد الى بلاده سكن الاطراف، واعرض عمن اضمر عليه الخلاف، وتمكن في اموره وتمهل ولم يأخذه فيما رامه العجل، بل ارسل الى الصنو علي بن الحسين ان يوافق الامام مطهر، ويضم الاشراف اليك وتحاور

(١) دروان : حصن وقرية كلاهما خراب قرب مدينة منكث من يحصب العلو ولدروان هذه ذكر كثير في الاحداث

(٢) تقدم ذكر صباح وكذا جبل بني سعد هنالك

(٣) قرن الاساد هو مايسمى اليوم قرن الاسد من ظاهر مدينة رداع

(٤) ردمان هذا هو في سارع من بلاد السوادية ويسمى اليوم المعسال وفيه اثار عظيمة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

صنعاء ونحن معك قائمون على الباغين عليك، وارسل كذلك الى مطهر وقام في حرب الناصر وشمر وكتب الى مطهر بما امر عليه وقد كان رأى فيه ابن المطهر بعد اخذه ذمار المرة الاولى فأحسن اليه وجلى بالقول كربه، فوصل الهادي بن الامير الحسين من عيال الامام الى بلاد همدان بجماعة من الفرسان وامر الى الصنو علي بن الحسين ان يواجههم الى حيث اراد من البلدان فارسل اليهم ان يوافقوه الى وادي ضلع[1] وامراء هبرة بعمارة المصنعة وحصن الحرث وارسل الى همدان وجمع وكان ليوسف ابن القاضي محمد بن يوسف الصليحي بعمارة الصليحي في هذه العمارة عناية وابلغ من جهده واجتهادة في ذلك الغاية، وقد كان الناصر الى صنعاء رجع فارسل الى اهل ضلع يلومهم في العمارة ثم امنهم لئلا يفتح على نفسه الحرب وقال لا يرون منا الا الامور السارة.

ثم جاء مطهر الامام من كوكبان حتى وصل المُنقّب وارسل الى الصنو علي بن الحسن ان يوافيه ووعد بصدق المصادقة ورغب، وقال الصداقة بيننا وبني حمزة وبينكم قديمة ولم نزل تظهر لمن عاندكم الخصومة فلقيه الصنو علي بن الحسن الى الدموم[2] في من وصل من الاشراف ومن همدان وساروا مع الامام الى القلاط [3] في الرجل والفرسان فطلبوا من اهله الزكوات وقالوا من وافقه من بني شهاب[4] فنحن حيث يظنون وارسلوا بذلك الى من وافاهم من اهل الجهات، وكان الناصر قد اخرب على بني شهاب بيب بوس بعد ان اخذه عبية بالمكر ولقاهم فيه كل النكر فخالط مطهر من خالط ورجو لبيت بوس[5] العمارة وقالوا لا نخالفكم في قول ولا اشارة، ثم نزل مطهر الى عرض المصنعة في ضلع ومعه عيال الامام فرسان الحروب وليوث يوم الصدام والصنو علي بن الحسن لايفارق مطهراً وكل منهم للصداقة قد اظهر وحلف مطهر الامام الايمان

---

(١) ضلع هو ما كان يسمى ضلع مآذن وتسمى اليوم ضلع همدان وقد طغى طوفان عمران صنعاء الى ضلع هذا وهبرة قبيلة من يام تعرف اليوم في همدان الدينا شمال صنعاء ولها بقية في مخلاف نجران وهبرة ايضا فريه في شعوب عدادها في بني الحارث بن كعب والمصنعه قرب قرية شملان من ضلع خراب وحصن الحرث لا يعرف

(٢) الدموم : بتشديد الدال والميم آخره ميم: بلدة عامرة من همدان الدنيا

(٣) القلاط بضم القاف آخره طاء بلدة عامر من مخلاف عياش حضور

(٤) بنو شهاب من كندة انظر الجزء الاول من الاكليل ص٣٥٧

(٥) بيت بوس تقدم ذكره وهو من مخلاف المعلل قديماً ثم سمي مخلاف بنوشهاب وقسم الى شهاب اعلا وشهاب اسفل ويسمى بلاد البستان لكثرة شجرة الفاكة فيه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

انه لا غدر ولا خان وان لهم ماحازوا من حصون بلد همدان كالعروس وذهبان ثم انها وقعت الغوایر بینهم وقد جاء ابن مخارش الى صنعاء یناصر واعان الاشراف عیال الامام في جماعة من همدان فخرج من صنعاء عیبه وسالم بن مسعود مقدم صنعاء في من معه من الرجالة والفرسان ومعهم ابن مخارش وهم في عدة وعدة وقوة وشدة فالتقا القوم واقتتلوا وما خابوا ولا نكلوا فلما اشتد القتال ولىّ محمد بن مطهر الامام وكان معه فقال الهادي ابن الحسين اين تريد وسبه وعابه وثلبه وحمل الاشراف عیال الامام وقد سقط عبد للامیر الحسين يدعى جبران وكان فارساً شجاعاً فصال عليه اهل صنعاء وحمل عليهم الهادي ابن الحسين وعیال الامام فانجوا عبدهم ووقع مع اهل صنعاء الانهزام واستقام ابن مخارش ومن معه من الجوف فاقتتلوا وانهزم الاشراف وقتل مقدم صنعاء، سالم بن مسعود ضرباً بالسيف وقتل جماعة من اهل صنعاء قيل تسعة وقيل اثني عشر وانكسر اهل صنعاء وكان الناصر خارجاً من القصر في مسجد فوقعت في صنعاء الصيحة ودخل القصر وقد دخل اول هزيم اصحابه ولم يصب الا عبدالامير الحسين مات بعد خروجه من الوقعة وفرس لها شم بن محمد بن محمد بن علي بن ادريس بن عبدالله وهو صبي من بني الانف قاتل ذلك اليوم وحسن قتاله واحاط القوم به فطعنت فرسه ثم خرج بها فماتت خارج المعركة واسر رجل من بني الهادي يقرب الى الناصر فخاف انه الى مطهر فاصدره مطهر الى كوكبان فحبسه فاشتهر عیال الامام في ذلك المقام وخافهم من في صنعاء من الانام فكانوا يغيرون وحدهم فلا يلاقهم احد وكفوا يوماً عند حزيز[1] وهم خيل قليلة فخرج جميع من في صنعاء بالعدة والعدد وخرج الكراز[2] يومئذ وكان الناصر قد اقامه في صنعا ءوتوجه ذمار لما علم ان عامر بن طاهر قد جمع عساكره وجاء الصريخ اليه البدار البدار ومطهر قد ارتفع بمن معه الى السقاة خارج القلعة وهناك خيم وواصله الفقها ءوجاء اليه ابنه بمن اجتمع معه والتأم، واحسن الصنو علي بن الحسين لهم الضيافة، وادخلهم الى القلعة كافة..

---

(١) حزيز من الاسماء التي جاءت على وزن فعول انظر صفة جزيرة العرب بلدة عامرة على قارعة الطريق صنعاء ذمار على نصف مرحلة من صنعاء قديما وقد طغى طوفان عمران صنعاء اليها ونسب اليها المحدث ثابت بن عبدالله الحزيزي وكثيراً ما يقع فيها احداث منها قتل الامام يحى جماعة من الاتراك وفي قربها قتل الامام يحيى سنة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م

(٢) يحيى الكراز كانه من الاكراد وفي صنعاء القديمة بيت الكراز فلعلهم من ذريته

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فلما قضوا من الضيافة اربهم ورأوا منها ما اعجبهم، واقاموا في محطتهم.

ولما كان الاشراف عيال الامام قد كمنوا في ناحية حزيز وخرج يحيى الكراز بمن في صنعاء وبرز، ومعه ابن محارش الجوفي فارس لايهون ولايعجز فلما رأهم الاشراف عيال الامام خرجوا من مكامنهم، واعتلوا على ظهور خيلهم وقصدوا اهل صنعاء ومن معهم ولم يبالوا بهم ولايخافوا جميعهم.

فلما تقارب القوم انهزم لهم الاشراف حتى خرجت الخيل عن الرجالة وصاوا يستبقون اليهم بلا محالة عطف عليهم عيال الامام من كل ليث في الحروب ضرغام حتى أدخلوهم باب صنعاء يكسعون بعضهم بعضاً كسعاً، ورجع عيال الامام الاشرف سالمين لم احد منهم مكلم[1] ولا احد عليهم اقدم.

وكان عرض هذه الامور خرج بني المعمري من مصنعة بني قيس وذلك انه لما اعتقلهم قاضي اهل يحير وحبسهم وجعل القيود في ارجلهم اقاموا من يوم استولى على حصن كحلان وبعد ان اسروه اهل الدعوة معه في القيود والاغلال في مصنعة بني قيس، وكان المأسورون من المعامرة كما ذكرنا. محمد بن جسار بن حسن واولاد يحيى بن عباس ثلاثة وادريس بن احمد بن عمران وطال حبسهم والتأكيد وهم مصفدون في الحديد.

وكان الاصغر من اولاد يحيى بن عباس ناصر الدين غلاماً صغيراً لا يوبه له ولم يدخلوا القيد رجله.. وفي اسر القاضي رجل من اهل كحلان واخر من بني قيس قد طال حبسه، فلما كان ناصر الدين مطلقاً استصغاراً لسنه واستحقاراً لقدره وكان يذهب من داخل المصنعة حيث اراد، ويختلف الى اخوانه المعامرة وهم في الحبس في الوحشة لا يأتيهم احد بالانس، فكان ذلك الطفل الصغير يحمل الحديث من الكحلاني والقيسي وهما وحدهما معتقلان فأمروا ذلك الصبي الصغير فجمع للحكلاني والقيسي ما احسن من الحبال واجمتعوا جميعاً ونزلوا بتلك الحبال من اعلا الحيد، وكل واحد منهم مصفد في القيد حتى خرجوا من الحصن واحس بهم جماعة من رتبة حماك[2]

(١) الكسع: الطرد لغة دارجة ومكلم مجروح

(٢) حماك بالحاء المهملة ثم ميم والف والكاف بلدة من عنس واما اذا كانت بالحاء والنون وآخره كاف فبلدة من ظاهر مدينة رداع

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كانوا يخرجون في الليل ويدورون حول المصنعة فلما سمعوا الصلصلة للقيود واسرعوا اليهم واهل حماك هم رتبة الملك الظافر عامر بن طاهر فعرفوا المعامرة وساروا بهم الى بلد اهل عامر ثم الى منصورة مزيج فأزيلت عنهم القيود في المنصورة وطلعوا حصن كحلان، وقد اعزهم الله بعد الهوان وذلك بعد ان وصل محمد بن جسار وابن يحيى بن عباس الى عامر فأذن لهم في دخول حصنهم واحسن اليهم فكتبت الى المعامرة مهنئاً لهم بالخلاص وقلت:

حمدت الهي خالق الجن والانـــس ... وفارج لاواء الخطـوب عن النفـــس
ومن ينقذ الغرقا وقد جاش بحرهم ... ومن يجري الفلك المحورو من يرسي
ومن حاطكم من شر ضد معانـــد ... ونجاكم من ظلمه السجن والحـــبس
وانقذكم من كيده وحماكـــــم ... على رغمه فيمـا ارادوا وبالنفـــس
فقمتم بهمات الرجـــال وكنتـــم ... تذلون من اوعار تلك الربـى الملـس
الى ان خرجتم بالقيود يحثكم، على السير عزم في دياجي الدجى الغلـــس
وما تلكم الدهم التي قد ركنتـــم ... لكم عارف فيمـا تعـدون من لبـس
وعادتكم دهم الجياد تروضهـــا ... فوارسكم اذ لا تعدون من نكـــس
ولكن ذاك النذل حكـــم فيكـــم ... فحاز ولم يصدق له كاذب الحدسي
ولو كان من اهل الرياسة حاطكـم ... جلا لكم عن ذلك الفعل والوكـــس
ولكن اتت نفس لديه دنيـــــة ... وفعل دني كان من ذلك النحـــس
فخلصكـــم من شـــره الله انـــه ... قدير عزيز جل ذو العرش والكرسي
ومن قبل ذا كحلان قد رد طـوده ... سمادعة من كان من فعلهم منسـي
سمو نحوه حتـى علـوه وكلهـم ... يقصر في افعاله عنتر العبســـي
فهنيتـم هـــذه المســرات انهـــا ... من الله نعمى خالق الجن والانـس
لقد سرنا ماسركـــم حين جاءنـــا ... كتابكم وقت الصبـاح واذ نمسـي
نفي الكرب عنـا اذ ألـــم وانـــه ... يكاد سروراً ان يعافـي ذوو المـس
ودمتم بنـي آل المعمـــر تعمـروا ... من المجد ما ينهار منه علـى أس
وبلغكـم مـــا تأملـــون إلهُنـــا ... وحياكم الرحمن عن كاتب الطـرس

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

نرجع الى ذلك الملك الظافر عامر بن طاهر وذكر الناصر، وكان عامر بن طاهر قد اقام الشريف محمد بن قاسم عندل من الاشراف السليمانيين، كما ذكرنا، في رخمة لحرب ذمار فاقام يحارب اهل ذمار ويكثر عليهم المغازي.

ووقف الملك الظافر بعد رجوعه من الشحر يحشد الحشود، ويجمع الجنود، ومطهر الامام في ناحية القلعة الخارجة والاشراف عيال الامام وهمدان يخربون في دواير صنعاء ويقتلون من داخل المدينة وقد توجه الناصر الى ذمار ودعاه بنو المنتصر للمحطة على خاو فقصد اليهم عبية الطاهري وابن مداعس الصعدي فيما امكنه من القوة، وتقدموا مع عطيفة بن المنتصر ونهشل بن محمد بن المنتصر فدخلوا قرية خاو وقاتلوا على الحصن اشد القتال واجتمعت العساكر الى عراس بأمر عامر، واصدر عامر خيلاً ورجلاً فجاؤا الى مزيج واجتمع معه اهل مزيج واهل كحلان.

ونزل العسكر الذين في عراس ناحية خبان فهرب بنو المنتصر ومقادمة الناصر الى يريم ودخل الناس قرية خاو فقتلوا جماعة وانتهبوا بعض ماكان في المحطة واخذوا بغلة ابن مداعس ووصل عبدالوهاب بن داود بن طاهر في عسكر الى مزيج فوجد المحطة من خاو وقد مرت والامور قد قرت، فعاد الى عمه بالعسكر وقد انقضى في محطة خاو الوطن، ووثب الاشراف وعيال الامام وهمدان مع عبدالله بن علي وحاتم بن ابراهيم فاستولوا على قصر البشر[1] واخربوه واخربوا ماحوله من الاعناب والدروب وكذلك اخربوا دار السيد بن عبدالله بن يحيى في شعوب واخربوا على اهل صنعاء ماحولها من البيوت وانتهبوا الحبوب، وذلك بأمر مطهر وهو الذي حظهم في ذلك.

واتفق استيلاء محمد بن الامام مطهر على العروس وذلك ان جماعة من المشرق اظهروا صحبة صاحب العروس الوالي وكانوا يأتون بالهدايا اليه ولايبرحون لديه، حتى انس اليهم وقد واطوا ابن الامام على ذلك وقد بذل لهم بذلك ليكيدوا الوالي ويرموا له المهالك ثم اخذوا من ابن الامام ذهباً وجاءوا به الى الوالي ليشتروا منه بزعمهم حصاناً، وقد اطمأن قلبه اليهم أماناً.

فلما أروه الذهب قالوا هل لك ان تبيع منك امة وعبداً وتعطينا منها من ثمن

---

(١) لم تعرف الكلمة ولا القصر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الحصان نقداً قال نعم فارسلوا لهما ليختبر امرهما، وقالوا ان سمحت بثمنها حاضراً والا جعلنا لك وعداً وارسلوا رجلاً منهم على انه يروج الى بلاد الرقيق وارسلوه سراً الى ابن الامام انا قد ظفرنا فكن من عسكرك على امر وثيق وسيروا فاختفوا في بعض الطريق ووعدوه لنصف النهار، وقالوا كن فيما انت فيه لتقضي الاوطار ثم قالوا للوالي انا نريد ان نعد لك الذهب، فقال الرأي ان اخرج الرتبة عن القلعة ليلاً فكثر منهم الطلب فأمر الرتبة وقال انا نريد ان يرتج الباب فقالوا نحن نكفيك ونرتج البالب لئلا[1] يلج احد منهم فيكثر الطمع فيك، ثم قام رجل منهم فارتج الباب واغلق وردم بالحجارة المطبق.

ثم رجع الى اصحابه فقال اعجلوا فانا نريد المسير مع الوالي دبوس[2] فقالوا هب لنا هذه ونحن نجلب لك المصالح ولا ننوس، فقال هي لكم ووثبوا عليه على غفلة فأخذ خنجره واراد ان يردعهم فضرب احدهم رأسه بالدبوس حتى كسره ثم استلبوه عليه الخنجر وضربوه حتى امضوه الضرب المنكر وصاحت المرأة فاراد من في الحصن والقرية الغارة فاقبل محمد بن الامام بعسكره واظهر ما كن لهم واثاره فتركوا القتال على الحصن ولقبوا ابن الامام لطلب الامن فآمنهم ودخل الحصن بعسكره واستولى عليه ونال منه ما امل من وطره وجاءت الى ابيه البشرى وهو في محروس القلعة فسر بذلك وصار العروس موضعه.

وقد طلب الامير عامر بن طاهر الامير الهادي بن الحسين ان يوافيه وتلقاه الذين معه من عيال الامام فطلبوا الوالد عبدالله بن علي بن حسن فسايرهم وصار لهم الزمام فجاءت طريقهم الكميم بعد كنن[3] وقد كانوا خالفوا على الناصر، لما اخذ عليه ذمار المرة الاولى وهي مواضعهم وهم احق بها واولى ، وبعد ان سار الولد عبدالله بن علي والامير الهادي اغارت خيل من اهل مدينة صنعاء الى قرب مصنعة ضلع فضربت الطبول، واغار اهل القلعة، وكان ابن مخارش قد راح الى الجوف ثم عاد الى صنعاء

(١) رتاج الباب اغلاقه
(٢) الدبوس آلة من حديد كالصميل: العصا الملساء
(٣) الكميم بضم الكاف: بلدة عامرة من مخلاف الحداء ولها ذكر في التاريخ كثير ومن رجالاتها من بعد من الاحرار مثل ناصر الكميم ومنهم متعلمون وتجار وفيها مآثر ايضاً وكنن: بفتح الكاف وكسر النون الاولى وآخره نون من جبال خولان العالية والتي ذكرها الهمداني في كتبه واعلاه متسع جداً وعرفته وهو جنوب صنعاء ويرى منها ومن مدينة ذمار

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وهو مزمع ان يقصد ذمار للغارة الى الناصر فيكون له مؤازراً ومعيناً ومظاهراً فمكنه يحيى الكراز ومن معه من جماعة الخيل والرجال في شعوب، وجاءت الغارة من القلعة ومعهم احمد بن علي بن قاسم أخو الحسين وابنه الاصغر، وليس معهم احد من خيل همدان ورجلهم عند المكر، وخرج صنعاء فناوشوهم القتال واخذ احمد بن علي اخو الحسين فرساً من خيل صنعاء وفارسها قد طعن عند المجال وقتلوا اثنين من رجالة صنعاء وقاتل الامير احمد بن علي قتالاً يحوط من معه ويرعى، واقبل ابن مخارش في ثلاثين فارساً من اهل الجوف الذين كانوا كمنوا فارتد الناس عنهم في قتال وما جبنوا وحمل ابن مخارش في تلك الحومة على الرجالة واحمد بن علي بن قاسم يحمل على خيل الجوف ويحامي حماية ضيغم يحمي اشباله، وكسر اهل الجوف واهل صنعاء ومن معه وقتل من همدان في تلك الحملة اربعة رجال من الابطال الى رحمة الله الكبير المتعال.

واثنان من اصحاب مطهر في حومة القتال وطلع محمد البهال وهو ابن الحسين الاصغر الجبل وترك جواده في بعض الشعاب فاستولى اهل صنعاء على جواده ونجى بجسمه وحشاشة فؤاده فحصل لأهل صنعاء بذلك الخفل وتاه الكراز فرحاً بما جنده فعل، وطلب الكراز من يحمل الرؤوس الى الناصر فبلغهم انها قد احاطت بذمار العساكر، وذلك ان الولد عبدالله بن علي والهادي بن الحسين وصلا الى الملك الظافر عامر بن طاهر، وقد قرب من ذمار بالعساكر ففرح عامر بوصولهم والتقاهم بالرحب والسعة، وباتوا في محطته قرب ذمار في العساكر الذين معه وقد وصلت الى عامر النذر ان قبايل كثيرة معه من الزيدين وآتين عليه وقاصدين بالشر اليه فجمع من لديه من اهل حجاج واهل عراس واهل مزيج وكحلان وجعلهم حوله.

وقد صار الولد عبدالله وفرسان عيال الامام وهم فرسان واي فرسان فحرضه الولد عبدالله بن علي والذين معه على ذمار وقالوا ليس فيه من يواجه عسكرك الجرار ونحن الكفلاء بعون الله تعالى ان اقدمت عليهم بالظفر. ونحن نقدم اقدام من لايفر عن المكر، وتهيأ وللقتال من الصباح.. وقالوا تجمع لنا اهل الدعوة من مذحج ابطال

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الكفاح وامسى عامر بن طاهر محترزاً بمن حوله غير امنين من قبائل الزيدية الصولة وبات الناصر لوثبة من ان سل اليه من القبائل الذين مع عامر بن طاهر ينتظر وبات ليلته مستعداً لايهجع ولايقر، فلما امسى عامر محترساً في محطته لم يجد اولئك فيما اضمروا حيلة ولا وجدوا سبيلا، فلما لم يسمع الناصر لهم صيحة، وقد هالته عساكر عامر المهيلة ركب الليل جملا وسار في آخره بمن خف معه محتملاً وترك قصر ذمار وخلا وقصد الى حصن هران ، ولم يحفل بما معه بل سار غير متوان ووافى الى الملك الظافر صيحة الخبر ان الناصر قد فر منه وخلا وترك ذمار ومافيها واجلى.

فقصد عامر بعساكره الى ذمار والتقاه اهله يصطرخون بخوف الحمام ويطلبون الامان والعفو من الملك الهمام.. فأمر الملك الظافر بأمان الناس وامنهم من كل شر وبأس وسارت الى كل البلاد البشائر، وملك الملك الظافر عامر بن طاهر مدينة ذمار في شهر رجب الكريم سنة ست وستين وثماني مائة وحاز مافي القصر من الطبل خانات والتجافيف والدروع والخيام وانواع الهرلي والطعام[1]

وكان مطهر الامام والصنو علي بن حسن قد جمعا همدان ليديروا اخذ الثأرات من اهل صنعاء مرة اخرى اذ جاءتهم بفتح الملك الظافر لمدينة ذمار البشرى وكتب الولد عبدالله بن علي بن حسن الى ابيه كتاباً قال فيه:

قد كفى الله المؤمنين القتالا ... وباعدائنا احل النكالا

وتجلى وجه الزمان الينا ... مسفراً اذ محى الهي الضلالا

وانجز الدهر وعده وحبانا ... بالمنى بعد ان اطال المطالا

اذ اتى الطاهر المليك بجيش ... ارعن يملأ الرُبا والرمالا

فيه جرد سوابق تتعادى ... بليوث معاودين النزالا

نقعها صير النهار ظلاماً ... ونجوم الخرصان فيها تلالا

وغدا الضد في عناء وبؤس ... ونفى الله ملكه وازالا

هو ضد اسمه لقوم اعانوه ... وما زال غادراً ختالا

ظن للجن كا بأ بظنون ... اصبحت كلها عليه وبالا

(١) التجافيف : جمع تجفاف اله يلبس في الحرب ليقيه وقوله وانواع الهرلى لم تظهر ولعله الاهراء مخازن الطعام

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اطمعتـــه ضنونـــه ان سيبقـــى وتمنى من الاماني المحالى
شـــــام من خلب البروق سناهـــا فتصدى لمزنهـــا حين خـــالا
واتاه ابـــن طاهـــر في جيـــوش ملأت قلبه الجبان خبـــــالا
جـــاء من جنـــوده وسطـــاه مالـــه راع اذ رآه وهـــــالا
واحاطت بـــه القبـــاب فأضحـــى وذمار بوجه ذا الجيش حالا
فمضى هارباً واسرع في الركـــض وحـــلا مالـــه ثـــم مـــالا
طبل خانات ملكـه هي والاعـــلام خـــيرت وقسمـــت انفـــالا
ورقى جيشـــه الهـــلاك ذرا هـــران اذ لم يطق وصـــــول ازالا
واحاطت به الجيوش فلم يلق سبيلاً الـــى النجـــاة فاحتـــالا
احمد الله اذا رمـــاه بمـــااصمـــاه واودى بـه الزمـــان فـــزالا
حمد عـــبد تكـــرر الحمـــد للـــه اله الورى المديد تعالـــى

وامر الملك الظافر عامر بن طاهر بخراب قصر ذمار، فأخرب والناصر ينظر من هران وفي قلبه لذلك لواعج الاحزان، وكذلك امر بخراب دور المقمحي ودار الامير محمد بن المنتصر ودور الغز بني الاسد فاخرب مبانيها بعد ان انتهب مافيها وعطلت مغانيها. وكذلك الجراجيش[1] أمر بخرابها بعد اخذ مافيها وانتهابها.

والجراجيش خلف قصر ذمار، وذلك لان هؤلاء ممن قام بالخلاف مع الناصر، وعادوا في الفساد على الاصرار ووصل الى مخيم الملك الظافر الحسن بن ابراهيم المقمحي تائباً بزعمه ووعده ان يسلم اليه حصن الاسلاف وقد جعله الناصر اليه حين رجع عن عامر وخالف عليه، فأمنه ابن طاهر على ان يسلم اليه حصن الاسلاف، فاستنظر منه أياماً وقال ما لأمرك خلاف ووصل كتاب الناصر الى الملك الظافر يطلب ان يسلم اليه هران، ويكون ماخلف نقيل يسلح الى ذمار للملك الظافر، ويتم صلح الزمان، وما خلف النقيل مما يلي صنعاء للناصر ويغلق باب الحروب والافتتان، فأجابه الملك الظافر ان لا نجيبك الى الصلح حتى تسلم هران وترد ذمرمر لاهله، وتعطي الاشراف حيث ماطلبوا من الحصون وتزيل عنها رتبتك وتظهر وتكون الى غيرك فيها

(١) لايعرف اليوم قصر ذمار وابن كان محله والجراجيش اكبر حي بمدينة ذمار وهي حديثة الاختطاط

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

عقد الامر وحله، فكبر ذلك على الناصر وترك الجواب، وظن ان ينجو بمسيره الى صنعاء ويكون من هنالك الخطاب فترك امرأته بنت السيري وولدها منه وهو طفل في هران وجعل امره الى بني الاسد ووعدهم بذمار ان عاد له في الازمان وخرج من هران بأكثر من بقي معه من الخيل والرجل ومال عن السبيل المعهود[1] واراد ان يؤسس الصداقة عندهم لان يختلف الى هران ويعود بعد ان يجمع العساكر ويكثر من الجنود، وجاء جماعة من عبيده الطريق القريب المألوف غير البعيد كابن ريحان بن سعيد وجماعة معه من العبيد فوصلوا الى صنعاء بوصوله مبشرين وضربت الطبلخانة، وخرج الناس للقائه مبتدرين ثم رجعوا من الطريق ولم يجدوا لوصوله علم تحقيق. والناصر خرج حتى صار بقرب عُرْقُب[2] فتبادروا للقائه واظهروا الجذل بوصوله، وانهم يكونون من حزبه واوليائه فاستحلف كبراءهم على ذلك وكساهم وطلبوه الوصول للضيافة فاجابهم الى ذلك ووتاهم، فاطعموا من معه الزبيب وذبحوا لهم الاغنام ولقوهم بالرحب كما يلقي به الاضياف الكرام وفرقوا في قراهم عسكر الناصر وادخلوه معهم حصنهم هداد فيمن معه من الاكابر، فلما فرغوا من العشى وصلوا المغرب والشعاء، انتهب كل منهم من عسكر الناصر من اووا اليه وكان في الضيافة لديه.

ودخل كبراؤهم على الناصر فلزموه وسبوه وشتموه وسلبوه ومن معه ماكان من اللباس والسلاح والمال معهم ولقوهم بما هالهم وافزعهم وسلبوا خيله وخيل من معه من العبيد والخدم، وما معهم من الدروع والسلاح وصيروهم فيما يملكوه من الوجود الى العدم واوردوا عبيد الناصر، ليسنوا على البقر بعد ان البسوهم الصوف وصيروهم عبرة من العبر وسار منه من سار الى عامر بن طاهر ومطهر بالبشارة فبشرهم عامر بأموال كثيرة والزمهم ان يجيئوا بالناصر ووعدهم ان أتوا به بالعطاء الكثير الوافر وان ينيلهم ما طلبوه مما لايخطر لهم بالخواطر، ويسير اليهم محمد قاسم عندل بالقيود وامره ان يحتاط على الناصر ومن معه ويأتيه به غير بعيد وكان مع الناصر نهشل بن محمد بن المنتصر فاطلقوه وقالوا انه شفع لنا في مطالب لأهل الدولة ابوه واعطوه عدته وجواده

---

(١) السبيل :الطريق المعهود المعروف وهو طريق نقيل يسلح والطريق البعيد هي الذي مشاها الناصر

(٢) عرقب : بلدة عامرة من الحدا .. عنس

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وتركوا الناصر عندهم ومن ا ختاروه وسلبوا اجناده ولم يبق مع الناصر في الاسر الا عبية الظاهري وابن مداعس الصعدي صاحب التجارة وقالوا لابراح لكم ولا سبيل لاحد منكم ان اراد فرار.

وجاءهم الفقهاء من الزيدية فقالوا لا تخرموا المذهب وتسلموا الناصر الى عامر بل سلموه الى الامام مطهر ولكم بذلك الاجر الوافر.

واتاهم عندل بالقيود فقيدهم وكان الناصر قد قيده قبل ذلك في ذمار وفر وراح من حبسه فقال للناصر هذا جراء ماصنعت معي واليوم بأمسه فاصبر على برد الحديد ومسه، ثم قال لأهل عرقب: ان كنتم تريدون الاموال فاسلموهم الى الملك الظافر ليعطيكم اكثر مما ترومون من المال الوافر، وان كنتم تريدون الاخرة والثواب الاكبر فسلموهم الى مطهر[1]

وكان قد خرج اليهم السيد عبدالله بن يحيى وهو عندهم اكبر من يكون وخرج معه من صنعاء فقهاء وسادة لخلاص الناصر يطلبون وقصدهم انهم الى عرقب يذهبون واخرجوا معه اموالاً ليرغبوهم في اطلاقه ويفكوه من وثاقه، فلم يصلوا الى هناك ورجعوا هاربين، وعادوا الى صنعاء خائفين مترقبين ووصل عندل الشريف الى عامر وعرف غدره فجفاه وابعده ونفاه.

وكتب الفقيه الذي في عرقب الى مطهر ان اقدم ولا تأخر فخذ الناصر اليك فاني قد حدثت من تولى اسره ووعظتهم وبفضلك ذكرتهم ليسلموه اليك ويصيروه في يديك، فجمع مطهر كثيراً من الزيدية واجتمع به الاشراف من عيال يحيى وعيال الامام، وقد رجع عيال الامام صحبة الولد عبدالله بن حسن بن عامر الكساء والانعام، وبلغوا منه المرام.

وسار مع مطهر من عيال سريح واهل الظاهر اهل البون[2] وغيرهم وكل يظن ان البلاد تصير في ملكه ولا يشك انه قد استغل بملكه، فلما وافق اهل عرقب طلب منهم تسليم الناصر اليه على انها تغفر لهم من الله جميع الذنوب وان تمكينهم اياه قربة لمن اراد ان يتوب وانهم قد استحقوا الجنة فهي في ضمانة وان كانت ذونوبهم وزن الجبال،

(١) هكذا التضليل واين الثواب ومن جريمة القبائل وجريمة مطهر
(٢) بنو سريح قبيل من بكيل شمال صنعاء والظاهر ويقال له ظاهر همدان والبون معروف

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهو ضمينهم من الله لعفوه وغفرانه فسلموا اليه الناصر وابن مداعس التاجر وعبية من بني طاهر، وهم في القيود مكّبلين وتحت يد الاسر مذللين ورجع مطهر من فوره ومضى عند صنعاء اليمن، وقد ازمع ابن مخارش ومن معه ورتبة صنعاء على ان يلقوا بنفوسهم على القوم حتى يفكوا الناصر من ايديهم او يكون هلاكهم وتلاقهم ان قدر عليهم وانه لايكون دون ذلك نزلهم.

وكانت الشريفة بنت الحسن بن صلاح قد استخدمت معها خداماً في القصر الاصغر قصر محمد بن الامام فنهاها عن ذلك ابن الناصر والكراز وقالوا لا تحتاجين الى الخدام، فقالت ما منهم من بد وهم لكم من جملة الجند، فقد غلب على صاحب امرنا والواجب ان نأخذ بحذرنا.

فلما كبر عليها الكلام ولم يعذروها ان تبعد عنها الخدام امرت باغلاق باب قصرها وطلع من معها فوق السقوف بأمرها وصاحوا بالمطهر الامام يدعون له بالنصر واظهروا الخلاف في ذلك القصر، فشغل ذلك القوم عما راموه، ومضى مطهر بالناصر ومن معه وهم في قصر صنعاء اليه ينظرون ونساؤه تولول باصواتها وجواريه يبكون عليه ويقولون وهو يسمع ولايسعونه باكثر من ذلك ولا ينفعهم.

وعاد الكراز بمن معه في صنعاء القصر الاصغر حيث الشريفة، وقد اضمروا الرعب منها والخيفة وهي ترجو ان يهجم مطهر الدرب ويعينها وان اهل صنعاء يدخلوه فتجمعوا بينه بعسكر وبينها فقاتل الكراز وابن الناصر ومن معها فوق السقوف يرمون بالحجارة وبالنبل من مع ابن الكراز وابن الامام من العساكر فقاتلوا عليهم واحرقوا الباب بالنار وهدموا القصر ودخلوا فاوغلوا فيه بالانتهاب والاقتتال.

وقد جمعت بنت الحسن ومعها ابنتها وجواريها جميع مايضن به الى احد المنازل ووقفت فيه ومن معها لمنع مالديها يحاول ودخل ابن الناصر فوقف عند باب ذلك المنزل ونهى الناس بجده وجهده ان يلج احد اليه ويدخل وانتهبوا مافي القصر من الابواب وكسروا الطاقات واخذوا الشبابيك الحديد والمسامير وصال عليهم من في صنعاء من السوقة كل للنهب والسلب يغير ثم حملوا ماكان معها الى القصر الكبير وطلعت وابنتها بنت محمد بن علي بن صلاح ومعها بنت الناصر منها وابن مطهر ومنعوهم من

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الخروج وجعلت تهدد يحيى الكراز وتتعوعد وتقول ماذهب من مالي فسوف ينظر فعلك ولا تنجو عنه ولا تعوج.

ووصل مطهر ومعه الناصر والذين معه على الجمال الى تحت مصنعة ضلع ولقيه هنالكم علي ابن الحسن وهمدان اجمع.

ولما علم الملك الظافر بمصير الناصر الى مطهر قوى المحطة على هران ورحل بعساكره وهم كالبحر الزخار وقد ملأوا الفجاج والاوعار، وعاد الى بلاده بالظفر وقد ساعده فيما رامه القدر.

وكتبت الى الملك الظافر اهنيه بماله الله فتح وادا له على ضده ومنح وقلت:

لقد جاء نصر الله نحوك والفتـــح ... وحان بملك الارض طرا لك النجح
امن بعد اسر الناصر بن محمـــد ... علو وربح كلما ذكر الربـــــــح
تمادى به سكر الغوابه قائمـــــاً ... لحربك فهو الان من سكره يصحو
اسيراً ذليلاً في القيود مكبـــلاً ... ففي رجله قيد وفي قلبـــه جـرح
اياويله لوجاء نحوك باخعـــــاً ... بما ملكت كفاه كان له الصلـــح
وكان له من قبل يبطل كيـــــده ... يرجى له من عفوك العفو والصفح
فيامك الاملاك ماعنك دافع ... ولا مانع حصن حقير ولاسفـــح
وانك ياملك البلاد جميعهـــــا ... عليك عزيز ايها الملـك السمـــح
فما اليمن الاعلى يعز فقم لـــه ... جميعاً ولايبقـى به ابـداً جنـــح
ومالك في الدينا على الارض مشبه، يطول به في نيل معجـــزك الشـرح
سوى صنوك الضرغام دام علاكما ... ومجدكما المشهور ماطلع الصبح
فهنيتما نعما توالى عليكمـــا ... من الله سح واكف بعـده ســـح
وخلد رب الناس ملككما معـــاً ... ودام لمن عاداكما البث والبـــرح

وطلب الناصر الصنو علي بن الحسن فوافقه وتلطف له في القول ورجا ان يخلصه فلم يمكن ذلك.

وقال علي بن الحسن لمن اشار عليه بذلك حاشا لله ان اختلف في مطهر وفي الملك الظافر واهل الجوف عيال الامام وليس معي من الملوك بني طاهر بن معوضه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اشارة اعتمد عليها، وارجع في الامور اليها، وأصبح محمد بن الامام مطهر، فسار بالناصر فاطلعه ومن معه في القيود على الحال وسار بهم ومعهم عيال الامام حتى وصل الى كوكبان وجاء ابوه مطهر الى علي بن الحسن الى القلعة فوافقة وقال: اني اريد الطلوع الى كوكبان والناصر معي والبلاد في يديه ولا اعذره عنها وافعل ما يلهم الله اليه.

فقال علي بن الحسن قف لعل صنعاء ان تصير اليك، فقال مطهر اني عزمت على المسير وانه قد جائني من اشراف الجوف النذير فقال انت اعرف فافعل ماتريد، فسار بمن معه الى كوكبان لايعرج عن ذلك ولايحيد وفي ماكان من امر الناصر ولزم اهل عرقب له اقول:

اودى الزمان ودية بالناصـــــــر ... واصابه بهداد غدر الغـادر[1]
فغدا اسيراً في القيود مصفداً ... من بعد مملكة وعز قاهـــــــر
من بعد ان اسر الاسود كقاســـم ... فاليوم قد اضحى بكف الآســر
اسر الملوك مطهراً وصلاح بـــــل ... وسطا على الملك المتوج عامــر
فض الجموع ولم يرح الا وقـــــد ... اودى محمد من سلالة طاهــر
واليوم عاد عليه حكم زمانـــــه ... ورماه بالامر المهول الفاقـــــر
وسطـا رعيتـــــه علـيه عنـــوة ... من كل نذل في البرية فاجـــر
ماكان يحسب ان تصول ثعالـب ... وهجارس نحو الهزبر[2] الخادر
حتى الم بنو رشيـــد بالـــــذي ... ملك المدائن بالحسـام الباتـــر
غدروا بضيفهم الملـــم اليهـــم ... في حين وافاه باشأم طائـــــر
ملكـوا عليـــه خيلـــه ودروعـــه ... من كل عنجـوج ودرع سابـــر
وغدا لديهم في الاســار بذلـــة ... من بعد قود جحافل وعساكـر
لم تغن صنعاء المدينة والربـــــا ... كم شامخ عـــال وربع عامــر
اين الحصون المانعات واين مـــن ... يحمي الملوك بصفي وسماهــر
لم تغني عنه جنوده وقياســـــــه ... عنـــد الاساء ماله مـن خامـر

(١) هداد هو حصن قرية عرقب
(٢) الهجارس الثعالب وبنو رشيد هم اهل قرية عرقب وصوابه بنو غوى والعنجوج الخيل الجياد

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ذاك العزيز المليك اضحى عندهم ... من بعد نخوته يذل كصافر

هذا وعمرك عبرة لذوي النهى ... ماقط كانت في الزمان السابر

فلقد اضاع وحق ربك نفسه ... وامانه بالغدر مكر الماكر

لولا التقاط الحب ماظفر الذي ... نصب الفخاخ القانصات بطاير

اغدا يزورهم لاجل ضيافة ... وهم اقل من الملم الزاير

قد فر بعد ومن ذمار ولم يعج ... خوفاً من الملك الاجل الظافر

لما اتاه بالجنود يؤمه واتى يؤم ... له بعزمة ثاير

لو كان سار ولم يعرج قاصداً ... صنعاء معتزماً بعزم مبادر

فاذا اتاه لم يظن بما حوت ... كفاه من مال ووفر وافر

ماكان يأنس ان يلاقي خصمه ... بالجيش والجمع الكثير الوافر

ولو احتمى بحصونه وقلاعه ... من كل طود للنجوم مسامر

لكنه المقدور والحين الذي ... يودي ولايجدي امتناع الحاذر

من يأمن الدنيا فليس بغافل ... كم قد اصابت في الزمان الغابر

كم ضعضعت من ملك قوم طايل ... في الاولين وكم سطت بحبابر

لو كان هذا الفعل من ملك جرا ... بالناصر بن محمد بن الناصر

ماكان ببأس ان يكون بمثله ... ذاك الفعال بأمر ملك قادر

مثل المجاهد حين فاز بأسره ... ملك بمصر كمثل ليث خاذر

لكن اوباش البلاد تلاعبوا ... في الامر بالملك العزيز الامر

ياليت شعري والحوادث جمة ... مابعد هذا في الزمان الغابر

هل يرتجى بعد الاسار خلاصة ... ام لا خلاص من العدو الجائر

ابني رشيد جد خيل جنابكم ... بل لايفي منكم بعد بابر

لو انكم سلمتموه لعامر ... لربحتم منه كربح التاجر

مكنتموه مطهر بن محمد ... اذ بعتموه بالطفيف البائر

بدلتم دنيا بدين وبحكم ... ولقد وقعتم في سبيل الخاسر

عبتم وخبتم لا ابا لابيكم ... في ضيفكم والجار اهل الجائر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

هو والامام مطهر بن محمـــــد كفـــؤان فيتـــم بشـــر حاضـــر
اسدان يصطدمان في وهج الوغا مافيهما من عاجـــز متقاصـــر
يأأيهـــا الارذال لكـــن طلتـــم ياقاصدين لقبـــض نجـــم زاهـــر
لله من مـــلك رفيـــع قـــدره قد صـــاده فبـــخ لالأم كاســـر
اخفيتم منها النجم فاغتـــــدى احداهمـا بأكفكـــم كالغايـــر
ياكوكبا في كوكبان مصفـــداً من بعد قدرته بغـــدر الغـــادر
ابني رشيد انتم شـر الـــورى في السالفين وفي الزمان الآخـــر

ولما اشتهرت هذه القصيدة ووقف عليها الصنو علي بن الحسن ادام الله بقاءه- قال كيف تنشئ الاحقاد وما فعل بنا الناصر ومن كان قبله من الاجداد ومن قتلوا وما احدثوا في الارض من الفساد وما دبروا لما عتوا في البلاد، وما فعل صلاح وابنه علي بن صلاح من الفساد غير الصلاح وجرى فيه ابن بنته الناصر في الحروب والاصلاح والزم ابنه الولد عبدالله بن علي بن الحسن الجواب وان يذكر افعالهم السيئة فيما يأتي من الخطاب.

فقال الولد عبدالله بن علي بن حسن قصيدة اولها:

مضت المشيئة من اله قـــادر بزوال مملكة العدو الخاســـر
ومصيره من بعد طول تبختر في توق اقبال وعز باهـــــر
ذا ذلة ومهانة مستضعفـــاً اسفاً يعض بنان باك خايـــر

وذكر بعض ما فعله في اجداده ومن ظلموا ومن قتلوا وتجبره وعناده ويقول منها:

اين الحلوم الراسخات فأنتم اطوادها ياذا النوال الغامـــر
أفتأسفون عليهم من بعـد ان قد اسفوكم في الزمان الغابـــر
او صلاح جدهم افنـــى ذرا همدان قتلى بالحسام الباتـــر

الى ان قال

ولقد تعجب عندكم من فعلكـــم حتى التعجب لا يزال مخامـــر
ماكنت احسب ذا الزمان بحيلكم عن فهم ذي الفهم اللبيب الحابر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

قاتلتم بالعد فيما قلتم واتيتم بتناقض وتعاير

ومدحتم من نالكم منه الاذى والسوء مدح اخي الندى المتواتر

وهي قصيدة طويلة احدى وتسعون بيتاً عدد فيها افعالهم وجورهم وظلمهم فكان جواب الجواب من مؤلف الكتاب لطف الله به بقوله:

من ذا يفوه بمدح غدر الغادر ام من يحسنه ولو بالكافر

قال النبي بذا نبشر غادراً بالنار يذكر في الحديث السايرِ

لما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام غدراً، جاء بسيفه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، فهز السيف امير المؤمنين وقال: قاتل بن صفية بالنار(١)

فقال ابن جرموز المجاشعي ان قاتلناكم ففي النار وان قتلنا عدوكم ففي النار..

فقال امير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلعم: «بشر الغادر بالنار وان كان المغدور به كافراً»..

وارحم عدوك ان رأيت مهانة فيه وذلاً بعد عز ظاهر

من يأمن الدهر الخؤون وجوره بموارد من حكمه ومصادر

قلنا بأحكام الزمان وفعله فيما رأينا عبرة بالناصر

دارت عليه بعد ملك باذخ من نازل المقدور سر وايسر

في ذاك موعظة واكثر عبرة عن ماجرى وقت الزمان الغابر

او ماترون زعانفاً فتكوا به وسطعوا عليه مثل سطوة قادر

من بعد ايمان واحسان له فيهم الا بؤساً لفعل الفاجر

يارحمتاه له وحمداً للذي فيه ارانا قرة للناظر

قد كنت حملت الحديث بحمله في عيبهم ذكراً لقلب الذاكر

اما اذا قلتم فإني قايل عشر الظلوم فلالعا للعاشر

لايرحم الرحمن منهم غابراً ماضي ولايبقي البقاء الغابر

مافي بني الهادي الذين تقدموا ابداً وفي الباقين غير الحابر

فهم الجبابرة الذين تكبروا وعتوا وطالوا كابراً عن كابر

(١) انظر الكلام على ابن جرموز وقصته شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد وانظر ترجمة الزبير الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

في المسلمين طغوا وجاروا عنوة ... في ذا الزمان وفي الزمان الساير
اعطتهم الدنيا المفادة برهـــة ... ثم انثنـــت فرمتهـــم بفواقـــر
اودت بقيتهم فمـــا للناصـــر ... بن محمد في قومه مـــن ناصـــر
فغدا اسيـراً للامـــام مطهـــر ... لا دردر مطهـــر مـــن أســـر
فلقـد مضـــى وثرا ادرك ثـــأره ... ومناه من ذاك الظلوم الخاســـر
اجداده ظلموا العباد وغـــادروا ... بالجور اهل الفضل شر مغـــادر
من عندما الهادي تأمل ملكـــه ... اعنى واكنى بالظلوم الآخـــر

يعني بالآخر علي بن محمد والد صلاح بن علي وهي قصيدة طويلة ذكر فيها ظلمهم وتعذيبهم وجورهم على تواليهم.

ولما اسر الناصر جاء قاضي اهل يحير علي بن ابي الحسين الى الملك الظافر عامر بن طاهر فسلم اليه مصنعة بني قيس، وحصن انسب في وادي خبان وحيد الجرادي[1] وعفى عن القاضي المذكور، وترك له اكمة اهل يحير[2] التي هي له ولأهله فولى الملك الظافر في الحصون، واسكن ابن ابي الحسين في قرية جبن[3] ووجه له مايقوم بقوته وانعم عليه واحسن بقدر الذي امكن، وخاف من الناصر والكراز ان يستولي على صنعاء مطهر وان يكون له فيها الظفر وقد اساء الى ابنة الحسن ولا يأمناها ان ظهر امر مطهر واستلعن، فجرت المكاتبة بينهما وبين عامر بن طاهر في تسليم صنعاء اليه، وان يسلم لهما من الدراهم خمسين الف دينار، ولمن لديهما من السادة واهل الدولة الكبار.

فأجابهما الي ذلك عامر ولم يتوان عن ذلك ولا يتأخر، وكل ذلك على يد يحيى الكراز، وهو الذي سعى في ذلك الايجاز وقالوا يكون ابن عدلان صاحب جنات البون العديل[4].

واصدر اليه الكراز ان يبادر بالوصول فوصل الى القلعة ثم الى صنعاء فقام

(١) حبد الجرادي قد تقدم وحصن انسب جبل منفرد فوق قرية الرضمة المطلة على وادي سبان خبان والتي اصبحت الرضمة مركز ناحية
(٢) اكمة يحير معروفة في عزلة يحير من خبان الى التاريخ
(٣) تقدم الكلام على جبن
(٤) الجنات بلدة شمال عمران البون وقد اختلطت مدينة واحدة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

مفتاح العديل[1] في القصر، وقال انا حافظون له بالغلبة والقهر ومنع الكراز وقد دخل اليه الخروج وقال انك لاتخرج عن القصر والحصر ولا تعرج.

وقال انا نحفظ هذا القصر حتى نأخذ من الناصر الامر والا فمطهر اولى به او لا نصده عن دخول بابه، فخرج ابن الناصر ووالدته بنت علي بن صلاح مريم وصاحوا بابن مخارش ومن معه بالمعونة قالوا بالقصر وقالوا لايمنعنا مانع دونه وقام من بقي من الدولة مع ابن الناصر، وقالوا لا نخالف قوله ولاله نغادر.

فخرج الحويلي[2] عن صنعاء شارداً، ورجع الكراز الى ماكان عليه من الحديث معاوداً فوصل علي بن الحسين صاحب رخمة الى يحيى الكراز وحده وقال قد ارسلني عامر اليك فان كنت صادقاً سلمت الى من قصر صنعاء العهدة والا رجعت وحدي ولم يشعر احد بورودي.

وقد وصل بكتاب الملك الظافر الى يحيى الكراز وطلب منه التمام والانجاز فاخرج ابن الامام ووالدته وماكان معهما من القصر واوفى بتمام الامر وكان النوح والعويل في قصر صنعاء وصاروا الى بيت محمد بن الناصر وسكن فيه ابن الناصر ووالدته مريم ابنة علي بن صلاح وتسلم قصر غمدان علي بن حسن الرخمي للملك الظافر فاستخدم من قد عرفه خدم مع عامر ممن وجده من رتبة القصر من اهل الظاهر وارسل الى الصنو علي بن الحسن ان بادروا الي بهمدان فإني الى ان يصلواهمدان علي غير امان لتحفظ القصر حتى يصل العلم من الملك الظافر بلا توان فأمر الصنو علي بن الحسن ابن علي بن حاتم بن ابراهيم بن ادريس في مآتي فارس من همدان فدخلوا قصر صنعاء ازال وضربت الطبلخانة ودعوا بالنصر للملك الظافر ذلك الاوان، وصاحوا لمن في صنعاء ومن ورد الهيا عن عامر بن طاهر بالامان.

وقامت لعلي وعامر ابني طاهر الخطبة في الجامع وملكا صنعاء فمالهما عنهما من دافع. وكان تسلم والي الملك لصنعاء سلخ شهر رمضان المعظم من سنة ست وستين وثماني مائة، وخطب للملك المجاهد والملك الظافر علي وعامر في يوم الفطر ثاني ذلك اليوم، والخطيب هو خطيب الناصر وهو عبدالرحمن بن محمد ابراهيم الشاوري وصار

(١) مفتاح كذا في الاصل
(٢) في الاصل الحويلي ولعله العديل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقت اخوه الاصغر ومذهبهما مذهب الشافعي وكان ابوهما وجدهما يداريان ومحمد بن ابراهيم الشاوري والد هذاالخطيب تعظمه الشافعية في جهات اصاب[1] ويعتقدون صلاحه ويسمونه الشيخ الغوث.

وكتبت اهني عامر بن طاهر بدخول واليه قصر ازال وقيام الخطبة له ولاخيه في المقال وقلت في ذلك:

هنيئاً لقد اولاك خالقك النصرا ... واعطاك صنعاء المدينة والقصرا
مدينة سام ملك ابناء تبع، وتلك التي كادت تفوق على مصرا
اذا افتخرت املاك كسرى وقيصر ... فليس يداني من يفخارك الفخرا
ومن في الملوك الاولين اذا علوا ... كمثلك يامن فاق كل الورى قدرا
رفعت العلا ياعامر وعمرتها ... فمد اله العالمين لك العمرا
فمالك الا صنوك الملك حسبه ... اذا ذكر الاملاك وافتخروا واطرا
لقد زينتما الدنياوشيدتما العلا ... واسستها التقوى واعليتما الذكرا
ملكتم زبيداً ملك غسان عنوة ... وقد حزتما صنعاء وانتم بها احرى
فجاءت بلا كره اليكم مطيعة ... ولو صعبت حزتم ممالكها قهرا
وانت الذي شردت مالك ملكها، وطردت حتى صار من جملة الاسرى
تطاول حتى طلت قدراً وفقته ... علواً ولما طال اكسيته قصرا
لك اليمن الاعلى مع الاسفل الذي، ملكت فما ملك الشام ولا بصرى
غدا كل من عاداك في شر حاله ... وصارت يداه من ممالكه صغرا
وهل لبغات الطير في الجو منقذ ... اذا هي لاقت حين فارقت الصقرا
فانك ليث من مخالبك القنا، وبيض الطبا صارت لك الناب والظفرا
فلا عار ان ذللت كل معاند ... عليه ولا ينجيه منك اذا فرا
هناء كما ابني طاهر بن معوضة ... لقد حزتما مالم يحز ملك قهرا
ملكتم زبيداً ثم صنعاء وبعدها ... مع عدن تلك التي عظمت قدرا
وفاقت ذمار حين قام خطيبها ... لذكركما ياحبذا تلكما الذكرا

---

(١) اصاب هو وصاب المخلاف المشهور

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كما بكما عزت تعز وجبلـــــــة وهل كتعز العز في المدن الكبرى
فانكما اعليتمـــا كـــل مفخـر ودوختما بالصارم القاطع الشحرا
وسوقتما الجيش العرمـرم للربـا وافعمتما بالعسكر البر والبحـرا
ودوخها الملك الممجـــد عامـــر وطبقها الجيش الكبير الذي جـرا
وسار اليها فاستطـاعت لاسـره ولقى بها الباغين حين عبت امـرا
وتلك خيار الارض لاشيء مثلها، ومن حولها الانهار والروضة الخضـــراء
وطيب هواها لايقاس بغيرهـــا اذا هبت الارواح وانتشرت بشرا
فحمداً لرب العالمين فإننـــــا سجدنا له اذ جاءنا علم ذا شكرا

وانقطت دولة الاشراف بعد انقطاع دولة بني غسان الذين ابتداء دولتهم من الغز في اليمن والله اعلم بما يكون في الزمان الا ان الحسين بن علي بن قاسم المهدي صاحب الجوف استولى على مدينة صعدة بعد ان اسر الناصر ولم يلي من حصونها شيئاً الى تاريخ شهر ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين وثماني مائة واستخلص من الامام مطهر ابن مداعس الصغير وفك خناقه واطلق وثاقه، ومطهر باقي له كوكبان وحصن العروس والظفر وكحلان من حصون المغرب غير كحلان بني تاج الدين[1] وحط علي بن مطهر اياماً وقال الوالي اوافق الناصر فآتوا به الى عنده وقال اسلمه اليهم وقد طيبت بني رشيد اهل هداد[2] فأفعل ماكان لك فيه المراد فسلمه واكتسى من ابن مطهر وصار لهم بالظفر الظفر.

وقد فات عليه حصن في حجة في هذه الاوان وليست له دولة ولا بعد اسر المعافا بن عمر ابن المعافا صولة والقوة لله تعالى ولاحول الا حوله.

وابقى ملك الحسين بن يحيى صاحب الجوف وحصون ظفار الامام[3] وهو التي ابتناها جده المنصور عبدالله بن حمزة الامام وهي كانت لآبائه حتى ملكها الامام صلاح الناصر بن علي بن محمد الهادي فعادت هذه الحصون اليه وانما ابتناه جده عبدالله ليتحصن بها من بأس الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن أيوب والله يعلم كيف

(١) هذا كحلان الاخير يسمى كحلان عفار ويقال له كحلان والاول يقال له كحلان الشرف
(٢) اهل رشيد هم اصحاب عرقب وهداد تقدم ذكره
(٣) ظفار الامام هو ظفار ذي بين

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تكون الامور فهو علام الغيوب.

واقام همدان مع والي قصر غمدان حتى وصل عبدالوهاب بن داود بن طاهر ثم جاء معه من الجنود والعساكر فدخل صنعاء على غفلة وجاء الصنو علي بن الحسن في عسكر وافر من همدان فالتقاهم عبد الوهاب الى الميدان فانس بهم وكان كالهايب ووردت اليه بعد ذلك من جميع الجهات المواكب فاعطى الصنو علي بن الحسن حصاناً جيداً وكساه والذين معه من كبرا همدان واستبشر بهم عبدالوهاب واستبشروا وباتوا جميعاً في قصر صنعاء وخضع جميع من حولها كرهاً وطوعاً واقام عبدالوهاب في صنعاء اياماً ثم رجع الى عند عامر بن طاهر الى المقرانة.

وكان الحبيشي صاحب الخضراء قد طال طوله وكثر فعله في الفساد وقوله وهو مسؤل على بعض حصون الشوافي وخدد في يديه في مدة اوان ضعف ملوك بني غسان ومات العباس بن عبدالباقي صاحب الخضراء وبقي بعده اخوه في الجدال للملوك والمراء والطول على الذين حوله من القبائل واخذ الحصون وجمع العساكر وهو للملك يروم ويحاول. وكانت[1] علب ضرائمه واكن قد كان للمظفر يوسف بن عمر بن اسماعيل الاشرف الغساني وهب هذه الحصون المذكورة في الاجبال لعلي بن معلا صاحب السارة واستقل حمل رتبتها وقال انها غير مافعل ضاره ومالنا حاجة في الانفاق عليها والخسارة.

فولى فيها علي بن معلا اخاه وبنيه ووقفوا وهي لهم مدة من الزمان على تواليه فازالها اولاد علي بن معلا واولاد اخيه الى الحبيشي صاحب الخضراء وخدد وجعل يعبث في بلاد الدولة ويفسد ويتشجع الى نواحي تعز وزبيد ويستأسد ووقع الحرب بينه وبين محمد بن ابي بكر الشرعبي والي بني طاهر في زبيد وريسان في يدي هذا الشرعبي وهو لهذه البلاد المستولي عليها صاحب الخضراء في الاجبال فضاق وحدد وانتهى الحال الى ان اسر هذا صاحب الخضراء اخا محمد ابي بكر الجلال وعلا بذلك وجال. وخالف اليه قبائل في جهات دمت[2] والاجبال وقد كان ملك الى اصاب والى

(١) تقدم ذكر هذه الحصون وانها علب في جبل خضراء وضرائمة في الافيوش من العدين

(٢) دمت هذه هي التي في عزلة الافبوش من الكلاع العدين وقد اندرست وذكرها لسان اليمن في الاكليل ج١-١٢٧ تنسب الى دمت بن نصر بن سبأ، ونسب اليها من العلماء ابن جسر الدمتي وغيره انظر طبقات ابن سمره ٢٣٩. وغيرها والسلوك ج١ والثاني.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

نواحي الحقل الى بني سيف وخافه من قاربه وهاب واطاعه الناس في تلك الجهات وخضعوا له وتزلزلوا لشدة وتضعضعوا فتباهى في الفساد وطغى في البلاد وبغى على العباد وتناول اطرفا مملكة اليمن وظن في ملكه كل ظن فاجمع الملكان علي وعامر ان ينازلا بحرب الحبيشي ويجمعا لحربه العساكر فجمعا القبائل وجحفلا الجحافل.

وسار الصنو علي بن الحسن بن عبدالله اليهما في جماعة وافرة من همدان خيلاً ورجلاً ومعهم الامير احمد بن صلاح بن ادريس الحمزي صاحب الفصين الذي كان له الفصان فمضوا ذمار ومزيج ووجدوا الملك الظافر عامر بن طاهر قد سار من حجر ووصل اخوه علي بن طاهر من زبيد فاجتمعوا في الجند في من معهم من الجنود فوافاهم الصنو علي بن الحسن في الجند.

وقد وصل اليهم الولد عماد الدين ادريس بن محمد في عسكر من عراس وكحلان ومزيج وبلد اهل حجاج وكانوا في الجند علي وعامر واولاد داوود محمد وعبدالوهاب وعبد الملك فالتقوا الصنو شمس الدين علي بن الحسن ومن معه بالاعزاز والاكرام والاجلال والاعظام.

وخرج الملكان واولاد اخيهما فالتقوهم الى الميدان فوقفوا يوماً واحداً ووافاهم الخبر بالخلاف في حصن الدملوة وذلك انه كان فيها اسارى فطالوا على حصن الدملوة وتغلبوا عليه واخرجوا منه الوالي ومن كان من الرتبة اليه غار علي وعامر ابناء طاهر ومعهما علي بن الحسن والذين معه فحطوا في المنصورة[1] بعد ان كانوا ارسلوا محمد بن داود وعبدالوهاب ومعهما جماعة من العساكر والولد ادريس بن محمد الى دمت والاجيال لحرب اصحاب الحبيشي ومن خالف اليه.

فلما وصل الملكان الى المنصورة خاطبهم المتغلبون في الدملوه فبذلوا لهم اموالاً واشتكوا من الولاة والرتب الجور عليهم فازال الملكان الظلامات عنهم واحسنوا اليهم وتسلم الملكان الدملوة وطلعاها ومعهما الصنو علي بن الحسن للضيافة ووليا غير الوالي الاول والزماه العقوبة بالذي للمخالفين بذل.

ثم رجع الملكان الى مدينة تعز فباتوا فيها ليلة وتقدموا الى جهات دمت

(١) هذه المصنورة هي التي تسمى منصورة الصلو مخلاف من مخاليف المعافر جنوب تعز ولازالت عامرة بالاهل والسكن وفيها اثار قديمة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والاجبال وبات الصنو علي بن الحسن الليلة الثانية ومن معه في تعز وسار فباتوا في موضع يسمى منزل الافيوش[1] وهم من اهل الدعوة.

ثم وافى بني طاهر الى جانب دمت من بلاد المداد[2] ووصلوا والناس في القتال على اكمة النجد وقد ردهم اهل الاكمة وحمل همدان فصدقوا القتال وقتلوا وجرحوا بالنبال. فلما كان الليل هرب واهل الاكمة وسواها وملكوا المنصورة قلعة كان علي بن عامر الفايشي بناها والدقيق كان علي بن عامر ملكه وطرد منه اهله وهم اهل دعوه وابو هذا على بن عامر بن جعفر عبدالله ابن من رؤساء اهل الدعوة واهله ولكن سار غير سيرتهم وظلم قوما منهم واخرجهم من بيوتهم ثم طلع الملكان علي وعامر ابناء طاهر والصنو علي بن الحسن معهما وعساكرهما الى جبل زلمان ولقيهم اليه علي بن معلا فاكثروا له الاحسان ورد اليهم ماكان قد صار اليه من حصون السلطان وهي ضرايمة وعلب واكن وهرب منها اصحاب الحبيشي ولم يكن لهم فيها بعد ان مال عنهم ابن معلا امن فاستفتحوا هذه الحصون المنيعة والمعاقل الرفيعة وما اليها من البلاد ورجعوا الي تعز ثم الى جبلة وعادوا لخراب الشوافي، فلما قصدوا الشوافي اجتمعت عساكر علي بن الحسام لحربهم فلما تدانى الجمع من الجمع عاد اصحاب الحبيشي هاربين وطلعت عليهم العساكر فباتوا رأس الجبل واصبح جند الحبيشي قد هربوا من الحصون واجلوا عنها واخلوها فاستولت عساكر بني طاهر على نعمان الشوافي[3] والدرج وما اتصل بها من الحصون الضيقة السبل والمخرج فصارت لهم بلاد علي بن الحسام الزاهر[4] وطردوا منها الحبيشي ومن معه من العساكر واستولوا على جبل الشوافي ومافيه من الحصون واستفتحوا مدورة السحول[5] فيقال انهم استولوا من

(١) الافيوش لا يزال عامراً والافيوش عزلة كبيرة من الكلاع العدين شمال تعز نسبت الى الافيوش بن دمت بن غنم بن نصر بن سبأ ونسب اليها الامام الحجة زيد بن الحسن الفاشي من اعيان القرن الخامس الهجري انظر طبقات ابن سمرة ص١١٤والسلوك ج١ وقلعه منصورة الافيوش معروفه وكذا اكمة النجد وجبل زلمان كذا في الاصل واصلحناه زلمان بالزاي المعجمة ولام وميم ونون والف وهو جبل كبير في ايقوع أعلا من الكلاع العدين

(٢) المداد: بلفظ المداد المعروف بين مخلاف شرقي شرعب ومخلاف الكلاع العدين ودعوته في شرعب

(٣) نعمان الشوافي معروف الى عهدنا وفيه قرية عامرة والدرج كذا في الاصل ولا نعرف عنها شيئاً

(٤) على بن الحسام الزاهر مدرسة في بني محرم في الشوافي قد اندرست

(٥) مدوره السحول قلعة واموال رغيبة اسفل جبل حبيش وفي نفس السحول انظر الكلام على السحول الجزء الثاني من الاكليل وقرة العيون والخضراء ويقال له جبل خضراء اعلا جبل حبيش

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

المعاقل على خمسين وعمروا علي خدد المعامر وعلى الخضراء والزموا حربهما من والاهما من العشاير بعد ان اقاموا فيهم النقباء ورتبوا معهم الرتب وامروهم ان يجدوا لما بقي من الحصون في الطلب، وخالف على الحبيشي القبائل فيما كان استولى عليه من حصونهم وعليه غلب، وكانت بينهم وبين صاحب بعدان مراسلة ان يواجههم ويقوم معهم على الحبيشي او يعدل لهم في بعض الحصون ليأمنوا من شره ومايخافون من ضره فامتنع ان يواجه او يعدل ولم يبال بهم ولا يطول فلما استولوا على الشوافي واخذوا الحصون وتهيأ لهم مالم يحسب انه يكون خاطبهم صاحب حب أن يسلم حب اليهم ويعطوه جملة كبيرة من المال فاجابوه الى ذلك وقد صار الى صاحب بعدان الذين اقتلعوا من اهل بلد عمار وصاروا في كنفه والجوار، فطلبوا من الملوك بني طاهر الامان وان يكونوا لهم الانصار والاعوان فامتنعوا عن امانهم وقالوا لاذمة لهم ولا رجوع لهم الى اوطانهم فاجتمعوا الى صاحب حب وقووا قلبه فاعطوه من القول ما وثق به، فعند ذلك امتنع عن خطاب الملوك بني طاهر وتواعدهم ان يلاقيهم بالجنود والعساكر فقاموا مشمرين لحرب بعدان مشمرين لذلك بلا تكاسل ولا توان، وانما قيل ان الخطاب لهم من صاحب حب مغالطة حتى ملأه من الحب واكثر فيه من الشحن ومايحتاج اليه ومن حل معه لديه.

وقال له الذين معه من بلد اهل عمار نحن لك الاعوان والانصار وانت في حب حصن الحصون ونحن نلاقي دونك الحرب الزبون وكذلك عمته التي كانت امرأة للناصر وكانت قد خرجت بولدها علي بن الناصر من هران وصارت الى حب، بعد ان بذل لهما الملك الظافر عامر بن طاهر الامان، قوت قلب ابن احمد ابن الليث وقالت له انت في الطود المنيع حيث لاحيث فلا تبالي بالملوك وماجمعوا ولا تحسبهم فيما فعلوا او صنعوا فدخل الملك المجاهد والملك الظافر الى جبل بعدان بمن معهما من الجنود الكثيرة والاعوان، وكانوا كما قيل لايرى اخرهم اولهم ولايراى الاول الآخر، لما معهم من كثرة الجنود والعساكر فهابهم اهل بعدان واستسلم اكثرهم اليهم ساعين بلا تثبط ولا توان، فتسلم الملكان علي وعامر مدينة اب ودخلاها بعساكرهما واكتفيا بالهيبة عن الحرب ثم

(١) عزان حصن في عزلة المقاطن من جبل ريمان ثم من جبل بعدان يطل على مدينة اب من الشرق الشمالي وهو خراب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

طلعا بعساكرهما الى جبل عزان[1] الذي يحول بين اب وبين اهل بعدان افحاطوا بحصن اهل عزان من كل جانب وسدوا على من فيه المسالك والمذاهب فخاطب من فيه على التسليم وطالبوا الامان والخروج منه على ما اراد الملوك بني طاهر وحكموا فأجابوهم الى الامان واعطوهم من الكسا والمال ما اقترحوه واطلعوا اليه همدان فتسلموا حصن عزان وطلع اليه بعساكرهما بعدهم الملكان، فارتج جميع اهل جبل بعدان وايقنوا ان لاخلاص لهم ان لم يدخلوا في الطاعة والامان وحاولوا همدان ان يترتبوا فيه فامتنعوا وقالوا بلادنا بعيدة ولا طاقة لنا بالوقوف في هذا المكان، فرتب المكان فيه اهل حجاج ونزلوا بعساكرهم الى حقلة[1] وهي موضع فرجة بني السيري مشايخ بعدان التي فيها الفواكه جملة وتسلموا ايضاً حصن المنار وحصن قيظان[2] وحازوا ما اليهما من البلدان.

وحين رأى اهل بعدان ان حصن حب قد امتنع وانه قد امتلأ من الحبوب والشحن وان كل مايريده اهل الحصن فيه قد اجتمع ندموا على الخلاف وقصدوا محطة بني طاهر على الاجتماع والائتلاف وحاولوا ان يبيتوا المحطة ليلاً وينزلوا العساكر عليها من تلك الجبال سيلاً، فخرج الملك المجاهد علي بن طاهر من خيسه[3] وقد حزم على حقوته، واخذ السيف والدرقة في يديه وقال لهمدان قفوا مع عامر بن طاهر في هذا المكان انما في مالديكم واحترسوا واحزموا ان يثب الاعداء عليكم ونحن نطلع عليهم بساير العساكر الى الجبل ونبطل ما راموه وابرموه من الحيل، بعون الله عز وجل فطل علي بن طاهر بالجموع والعساكر فهزموا اهل بعدان هزيمة منكرةوقتلوا منه في تلك الحملة عشرة، واسروا بعض النقباء وتفرق العسكر المجتمع لاهل بعدان ايدي سبأ.

واباح الملكان بلاد بعدان جزاءً بما فعلوا وسلّطوا العساكر عليهم ينهبون يقتلون فصالت عليهم العساكر ينهبون ويسلبون ويجتمعون على ذلك ويتآلبون واهل بعدان يتغوثون ويصطرخون وللأمان يطلبون والعساكر عليهم من كل وجهة يجلبون حتى جاء

(١) حقلة: قرية كبيرة من عزلة المقاطن من مخلاف بعدان وكان مقر آل السيري وكان فيها جامع كبير عليه قبة ولها اوقاف وقرية حقلة من انزه القرى ومن زوعاتها الحنطة ومن سائر الحبوب ويسكنها بنوطرموش وفيها مياه عزيرة

(٢) حصن المنار في عزلة المنار وهي اخر عزل في مخلاف بعدان وفيه قرى كبيرة وسد اثري لايزال يؤدي وظيفته ومزروعاتها الحنطة والقلا والبطاط والعسل الناهي الجيد الطيب وقيظان من عزلة المنار المذكورة له ذكر في التاريخ كثيراً

(٣) الخيس : بيت الاسد

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الصلاح من الصوفية والفقهاء يتشفعون بعظيم القرآن ويطلبون لهم العفو والامان فأمنهم علي وعامر واسبلوا عليهم ثوب العفو الساتر، ورتبوا في الحصون وقووا الرتب وولوا الولاة وبذلوا لذلك من انتدب واضافوا الى الولاة اهل جبال بعدان لأن لايفكوا عن اهل حب الخناق وليحصروهم من جميع الجهات والآفاق وقد ملكوا مع حصن عزان المنار وقيظان وغيرهما من الحصون العالية الاركان.

وقد كان فتح حصون الشوافي وجبل بعدان في شهر صفر وفي شهر ربيع الاول من سنة سبع وستين وثماني مائة فكتبت الى الملكين المجاهد والظافر اهنئهما بالفتوح للحصون العالية والاستيلاء على المعاقل الرفيعة واذ الاقران العامة، وقلت في ذلك الكتاب التهنئة.

قربتما النائي فهاهو داني ... وملكتما الاطواد في بعدان
درجتما الضد العنيد فماله ... في دفع يأسكما الشديد يداني
وملكتما ارض الشوافي عنوة ... من حصن مجمعة ومن نعمان
لم ينجهم فيها الحصون وما بنوا ... فيها وما منعوا من الحيطان
لما دلفتم بالجيوش الهيم ... كالبحر بالاسياف والمران
فشيفتما داء النفوس فقد غدى ... فتح الشوافي قرة الاعيان
تالله ان شاء الاله اليه ... من مقسم يرجو رضا الرحمان
ما حب ممتنع ولا خدد وان ... طالا وكان في اعز مكان
فلسوف يأتينا البشير بملككم ... لهما على عجل بغير توان
اعطاكما الرحمن ملكاً باذخاً ... مانالاه في الدهر ذو سلطان
والله اسأل ان ينيلكما الذي ... مانالاه كسرى انو شروان
ويديتم يابني طاهر بن معوضة ... لله ملككما مدى الازمان
ويعز نصركما ويدفع عنكما ... ما تحذرا بالبيت ذي الاركان
وبحق آيات الكتاب وما اتى ... في فصلها من منزل القرآن

ثم ان بني طاهر بن معوضة رتبا في حصون بعدان والشوافي واستقرا علي الرتبة وعامر صار في جانبهم حرب حب وحصاره وكذلك حرب خدد والخضراء[1].

(١) تقدم ذكرهما

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وسار علي بن طاهر الي زبيد وتهامة وعامر عاد الى المقرانة وصحبته الصنو شمس الدين علي بن الحسن وطلع الصنو شمس الدين الى محروس القلعة في من معه ومضى ذمار وصنعاء ثم وصل اعز وصول وحل ايمن حلول فكتبت اليه بذلك اهنيه واقول:

اتتكم منكم السرا وجاءت بما سرا ... فقرت به العينان والقلب قد قـــــرا
رجوعك من بعد المغيب كأنمـــــا ... له الله بعد الليل قد طلع الفجـــــــر
واضحى الضحى في الارض قد عم نورهم اعالي الصياصي اذ ضاق على البرا
خرجت بجيش وافر يحمل الضبـا ... ويحوي القياس الاصفر والاسل السمرا
وفيه جياد الخيل يعلو متونهـــا ... فوارس شوس يقي الحين والذعـــرا
يحف به مـــن كل وجـه سعـــادة ... وقد هيأ الله العزيز لك النصـــــرا
نصرت سليلي طاهر بن معوضـــة ... مليكين قد فاقا ملوك الورى طـــرا
وقد جمعا جيشـــاً كثيفـــاً كأنمـا ... زواخر بحر عسكـــرا جمـــع بحـــرا
قصدتم بها ارض الحبيشي عنـــوة ... فما زلتم تعلـــون اطوادها قهـــرا
فلم تغنهم تلك المعاقل حيثمـــا ... اتيتم ولا انجت من القـوم من فـــرا
فذل الحبيشي الذي كان قد عمـى ... وزاد على غلـوائه وامتلا كبـــرا
وكان علا في طـوره فـوق قـدره ... فلم يتركـــوا اذ رمتـــوه له قـــدرا
وعدتم لبعدان الرفيع شعافـــــه ... ولقيتم من حازه البـــؤس والشـــرا
ومـــا أبتـــم الأواب لعـــامـــر ... وما عز عـــزان الرفيـــع ولا اثـــرا
وحل بقيظـــان القضـــا واهلـــه ... بل استسلموا كرها وثارهم صفـــرا
وتلك الحصون المشمخرات اذعنت ... واذعن من فيها فقد خضعوا قهـــرا
وبعدان قـــد رد الملـــوك علـــوه ... ولم يملكوا نهياً لديه ولا امـــــرا
ولكـن أيـــام الملـــوك سعيـــدة ... بني طاهـر زاد الاله لهم فخـــــرا
فلم يمتنع منهم عزيز ولم يفـــز ... ولا السيري القيل مي حربهم ســـرا
ودملوة حصن الحصون التي علـت ... وكاد يداني رأس قمتها الشعـــرا
فجاءت اليهم بعد ان حاز رأسهـا ... اولو البغي والاملاك كانوا بها حـرا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وجيرت باكناف الاجبـــال عـــنوة معاقل بالجمـــع الذي عـــامر جـــرا
ودمت فقد كان الحبيشـي حـازها وعسكـره قدفـــر منهـا وما قـــرا
وانت سعيـد ياعلـــي موفـــق وجيشك لايعنـو ومافـــتروا فتـــرا
وقد نزعوا تلك القيـــاس فانهـــا اذا مارمت اصمت وما اخطب المدرا
ولم يمنع السهـــم المفـــوق جـنة اذا ما اصاب الترس من خلفه قسـرا
سررتم سليلي طاهر فعلا بكـــم علي وامسى عامر شـــارح صـــدرا
واقبلت مصحوب السلامة ظافـراً وقد حزت من رب الورى الفضل والاجـــرا
تدارى بني الدنيا عن الدين جاهداً ولم تدخر فيها لجينـــا ولا تبـــرا
فدورهم اذ وافيتها دام عزهـــا وافرج من فيها وصولك فاستـــرا
وزادت على الشم الشناصب رفعة وكادت تحاذي اذ حللت بها الزهـــرا
هنيئاً لنا هذي البشاير اذ اتـــت جذلنا بها في حين ما اقبلت بشـــرا
فهنيتها من خالق الناس انعمـــا تعم الورى ما ان يخصص بها قطـرا
فتلك من الرحمن جل جلالـــه توالت بها الاولى تناط بها الاخـــرى
بسعدك شمس الدين والملك عامـر غدا ضدك الباغي العنيد من الاسرى
وصارت بصنعاء المدينة دولـــة لهمدان فيها استعبد العبد والحـــرا

ثم ان الملك الظافر عامر بن طاهر تسلم هران من الاكراد بني الاسد وتسلم النواس[1] وكتب الي يعلمني بذلك وان الحسن بن ابراهيم المقمحي خاطب في تسلم الاسلاف، وكانت تلك من الحسن المقمحي مغالطة وهو مستمر في الخلاف واخبر الملك الظافر بني الاسد عن مافات عليهم في ذمار وما خرب عليهم من قصر ودار فكتبت الى الملك الظافر مهنياً بتلك الفتوح، وقلت في الكتاب المشروح:

فتوح لكم في كل حين يجـــدد ونصر من الله المهيمن معتـــد
واقبال أيام توالـــى سعودهـــا فان كان سعد يتبع السعد اسعـد
لكم دانت الدنيا واذعـن اهلهـــا واضدادها ولوا وخابوا واخمـدوا

(١) النواس: حصن النواس بالنون مشددة والسين المهملة اخره في مخلاف اسبيل ثم من الجرشه ثم من عنس شرقي مدينة ذمار وهو خراب والنواس ايضاً حصن في قفله عذر ثم من حاشد وجاء في غاية الاماني بالشين المعجمة وهو غلط

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فحظهموا بخط في كل ساعة وحظكم والحمد لله يصعد
فما فتح هران العزيز بهين ولا فتحك النواس وهو مشيد
هما معقلا تلك البلاد جميعها وما منحك الاسلاف ينأ ويبعد
فعمرك الرحمن ياعامر العلا ويامن له يسمو فخار وسؤدد
ظفرت وانت الظافر الملك الذي بنصر اله العالمين يزيد
وصنوك مولانا المجاهد دمتما وملككما طول الزمان يخلد
وانكما بدران في افق العلا ونوركما بين الورى يتوقد
لقد رجع الكرد الكرام الى الذي لهم من سديد الرأي اهدى وارشد
ومالهم الآك اذ انت للورى ملاذ تحوط الكل منهم وترفد
فمن فاء طوعاً نال منك مراده ومن زاد في طغيانه فالمهند
وصنعاء قد صارت اليك مشوقة تكاد بأن تسعى اليك وتحفد
فأنت نشرت العدل في جنباتها وابعدت منها من يعيث ويفسد
ومن حولها الشم الشناخيب زلزلت فصارت لمن فيها الفرايص ترعد
تخاف من الجيش الذي قد جمعته يحيط بها اذ ليس يحويه فدفد
كمثل البحار الزاخرات فموجه يلم بمن عاداكم وهو يزبد
وهنيتما من خالق الناس انعما توالت اذا عدت فما هي تفسد
ودام لك الملك المنبع مجدداً مدى الدهر مالاح الصباح يخلد
ودام اخوك القيل في عز ملكه فكلكما ملك عظيم وسيد
وخص باصناف السلام سروره من الخالق الباري النبي محمد

ومكث الملك الظافر عامر بن طاهر الى شهر شوال الكريم سنة سبع وستين وثماني مائة وطلع صنعاء في عساكر جمة قيل ان الخيل تزيد على الف فارس واما الرجالة فلم يستطع احد حصر عددهم لكثرتهم، ولقيه الصنو علي بن حسن الى حزيز في الف راجل من همدان او يزيدون في سبعين فارساً فاعجب عامر ومن معه بعسكر همدان ومالهم من الزها(١) الذي لايوجد مع غيرهم، والعسكر الرنان.

(١) الزها لعله الزهو

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقد وقف لهم عامر عن الركوب، فلما سلموا عليه وعرضوا بين يديه، قرب الصنو علي بن الحسن اليه وركب عامر وسار الناس، وارد همدان ان يكونوا حول عامر فمنعهم من حوله من العساكر وكاد ان يكون بينهم التحاجز والتنافر فامر عامر جنده ان يخلوا عسكر همدان عنده فسار الناس وبعدوا عنه وقرب اليه همدان وهو على الحمل في المحمل فرفع الستاير وجعل يحدث من قرب اليه من همدان ويؤنسهم.

ودخل محمد بن داود بن طاهر بجنده في اول العساكر وتلاه اخوه عبدالملك بن داود بن طاهر ومع كل واحد جملة من الجنود ومضافاً اليه من الجند الوافر وتاتي الناس كل بمن ينضاف اليه ثم دخل عامر وهمدان بين يديه- فكان ذلك على مايقال يوم عظيم البهاء والهيبة والاقبال والزهاء- وعبر اهل الخيل بالموكب في الميدان.

وكان محمد بن داود القادم للفرسان واخوه عبدالملك خاتمهم في ذلك الاوان فعجب الناس لفراستهما وحسن هيأتهما، ثم تقدمت القبايل بالخيل اولا بأول ودخلوا الميدان جملاً، ودخل الملك الظافر قصر ازال وادخل معه الصنو علي بن حسن فحين انتهيا الى المنظرة العليا التي كان الامام يقف فيها وملوك صنعاء قال عامر بن طاهر لعلي بن الحسن نصلي ركعتين شكراً لله اذ وصلنا هذا المكان، وازال عنه اعدائنا اهل الجور والعدوان، فصلى كل واحد منهما ركعتين وحمد الله تعالى اذ ازال اهل العدوان في الجانبين.

وكتبت الى عامر اهنيه بوصوله الى محروس صنعاء بعد حمد الله تعالى الذي انزل الاعداء منزل الذل والهوان وازالهم، فشكراً له لايزول وهو في كل امر المستعان وقلت في ذلك الكتاب:

ملكت من الدنيا الامور جميعها ... وصرت لامر الدين بالعدل سايسا
قضت لك افلاك السماء بسعدها ... وابعدت الاقدار عنك المناحسا
وصار الذي والاك في خير نعمة ... واذعن من عاداك بالقهر بائسا
ازلت ظلاماً عن ازال بطلعة ... بها ابيض وجه العدل اذ كان دامسا
وصرت باعلى القصر فيها مخيماً ... مقيماً بها في ذروة المجد جالسا
هنيئاً لها اذ صرت بالعدل ناشراً ... بها حينما قد صرت للجور طامسا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقدت اليها الجيش وهو عرمـــرم رجالاً كثيـــراً كالدبـــا وفوارســـا
فزلزلت الشم الشوامخ حولهـــا وارغمت منها اذ ابيت المعاطـــسا
فمن كان منهم رأس طود منفنـف يصير له ان شـــاء ربـــك ناكســـا
فلا زلت ياخير الملوك بانعـــم ولازال من عاداك يرغـــم تاعســـا
وخلد رب الناس ملكك دائمـــاً وكان له ممـــا يحـــاذر حارســـا
ودام لنا الملك المجاهد باقـــياً لثوب العلا والمجـــد لازال لابســـا
فملككما قد جدد الله امـــره وملك الذي عاد كما صـــار دارســـا

فأقام في صنعاء اياماً وامر بحصار ذهبان وفيه قوم خالفوا على الناصر الى مطهر رئيسهم رجل يدعى ابن حدب ثم انهم انتهبوا الطرقات وفعلوا في اخافة السبيل الافعال المنكرات فأمر بخراب وادي ذهبان ومافيه من مزارع وبستان ولزم جماعة وسيرهم مصفدين وامر امرأه فحطو على معمر حده[1] وقاتلوا عليها وارادوا قطع اشجارها ومافيها فنودي اهلها بجملة من المال ودخلوا في الطاعة تحت من اقيم عليهم من العمال وسير القبائل من عسكره مع محمد بن عيسى واليه فطلعوا حضور وانتهوا الى البون وعادوا الى صنعاء وهو قد ازمع على السير اذ كان اصحاب الحبيشي واهل جبل بعدان قاموا للخلاف واخذوا حصوناً مما كان استولى عليها المجاهد والظافر بنو طاهر وعاثوا في الاطراف فسبق اليهم علي بن طاهر بالغارة وقاتل على عزان بعدان، وقد خالف اهل الفساد والدعارة، فهربوا عسكر الملك وقتلوا منهم اربعة فأنفق الملك المجاهد المال ليعيد عليهم الكرة واصلح جماعة ممن كانوا في جبل عزان من الرجال فادخلوا العسكر من ناحية الجبل حين ارضاهم الملك المجاهد بالمال.

وقد خرج في عزان للقتال تتبعهم عسكر الملوك في تلك الشعاب والتلال وقتلوا منهم سعبين واستولوا على عزان وصار من فيه قليل بعد قتل من خرج غير متبعين فصار اليهم عزان واذل الله المخالفين وصار امرهم الى الوبال والهوان.

ووصل عامر بن طاهر الى اخيه فاسترجعا ما فات مما قد استوليا عليه من جبال بعدان ونواحيه وامر بانتهاب اهل البلاد وخراب عمرانها جزاء بما فعلوا من الفساد،

(١) معمر حدة لايعرف وحدة قرية كبيرة جنوب غربي صنعاء فيها المدينة السكنية المشهورة اليوم

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وكذلك ماكان استولى الحبيشي عليه فاساقوا الدمار والخراب اليه وسبقوا على اهل حب وخدد وولوا للقيام عليهما من نقبائهم وولاتهم ذب ضرغام فجد وعادوا الى بلادهم يعيدوا فيها عيد النحر، وقد صار على مايريدوه عاجل النصر.

وكان الملك الظافر قد تسلم من ولد عطيفه بن المنتصر ذلمان[1] وكان عطيفه قبل ذلك قد استولى عليه والملك الظافر يومئذ لم يملك ذمار واخرج منه اهله اولاد مطهر الغزاري[2] ومات عطيفة بعد ذلك الحادث الجازي.

ثم ان الملك الظافر تسلم من بعلان وحصون قبال المنظر[3] وغيره من التلال من ولد عطيفة الامير ولله تعالى القدرة وهو العزيز القدير. وذلك بعد تسلم الولد عطيفة ثمنها وحل ابن عطيفة في تعز وانفصل عن بلاده وخلى ونحبها.

ولما كان في الحجة آخر سنة سبع وستين خرج بن حدب من ذهبان ليلاً فراح الى مطهر الامام والى الحسين الامير بطلب النصره فلم يجد من احد منهما مسره فأنس مما رجاه وعاد الى القلعة حرسها الله في بلاد همدان واستأذن على الصنو علي بن الحسن. وقال: اني قد اردت ان اسلم ذهبان واخذ فيه ما امكن من الدراهم واطلب الامان، فسار الصنو علي بن الحسن الى صنعاء ووافق أمراء الملك الظافر.

وقال ان ابن حدب قد عزم على تسليم ذهبان وهويطلب شيئاً من الدراهم والامان. فقالوا: صاحب امرنا غايب عنا ونحن نراجع الى حجر ونستشيره في هذا الامر.

فقال علي بن الحسن: ليس هذا وقت مؤذانه تحسبوها والفرص مغتنمة فاغتنموها. فقال محمد بن عيسى انت فينا مكان صاحب امرنا نحن لا نخالف قولك فيما طلبتنا فافترقوا بينهم ثمانية الف درهم وقبضها الصنو علي بن الحسن فاعطاها ابن حديب. واصدر ابنيه عبدالله واحمد ابني علي فتسلما حصن ذهبان وصار ذهبان للملك الظافر بعد ان اعلن الصايح في صنعاء لمن كان فيه بالامان وادخل والي قصر

(١) كانت الكلمة مهملة الحروف واصلحناها ذلمان بالذال المعجمة واللام والميم والالف والنون وهي التي تسمى اليوم ذا الماء لكثرة المياه بها هي بلدة في الحقل ولعلها من بني الحارث من يحصب العلو

(٢) كذا في الاصل ولعله مطهر العزاري بالعين المهملة

(٣) بعلان بالموحدة اوله واخره نون بلدة من بني سبأ يحصب العلو هنالك ايضاً عامرة والمنظر هنالك

(٤) كذا في الاصل مهملة الحروف ولم تظهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

صنعاء اخاه فتولاه ونزل الصنو علي بن الحسن الى الملك الظافر الى المقرانة فاطلق اصحاب ابن حديب واكرم منهم من اهانه، وسكنوا في بيوتهم من قرية ذهبان وقد فازوا بالاحسان والامان.

وكان تسليم ذهبان الى والي الملك الظافر عامر بن طاهر في شهر ذي الحجة آخر شهور سنة سبع وستين وثماني مائة.

واما الصنو علي بن حسن فان الملك الظافر اكرمه غاية الكرم وعاد الى محروس القلعة في قليل من الايام. وكان قد جعل رتبة على حصن ذمرمر وجعل عليهم الولد هاشم بن محمد بن علي بن ادريس، وذلك في شهر الحجة سنة ست وثمانين وثمان مائة، وقوى الرتبة على حصن ذمرمر المأخوذ، واصدر اليه ابن ابن عمه نزار بن هاشم بن محمد بن ادريس بن عبدالله في خيل ورجل لحماية بلاده، ومنع من فيه ان يمد يده اليها بفساده وقطع الطرق عنه والقيام في حربه وجهاده والله المسؤول ان يبلغ كلامنا الى مراده.

وكان هاشم بن علي بن محمد ابن ادريس مقيماً في الرتبة هو والامير احمد بن صلاح بن ادريس الذي كان صاحب الفصين فقاتل الولد هاشم بن محمد بن علي اهل ذمرمر فاصاب فرسه منهم سهم، وجاء الى القلعة لحوايج له، فجاؤا الى ذمرمر، ووالى الفصين محمد بن عيسى المكني شارب[1] فكمنوا لابن الامير احمد بن صلاح المسمى بالناصر وهو في رونة في المحرم في اسفل وادي السر[2] فخرج عليهم وهو ثمل وسيرتهم غير محمودة لاقبالهم على مالايحل فأسره اهل ذمرمر واطلعوه معهم فلذلك اصدر الصنو علي بن الحسن نزار بن هاشم بالسوية محام الامام عن الشبل فاكثر عليهم الغارات والمكامن واخاف عنهم من كان يختلف وهو آمن.

وقد كان الصنو شمس الدين جمع العسكر من همدان ورجا ان يحاصر ذمرمر

(١) محمد بن عيسى شارب هو من اكراد مدينة ذمار وكان فارساً مغواراً وكان له قضايا كثيرة البعض يأتي ذكرها والبعض ذكرناها في قرة العيون ص٤٥٢ فانه عاش الى ايام الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب الظاهري واليه ينسب بستان شارب في صنعاء القديمة ولبني شارب بقية في بئر العزب احد احياء صنعاء القديمة وعرفت شابين من بني شارب نزلا يتعسكران عند امير مدينة اب اسماعيل محمد بن سلامه الحضرمي الكندي وفيهما من الجمال ما يستخف الحليم

(٢) رونة كذا في الاصل مهملة الحروف وانما نقطناها من عندنا والمشهوران رونة او الرونة في سعوان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

المأخوذ منه فلم يكن ذلك في الامكان، فرتب الولد هاشم بن محمد بن علي في شبام بني السخيمي[1] مع الامير احمد بن صلاح لكون الامير احمد بن صلاح يطلب نيله وكل يروم من الجمع ماهو له.

ولما رجع هاشم بن محمد بن علي خلفه ابن عمه نزار واشد على اهل ذمرمر المكامن والحصار، ونزل هذا المسمى شارب فيما يريد ان يختلف اليه فتبعه نزار ولمن ينجه وفرسه ولا جند ذمرمر الذي التجأ اليه واخذ لى شارب جمله وأبأسه ان ينزل لما كان يختلف له.

وشارب هذا فارس مشهور وهو الذي كان على الـ تبة في شبام يغير وهو الذي اسر الناصر بن أحمد الامير ومن الله تعالى نرجو الأظفر وان يمكننا من بيوتنا واموالنا في حصن ذمرمر بحق فضل نبيه المطهر ووصيه وآله الذين هم سادة البدو والحضر ويقدر لنا خير القدر والله المستعان ومنه نستمد النصر والتوفيق في اسرع اوان انه الكريم المنان وكان وقوف الولد هاشم بن محمد بن علي بن ادريس في ذي الحجة آخر سنة سبع وستين وخلفه ابن عمه نزار هاشم في اول سنة ثمان وستين وعلى الله تعالى نتوكل وبه نستعين واما حراز وامره فقد ذكرت فخر الدين سيف الدين ابن التاج صاحب مسار وجمعه القبائل على اكمة ابن حرب واكمة منصور ورميها من العرادات بالحجار وذكرت انهزامه ورفع عراداته ولم يطل بعد ذلك مقامه حتى انقضت مدته فلما جاءت وفاته بالقتل بالمشية وكان رجلاً جباراً لايخاف الله ليلاً ولا نهاراً وقد قتل عيال عمه داود بن التاج حتى النساء فلما جاءته الوفاة وصار في العظام الرفاة جاء الى ابنة الفضل من فخر الدين وقد ولى مسار بعد ابيه يطلب الامان والسلم وانه لايخالف مني الختم والرسم فلقيته بما امكن في الوقت من الاحسان واحدث له من اليعابر الذمة والامان واخذت منه عهداً ان لا يخون واسقطت بما فعل الى اليعابر من العيوب وما منه يطلبون وشرطت ان ماكان يجري بينه وبين اليعابر ان فيه الخطاب ثلاثة اشهر وان لايعجل احد قبلها بحدث فقبل ذلك الشرط وقال انا مؤتمرون أكمة بن حرب له من اهلها الزكاة وهم فيها آمنون. وانه لايخيب ولا يغدر فلم يكن غير ايام

(١) شبام بني السخيمي هو المشهور اليوم بشام الغراس انظر الجزء الثامن من الاكليل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

قليلة وجرى بين واحد من اليعابر من بني اسعد بن حسن وبين واحد من ال مسار مضاربة فوثب فضل بن فخر الدين وقد وجد رجلاً من اليعابر من بني حصن ابن هماس سايرا في السبيل فأخذه وذبحه أخذ من لايقبل بغير مخاطبة ولا مراجعة، وخالف الشرط الذي قبل فسكنت بني هماس اليعابر من القيام عليه وقلت هذا منه يسهل ونحن عليه لا نستعجل وقبلنا منه الدية بعد ان احتملت الاكثر وقلت لا نعجل عليه بشرر.

ثم انه سطا على اهل عتارة[1] فقتل منهم واحداً بلا سبب ووثب اهل اكمة بن حزب وجمع عليهم وحزب وعاث فيما لديهم واخذ نفراً كثيراً عليهم، فأمرت اليه ان هذا اخلال للشرط وانه اساء وغلط، فبذل الصلح على يد من وافقه من اليعابر في محضر الاعرابي كبير الصفية الذي اليه يشار، وله عندهم مكانه ومقدار، ثم غدر بهم بعد ذلك فقتل منهم واسر وعاث فيهم وغدر فوقع الحرب بينه وبين اليعابر، وطلع منهم غزاة وهم جهلة اعتام لم يعرفوا المدخل والمخرج في تلك الاكام.

وصاروا عند الرجوع الى مضيق لم يستطيعوا منه مخرجاً، وكان لهم في المحنة الوقوع، فقتل منهم اربعة احدهم ولد للشيخ ادريس بن عبدالله من بني حترش فانتشب الحرب لما اكثر صاحب مسار في القتل وافحش وانقطع عند ذلك الذمام ووقعت مخافة وغارات بين الفريقين ومغاز وصدام.

ثم ان اليعابر اجتمعوا في ليلة من شهر رمضان سنة ست وستين فوثبوا على الخطيب اول الصباح، وهو موضع حصين رفيع الضياح[2] ووقع بينهم وبين من فيه القتال والكفاح فاستفتحه اليعابر ومن اليهم من اهل بلد مسار وامنوا من كان فيه وانزلوهم منه واستولوا على الحصن والدار.

ثم مال اليهم اهل مكاوة[3] واستأمنوا وسلموها الى اليعابر فلم يكن لهم بينهم مكابر، وقد خالف المعاجلة[4] في موضع يدعى اكمة المحرازي مما يليهم، وهي مطلة

(١) عتارة: بفتح العين المهملة والتاء المثناه من فوق مشددة ثم الف وهاء قرية كبيرة غربي مسار بجنوب وفيها غيول متدفقة وكانت على ممر القوافل صنعاء الحجيلة الجديدة
(٢) الضياح: جمع ضاحة تقدم تفسيرها ومعروفة
(٣) مكاوة: لا زالت تحمل هذا الاسم الى اليوم
(٤) المعاجلة: قوم من حراز يسكنون بيت معجل قرية كبيرة من اعمال مسار نسب اليهم اسحاق بن ابراهيم المعجلي وهو اهل دين وسنة قاله الجندي ج٣-٣٠١ ولهم بقية الى يوم الناس هذا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

على جهاتهم ونواحيهم، وتسلم اليعابر البرعي وهو حصن حصين والموضع الذي كان لمسار يعضد ويعين فتحاسر عليه اليعابر فأعطاه جماعة منهم اهل اكمة بن حرب وظنوا انهم يمنعوه فاهملوه وضيعوه وصار الى المعاجلة وهو رأس بلاد هم وبه صلاحهم وامتناعهم. وكان قبل ذلك سبب فسادهم.

ونقض بنو جليخ[1] حلف اليعابر واجتمع اليهم اهل الثلث وجمعوا الى جانب مسار العساكر فقصدوا مكاوه والخطيب غادرين وقالوا نحن ندخلهما سائرين، ولم يكن فيهما غير قليل من اليعابر فاحاطوا بمكاوة وانتهوا الي الدوابر، وجاءت من اليعابر اول الغوابر فهربوا عسكر صاحب مسار من اهل الثلث وبني جليخ وسواهم وقتلوا رجلين من خيارهم وانحازوا الي مسار فانجاهم وراحوا بالهزيمة والغدر وحاق بهم مادبروه من المكر فاتبعوا من في مسار من الحصار، ومازالوا حولهم على الاستمرار.

ثم ان اهل اكمة ابن حرب طلبوا الذمة ليزرعوا اموالهم وقد طال عليهم الحرب وغير حالهم فاجبناهم الى الذمة في تلك النواحي التي عندهم وساعدناهم والله تعالى يقضي بخير الامور ويورد المعاندين ورد الهلاك والثبور، فإنه جل وعلا على مايشاء قدير.

وهذا حصن مسار عمره الداعي الملك الاجل علي بن محمد الصليحي[2] وذلك مذكور في السير وهذا علي بن أحمد جد هولاء الذين في مسار كان فيه والياً فغدر وملكه واولاده بعد الدعاة من بني الصليحي وذلك امر مشتهر والله تعالى يقضي لنا بخير العواقب بحق الائمة الطاهرين من آل ابي طالب وبه نستعين ونرغب اليه ان يظهر دينه الحق في المشارق والمغارب انه تعال خير معط وواهب.

ولما كان تاسع شهر صفر من سنة ٨٦٩ بلغنا موت الناصر بن محمد بن الناصر مات في حصن العروس في اسر الامام مطهر بن سليمان الحمزي مكبلاً بالحديد مصفداً بالقيود لاحبيب لدبه ولا وديد فسبحان الله مهلك الجبابر الذي كل ملك لعزته صاغر باعث الناس لليوم الاخر يوم يقدم كل على ماقدم من سعي مزلف بالخلود فيما

---

(١) بنو جليخ بالجيم المضمومة ثم لام ثم ياء مثناة من تحت ثم خاء معجمة قبيلة تسكن بني اسماعيل من حراز

(٢) انظر مفيد عمار باخراجنا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

لايزول منعم وشقي يحيط به الندم ويصير الى نار جهنم ان في ذلك عبرة لاولي الاعتبار وفكرة لاولى الايدي والابصار. طلبت والدته مريم بنت علي بن صلاح من مطهر ان يقبر في صنعاء فمن عليهم بذلك ولم يضيق به ذرعاً وماعلم ان الثعالب تقتنص الاسود، ولا ان البغاث للصقور تصيد، ولان الهجارس تعدو علي الصيد[1].

فانزل الي صنعاء يزف في محمل وقد شد على ظهر الجمل وكل الزيدية من الرجال والنساء عليه قد اعول وتألم من الحزن عليه والاسف مالم يعلم عند احد ولا يعرف وكانوا راجين لفكاكه وان يخلص من اشراكه فصاده ريب المنون، ومضى كأنه مما لايكون واوصلوه الى صنعاء فأبى الامراء ان تدخلها جنازته لما رأوا حوله من الخلايق قد اقبلوا عليه، وازدلف الرجال والنساء اليه يعولون ويندبونه ويولولون.

ثم اذن في دخول جنازته الى القبة ليقبر عند اهله فأدخلوه وقد كادوا يهلكون لثكله ولما ارادوا ان يقبروه فتحوا اكفانه فوجدوه مقتولاً، وفيه طعن وضرب كان به هلاكه وماكان عليلاً فزادهم ذلك عليه حزناً طويلاً[2].

واحضروا السادة والفقهاء وممن حضر من القبايل الرؤساء بعد ان اروا السيد عبدالله بن يحيى الذي هو قدوة اهل مذهبه فشهد على مابه من الطعنات والضربات، وقع به وقيل انهم اوردوه الى بركة في العروس فيها الماء حتى ابتل دمه وغسله محمد بن الامام مطهر وخدمه وجعلوا في مواضع الطعنات الشمع والكافور وراموا اخفاء مافيه وقد اذن الله تعالى له بالظهور، قالوا وتبعه محمد بن مطهر ليرده الى ظلمان فوجد الجمال قد رحل به وصار في ارض همدان، فلا حول ولاقوة الا بالله وهو

---

(١) الهجارس: جمع هجرس الثعلب وقد تقدم ذكر ذلك والبغاث بضم الباء الموحدة والغين المعجمه والتاء المثلثة اخره ضعاف الطير

(٢) هذه رواية عماد الدين ادريس صاحب المؤلف وقال ابن فند ٢٤٣ انه قبض علي الناصر في اخر رجب سنة ست وستين وبقي ملزوماً الى سنة سبع وستين ومات بكوكبان ونقل الى صنعاء فقبر بمسجد القبة في صنعاء وكان موت المنصور الناصر قتيلاً دق في اذنيه بمسمار وختم عليه بشمع حتى لايخرج منه دم وكانت الشريفة بدرة بنت محمد التي كانت زوجته ثم فسخ الامام مطهر نكاحها وتزوجها برزت في اربعين من اهل صنعا وكان الخبر قد بلغ قتله على هذه الصفة فلما دخلت جنازته الى صنعاء تلقاها اهل صنعاء يعجون بالبكاء والنواح وكان من تلقاه ابراه وترحم عليه حتى انه كان رجل من اهل صنعاء معروف بالكراهة للناصر يقال له «ناجي السويدي» كان ممن ابراه وتوجع لموته حتى غدا على السنة اهل صنعاء انه ابرأ الناس الناصر حتى ناجي السويدي قال الخوالي وهانحن نتوجع عليه ونسخط على قاتله لهذه القتلة بعد خمس قرون تقريباً ثم قال ابن فند: ولما القى الناصر في مغتسله وهو مصفا قبة الامام صلاح فاصفا غاسله اذنيه الى المجمرة فذاب الشمع وظهر الدم. راجع الكواكب الندية لابن فند.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

المستعان انها لاحدى الكبر وعبرة لمن استعبر مايرومون من قتل وما يبور هو على طعامهم يتردد في اسرهم وتحت امرهم بالحديد مصفد لا يجد حيلة ولا حول ولاقوة ولا طولاً وفي ذلك اقول.

فيا غايباً عن اهله جـــاء نعشـه ... على جمل قد لف وسط اللفايـف
فحنوا وانـــوا حســـرة لوفاتـه ... وكان حنين القوم مثل الزواحـف
وحن الرجال الاقويـــاء لفقـــده ... حنين النساء المترفات الضعايـف
تنـوح جواريـــه لـــه وعبـيده ... وتبكي له الاشراف بعد الشرائف
قد اختلطت مما دهاهم نساؤهـم ... نعم وذكور القوم عند المواقـف
ينادونه لو كان يسمـع قولهـم ... نداء حزين ذاهل العقل آسـف
ايا ملكا قد صار من بعد عـزة ... ذليلاً اسيراً في اكف الزعانـف
على ملك حلا الجياد بكاؤهـم ... وصار حقير القدر في القيد راسف
ولم يكفهم حتى غدت كل طعنـة ... له منهم تهمي كما انف راعـف
فيا ويلكم لم تقتلون اسيركـم ... ولم تقطعوا منه عـروق الشراسف
ولم ترحموا في الاسر والقيد ذله ... اما منكـم لله ربـي خايـف
ويارحمتا للناصر بـن محمـد ... وطعن وضرب دامغ فيه حالـف
ابا رحمة ممن يقول بانه امام امام ... رؤوف قد قرأ فـي المصاحـف
اسير ذليل اكـل لطعـامكـم ... فلم تفعلوا فيه فعال المناصـف
فلو كان في كف ابن طاهر عامر ... لصار الي ملك عن اللؤم عـازف
ولـو انـه القـى اليـه بنفسه ... لا لقـاه ذا مـن وأمـن لخايـف
ولو كـان لاقـاه سليـل مطـهر ... بمعتـرك بـين القنـا المتخالـف
لساور قرناً لايفـر لقربـه ... ولاهو في وقت القنـا بخائـف
ولكنهـم وافـوا اليـه هديـة ... به عانياً فـي قـده المتضاعـف
واني لارجو اللـه جـل جلالـه ... ليرميهـم سبحانـه بالقواصـف
كما قد اصاب الاولين ببغيهـم ... سيهلكهم من خالف بعـد سالـف

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فكانت له في صنعاء مقبرة عظيمة وصيحة عمتهم لهم عميمة حزنوا وقلقوا وجزعوا وفرقوا وحنت عليه الأقوياء لفقده حنين النساء المفرقات الضعائفي وكانوا يرجون انه يخرج من سجنه وان يكون له شأن يرجع فيه الى دار امنه واعلنوا تكفير مطهر[1] اذ لم يرحم ضعفه بعد القوة،ولا يمكن عليه منة اهل المروة وكلهم مثل اهل النار يلعن بعضهم بعضاً ويرومون لعقد ما ابره بعضهم بعضاً، وتلك من الرحمن منة على خلقه اذ جث جرثومة الاثم من اصلها وسلط على قطع دابرها من اهلها فأخمد الله تعالى نار الفتنة ورمى من امتحن عباده بالمحنة، فلاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم الذي جعل قدره حتماً على كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحرح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور[2] والحمد لله على ماقضى وقدر من شيوع النعم والآلاء ونسأله ان يصرف عنا صروف البلاء والابتلاء وان يصلي على سيدنا محمد وآله خير الورى وعلى وصيه والطاهرين من نسل فاطمة الزهراء.

وكان الملك الظافر عامر بن طاهر قد طلب من مظهر الامام ان يمن على الناصر بالاطلاق ويفك عنه الوثاق او يسلمه اليه ليكون اطلاقه على يديه ويذل له في ذلك البذايل ومايرضيه من المال الحاضرالعاجل فامتنع عن ذلك مطهر ولإنكار ذلك الامر اظهر.[3]

وكانت بينهما مكاتبات ومراسلات فمن ذلك ماوقفت عليه من جواب الملك الظافر للامام وهو يدل على ماابداه مطهر من الكلام وهذا جواب الملك الظافر للامام قد اوردته وسردته على التمام وهو قوله بعد البسملة والعلامة باسمه اذ كتبه الكاتب برسمه..

أدام الله علو المقام الشريف الامامي المتوكلي ومجده وحدد سعده وجده ولا فتئ

---

(١) قال ابن فند: ولم يزل هذا الفعل بالناصر مهجناً مقبحاً قديماً وحديثاً اما صاحب غاية الاماني فلم يذكر جريمة المطهر بالناصر وهكذا يخفون الحقائق

(٢) سورة آل عمران اية ١٨٥

(٣) تأمل جيداً ولقد وافق فراستي التي ذكرتها آنفاً وهي لو ان القبائل الغادرين بني رشيد سلموا الناصر الى الملك الظافر عامر بن طاهر لنالوا مالا جزيلاً وشكراً جميلاً بل باءوا لعناً وبيلا وعذاباً شديداً كما ان الناصر كان سيلقى من الملك الظافر حناناً ورحمة وعطفاً وشفقة ومعاملة حسنة وينزله دار العز والكرامة كما يدل على هذه الرسالة الجوابية وكما عامل ابن السيري والقاضي اليحيري وصاحب الشحر ولكنهم سلموه الى مطهر الذي باء بالخسران ولم يراع القرابة ولا الدين ولا الاسلام ولا الامانة وانما اتبع الشهوات واظل السبيل ولا راعي ابسط القيم الانسانية بقتل الاسير بتلك القتلة الشنعاء وهو يعرف ماجاء على النبي وعن علي بن ابي طالب في الاسرى سرى المشركين فضلاً عن الاسري المسلمين!

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

في مركز الفخار وطيب المجد والنجار وأهديه اطيب التسليم يعم اهل ناديه كما اعلن بها مناديه، وبعد ورود كريم كتابه ورسم خطابه ونحن في جبل بعدان بعد ان اطاع منهم كل قاص ودان بحمد الله الملك الديان يكمنوا في الايمان والعهود فأمكن الله تعالى منهم الواحد المعبود وصارت اموالهم هدراً وقطعوا شذراً مذراً ففروا ناكصين على اعقابهم ووقعوا في اليم اعجابهم فالحمد لله على ما اولى فنعم ما اولى ونعم المولى..

ولما تصفحنا مشرفكم الكريم واسررتم فيه واعلنتم من اجل الناصر ووقوعه في شرك المهالك، فلا راد لمقدور الله سبحانه في المضايق والمسالك. اما ما رأيتموه عليه من القيام فرضا فلولا نحن هدمنا قواعد ملكه طولاً وعرضاً لما امكنكم النهوض اليه ولا الارجاف بالقدوم عليه كيف وانتم التجأتم الى معقل مرصد فانياً منيع وطود للعز والمنعة رفيع والا هيهات كيف كنتم تقدمون على عرين الاسد او ترمون بقوس العز والرأي الاسدا ولولامر قاسر قات عزنا بين البيع والغرب لما قصيتم من مرادكم التبع والغرب(١) ن في المثل كما قيل عنقاء مغرب ولم يكن بأسره لسان يعرب، وحديث ماترجمون من الظنون وتفرعونه من السجون فبعض الظن اثم وقصدنا الوفاء بما عاهدنا عليه اهله وعفونا عنه فعله وجهله وقولكم ابقاكم الله تعالى لسنا ممن يبيع دينه بالدراهم والدنانير انسيتم اقتناص عقيلته بحيلة جمع القناطير طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ولم يعارضه الوساس الخناس فتمثلنا بقول بعضهم:

جاء شقيق عارضاً رمحـــــه ... ان بني عمك فيهم رمـــــاح
اعرض فانا ان سطونا علـــى ... طود تركناه كذري الريـــاح
سل عن معالينا القنى والضبا ... ان حمانـــا ابـداً لايبـــاح
ذاك بحمـــد الله لا حولنـــا ... بل لمجلي ليلة بالصبـــاح
فمن تعدى طـــوره جاهـــلاً ... فعندنا سمر القنـــا والصفاح
وانت ياسبط بنـــي غالـــب ... الحول القلب لايستبـــاح
فان تعد للفضل عدنا الـــى ... الاحسان جداً غير امر المزاح

وما انا نقترح عليكم الزامه ما تحت فلا حاجة لنا الى اطلاقه الى ايدينا الأ

(١) مابين القوسين بعد تقلبها ظهراً لبطن لم تظهر لاهمال الحروف

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ليبقى لآله بما يجب فان رأيتم ابقاء الصحب سارعتم الى ماعولنا عليكم وفي مقابلة ذلك سوق ما وضعنا لكم وفوق ذلك اليكم واما خزاين الله تعالى فنعم هي مملؤة من رحمته واعراض الدنيا كثيره فعلها كالنقير في جنب قدرته.

ومثلك حرسك الله تعالى من لاينبه بالحصا ولايقرع باب حلمه بالعصا والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

وفي الحاشية بخط الولد ادريس بن محمد بن ادريس وهو الذي انشأ هذا الكتاب وعلم عليه الملك الظافر خلد الله ملكه وايده بالصواب والملحق في الحاشية فالحسنة حسنة وهي من البيت النبوي احسن والسيئة سيئة وهي من البيت النبري اشين. وقد اوصى الله سبحانه وتعالى بالقرابة والرحامة بالاجلال لهم والكرامة وانتم من بيت الشرف في المكان العالي وغيركم في المنزل الخالي. قال الله عز من قايل «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون ايام الله» وانتم ممن يأمر بالمعروف ويعمل به وينهي عن المنكر ولاينسب الى اصله وحسبه ونحن لانظن في مثلكم الا دوام الصداقة والمودة فوجدنا منكم درة الى رعين اوقفونا علينا والخلف في الكلام لاينسب الا الى غيركم من اللئام واما انتم فزنتم اهل الوفاء واكرم من عفا فعد فالعود احمد واسلك نهج جدك احمد، والسلام.

وكان الناصر قد نقل من حصن كوكبان الى حصن العروس واودع اضيق الحبوس، وقيد بقيد الحديد الثقيل ولوقي بالتضييق والتنكيل، وقيل انه دخل عليه محمد بن مطهر فقال: عندي لك بشارة وهدية انبئك بها لتأسف على ايامك الهنية فقال هات مالديك من البشاره وبين لي فيها العبارة فقال: أبشرك ان الامير الحسين بن علي بن قاسم قد استولى على صعدة ومعه الاشراف الحمزيون وهم بها حريون.

فقال الناصر ثوب الشرف واحد وانا لذلك غير آسف ولا واجد فنبئني بامر الهدية التي لديك وهاتها ولا لوم عليك فآراه قيداً من الحديد ثقيلاً قد عمل في صعدة وقال هذا قد عمل لتدخل فيه رجليك ثم قيده بذلك القيد الحديد وليس عليه في ثقل وضيقه من مزيد[1]

---

(١) تأمل بربك الى كلمة محمد بن مطهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وكان الناصر يكتب الى مطهر ويتلطف ويبذل له مافي ملكه وطاقته لعله يرحمه ويتعطف ويتذلل له ويخضع فلم يجده ذلك ولا شفع بل كلما رام من مطهر ان يرحمه ويلقيه الرضوان زيد من الاستخفاف به والاستهوان ومحمد بن مطهر المتولي لتعذيبه والسطوة عليه والاذلال بتبكيته لما صار اليه قد ناوى عن بعض الاصحاب حتى انتهى الى بعض الكتب التي من الناصر الى مطهر بروم منه الاطلاق وان يمن عليه بالفكاك من الوثاق وقد اوردته ليعتبر فيه المعتبرون ويفكر فيه المتفكرون ويذكر به المذكرون ويعملوا ان الدنيا إن اعزت اذلت وان اقبلت على احد ادبرت عنه وولت: وهذا كتاب الناصر.

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وسلم افضل التحيات وأيمن البركات، الى وجه مولانا ووالدنا امير المؤمنين وخليفة الرسول الامين، وقف العبد على المسطور الكريم والمقال المقابل بالتعظيم وماذكره عليه السلام من وقوفي وبجنودي مدة سنين بعد التسليم لما في وسعي من الحصون والمال والاولاد والفقيه المعافى وحاشا حسبه الشريف واصله المنيف ان يريد يعنفني ويسومني خطه الخسف بعد بذلي لوسعي ومقدرتي حاشاه ثم حاشاه بل يختار مولانا عليه السلام لنفسه رجلاً جيداً أثِقه في بعض حصونه هذه ويعدلني معه فما بكرت تلك الليلة ان شاء الله الا وقد وصلوا اولادي بالمال وبالفقيه المعافا الى بين يديه انشاء الله وانا ابقى تحت يد العديل حتى يصلوا الولاة ويسلموا جميع الحصون الى يده الكريمة ان شاء الله من الحصون الشامية والظاهرية والصنعانية فاذا صارت كلها بكمالها في يده اطلقني العديل.

اتوجه الى الله لارتاد لنفسي موضعاً من هجر المسلمين اجمع عائلتي المتشتتة واقف بينهم بقية العمر حتى يحصل الموت انشاء الله واولادي رهائن معه عللـــــم له [1] كما احب في طاعة الله وطاعته وان خالفت وتعرضت لشيء مما كنت فيه ذبحو كما تذبح الشياه فحاشا لله ماعاد في نفسي شيء ولو تحرم عليّ الشمس بحرمتها واولادي اظن عليّ من نفسي ومن روحي وماعاد في يدي وماعاد افعل فسألك بالله وبرسوله لتراجع فيّ دينك وحسبك ولاسمعت فيّ كلام احد، فقد استغفرت الله وتبت

(١) كذا في الاصل لم تظهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اليه من جميع ماكنت فيه وانت اشفق بي وارفق من نفسي فارحمني واعتق رقبتي واجمع شملي بعائلتي لوجه الله، واقصد وجه الله فانت رحمة شاملة للمسلمين واقصد وجهه الله فيّ واقصد وجه الله في جمع شمل المسلمين. وحفظ هذه المعاقل وحفظ هذا المال ولا تساعد في احد فانت اهل الفضل والمعروف وماعاد معي وماعاد في يدي اعتقل لاجله وقد هلكت وراح روحي من السجن والحبس والقيد والبرد، والحصون لا توافقني وفي جسمي نحول وضعف وقد ذهبت قوتي وطعنت في السن كما قال الله: «قد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا»..

فسألك بالله العظيم ثم أسألك بالله العظيم وبكتابه الكريم وبنبيه الرؤوف الرحيم، وبما بيني وبينك من الرحم الماسة لترق لضعفي وعجزي وتقبل مني مافي وسعي ومقدرتي ولا تسومني مالا اقدر عليه:

الى هاهنا انهي حديثي وانتهي فما شئت من امري من الخير فاصنع

والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم قال بعد ذلك في آخر الكتاب

والرحم الذي بيني وبينه التي توسلت بها اليه هي ان والدته صفية بنت داود من ذرية ابراهيم بن المطهر بن يحيى عليه السلام هذا قوله.

ولم يزل في ضنك المحابس وشر المجالس وهو من الخير يأس واقف وقوف الحزين البائس فلا اله الا الاالله الى ماصار ذلك الجبار ان في امره الادكار والاعتبار[1].

فاضحى بعد قوته وبعد عظيم سطوته مهيناً في مذلته

وفارق عز دولته ففيه قامت العبر

فلم ينفع تضرعه ولا اغني تشفعه ولم يبق ترفعه

الى ان حان مصرعه وحل الحين والقدر

فمات بضيق محبسه وفات بضنك مجلسه وصار بكف مركسه

كما ليث بهجرسه اصيب وماله وزر

(١) قال ابن فند لوحه ٢٤٤ ولما استشعر الناصر وتخوف ما يفعل به كتب الى الامام المطهر

اترجو ان تكون امام حق ولم تجزع لظل دم مراق

لقد ضيعت عمرك والليالي المواضي واللتلاث البواق

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اسير فانياً فغـــدا بذاك الاسر مضطهدا بغد امسك الاســدا
عليه بالحسام عـدا كما جاءنا الخبر
فلما نرجوه دمـــا وصار وجوده عدمـــاً ولم يترك لديه دمـا
ابرو مايسيل بماء ولم يبق له اثــر
وسددوا الجراحـــا بالشمع حين طاحـــا ولم يروا جناحـــا
واعتمدوا السلاحا وللبغى اظهروا

وقد ذكرنا قبل هذا في هذا الكتاب قتله على مازعم من زعم والله اعلم بحقيقة الامر في ذلك اعلم وكانت بعد موت الناصر مع قومه من بني الهادي قلقلة وامور كثيرات الاحزان مشعلة واجتمعوا في صنعاء وقالوا: فاتتنا البلاد والمدن الواسعة ورفيعات الاطواد واخوتنا بنو حمزة معهم الحصون وامرهم منتظم ومصون فمع بني تاج الدين الطويلة وبكروكحلان ومع مطهر العروس والظفر وغيرهما مع كوكبان وعيال الامام قد صار اليهم ظفار وصعدة وهم قوم اولو صبر على البأس ونجده ونحن لامعقل لنا نأوى اليه ولا حصن نعول عليه وقالوا لمحمد بن عبدالله الهادي استقم في الامامة فلعلك ان تستجلب اليك العامة وتكون لك الرياسة والزعامة.

فقال الآن بعد ان فقدتم المدن والحصون تجعلون الامر اليّ فهذا لايكون وما اكون الا نهبة لمن انتهب وفرصة لمن ينتهز فيغلب فاتركوا هذا القول فمالي فيه من قوة ولا حول.

فقالوا الرأي ان يستقيم ابن الامام محمد بن الناصر ونحن نعينه وننناصره ومعه ذمرمر مع الفصين وبراش ونستأنس به بعد الايحاش فنخرج الى ذمرمر وما احد من اهل المذهب عنه يتأخر.

فقال محمد بن عبدالله ان اهل ذمرمر فيه يطالبون وله يحاربون ويناصبون، فان انتم رأيتم ان تأخذوا بالرأي الوثيق وتحملوه ماهو عليه يطيق بان تسلموا ذمرمر لاهله ويعتصم بهم ويكون له الفصين ونلوذ بهم ويتصل سببه بسببهم فلعلهم لايغدرون ولا عن نصره يقصرون.

فاجاب ابن الناصر والسادة لذلك المقيم المقعد وقالوا هذا امر لسنا نقدم عليه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولا نعمد والرأي ان يقيم ابن الامام الناصر وننصره ونرجو من الله الفرج لنا وله وننتظره ثم انه اسقط مافي ايديهم وعلموا ان مادبروه لايجديهم.

قالوا وكتب السيد ابن وهاس الى صاحب الظفر طفر ابن وهاس مطهر فقالواله: انك قد منعت من الجهاد من كان عن المذهب يجاهد وقتلت النفس التي حرم الله واتيت بالاوابد وقد سقطت عن الامامة وصارت الينا ومايعول فيها الا علينا وجعلوا في امرهم يمرحون ويدخلون من الآراء فيما عنه لايخرجون.

وقد خرج الملكان علي وعامر وسارا بالجيوش والعساكر، فقال علي من ظن انه يتعزز من اهل بعدان والتجأ الى حول حصن حب وفر من البلدان فأخربوا عليهم الزرايع والاوطان وقتلوا من لم يفر منهم واثخنوهم ايما اثخان فاخربوا الى باب حب وقررا عليه المحاط والرتب وانثنوا الى صاحب الخضراء وخدد فاخربوا ماحولهما وطردوهم كما قيل فلم يبق منهم واحد وشحن عامر بن طاهر نعمان في بلاد قحزة ولح الى جهات كان اهلها يظنون فيها العزة فطردهم وسلب من عتا منهم وابتزه وذلك في شهر صفر من سنة ثمان وستين وعادوا في شهر ربيع الاول الى اوطانهم محتملين منتصرين متجملين، فعلي بن طاهر رجع الى زبيد وعامر رجع الى حجر وجبن والمقوانة وقد ارغم كل عنيد وفي عرض ذلك جاء من جاء الى محمد بن عيسى الى صنعاء وقالوا له ان حصن براش قد خلا من الشحنة وذهب واليه قاسم بن مطهر الى ذمرمر ومشارفه يطلب القوت ولا يأمر ليدفع عنه من المحنة والموضع منه خال فهل من خيل تحيط به ورجال فقام والي صنعاء محمد بن عيسى وشمر وجمع اليه من وجد وما توانى ولا تأخر وكان قد خرج الى مشارف صنعاء فداس اهل الخلاف وسكن الاطراف ثم خرج للمحطة على حصن براش فجمع بني بهلول[1] وسنحان ومن حولهم من اهل البلدان ففرقهم للمحطة حول حصن براش بعدان اخذ من اولادهم الرهاين واستوثق منهم ان لا احد يتجول ولا يباين وتواعد بالنكال من خان ووقف معهم من الذين معهم للثقات والاعيان ليحرسوهم من خالطة الاعداء وجر المنفعة الى من تعدى وقال كل من خان وافسد فاني اخذ منه السّبد واللّبد[2] ومهلك لماله والولد فأجابوه الى ماطلب

(١) بنو بهلول مقاطعة من خولان العالية سميت ببهلول بن فلان الفارسي من الابناء في القرن السادس الهجري تقريبا

(٢) السبد واللبد القليل والكثير والسبد من الشعر واللبد من الصوف

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اجمعين التعين وكثر منهم له المناصر والمعين.

ووقف محمد بن عيسى في المحطة وطرح ثقله فيها وحطه وجاء الوالي قاسم بن مظفر بالرجال من نهم وغيرهم من المشارق واراد ان يهجم المحطة وظن ان لايعوقه فيها عايق فتفرق الذين معه وتركه جمعه الذبن جمعه فلما اختلفوا عليه وافترقوا واهملوه جاءت طريقه صنعاء فدخل ليلاً متخفياً الى ابن الناصر وما احد عالم به ولا شاعر وقال ان امددتني بالمال جمعت الى الرجال وحاميت واحسنت القتال فما جاء به ابن الناصر ان لاشيء معي به لك اعين واني لاطيق ذلك ولا اجد عليه من يعين.

فراح الوالي الى براش ودخله ليلا من بعض الشرط، فجاء منها وانخرط، فلما اصبح ارسل الى محمد بن عيسى اني رجل غير آمن فأتي الى الداعي دون غيره راكن، فإني اسلم الحصن على يديه واعول في امورزي كلها عليه فارسلوا الى الصنو علي بن الحسن فوافى الى مدينة صنعاء وقالوا له أرسل الي قاسم بن مظفر لعلنا نجد على يديك نفعاً فارسل اليه ولده عبدالله بن علي بن الحسن مخاطباً وله في تسليم الحصن مطالباً فوافقه الوالي الى باب الحصن وقال له عبدالله انا ضامن لك بما تروم اذا سلمت الحصن الى نايب الملوك من الاحسان والامن.

فقال الوالي اني قد طلبتك لا مرتكن الى والدك واليك لما احتاجه في الزمان ولست مسلم للحصن في هذا الاوان وطال بينهما الخطاب.

وقال له عبدالله سلم قبل ان تندم وتدعوا الى ذلك فلا تجاب وانتهى القول بينهما على تسليم ستمائة اوقيه فضة اليه ويظهر وطلب خط ابن الناصر انه ماسهل ولاقصر.

فنزل عبدالله بن علي بن الحسن ومحمد بن عيسى الى صنعاء ووافق فيهن عيسى ابن الناصر وقال ان هذا الرجل قد طاب ولم نجد من له يظاهر الكراز لو كان على غير يد الداعي الخطاب لما تأخرنا عن الكتاب انه قد لقي وطاب ولا حج في ذلك الكراز.

وقال لو كان التسليم عل ايدينا لتم ذلك وجاز. فقال له محمد بن عيسى من الذين معك فيرتكن الناس اليك وليس الا انت واخوك ولا معول عليك والداعي معه العساكر من همدان وله المعاقل التي فيها المنعة والتحصار وهو من الرؤساء الكبار

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والملك الظافر عامر بن طاهر لايخالفه فيما اليه اشار. فكتب ابن الامام خطه ببراءة الوالي على مضض وخرجوا فصاحوا له بالطيب والنقاء والامان من عامر بن طاهر الذي هو الغرض واطلعوا له مارام وشرط واخرجوا حرمه ليلاً وسلم الحصن ولم يشتط.

وقال اليكم الحصن ياعبدالله والى ابن عمك هاشم ولم يحمحم القول في ذلك ولا يكالم وتسلم حصن براش والي عامر وولى فيه وذلك في العشر الاولى من شهر ربيع الاول من سنة ثمان وستين وثماني مائة.

ونزل الى صنعاء بمحطته ومعه هاشم بن محمد بن ادريس وعبدالله واحمد ابناء علي في صحبته بعد ان تسلموا حصن براش وتحملوا ونزلوا بالمواكب من الجبل الى صنعاء وفيها حصلوا ودخلوا الميدان.

وقدم محمد بن عيسى هاشم قبله امام الفرسان والصنو علي بن الحسن رأس القصر ينظر المواكب من المنظرة التي ثبت فيها اهل الامر، وقد اصاب الاعداء لذلك عظيم الغيظ والذعر وكتبت الى الملك الظافر عامر بن طاهر اهنيه بكتاب قلت فيه:

بلغتم فخاراً فوق ماقال قايل ... وما ظن ذو ظن وأمل آمل
ودانت لكم كل البلاد بأسرها ... وذلت لكم كل الملوك المقاول
فلا مانع في الارض يمنع عنكم ... ولا امتنعت امصارها والمعاقل
فتعكر صنعاء المدينة سدتم ... ولم تتوسمه الملوك الاوائل
وحصن براش قد ملكتم قلاله ... ومالكم عما ترومه حايل
فتمت بصنعاء الممالك كلها ... لكم والامور المحكمات الحلايل
عمرت العلا ياعامر ابن طاهر ... واعلا على فخرها فهو طايل
فما لكما فيمن على الارض مشبه ... ولا في الملوك الامجدين مماثل
وان لكم رب الورى الله ناصر ... وكل اعاديكم لها الله خاذل
وانصاركم في اي امر يوجهوا ... ينالون مارامه ممن يحاول
بسعدكم نال ابن عيسى محمد ... رفيع الذرى عالي الربا وهو مايل
فذاك لكم فيما علمناه ناصح ... يعاند من عاندتم ويقاتل
ومن ذاله اذ كنتم من ورانه ... تنيرون منه العزم منهم يقاتل

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ونحن لكم ملك على كـــل حالـــه بكم ترتجي ادراك مانحـــن نأمـــل
على رغم من عاداكم يدرك المنـــى بكم بعد عـــون اللـــه ذلك حاصـــل
فنطرد من عاداكما عـــن ديارنـــا ويصبح مغنايامنا وهـــو اهـــل
بفضلكـــم نـرجو قـــلال ذمرمـــر ففضلكم للناس والعـــدل شامـــل
وهنيتما هذه الفتـــوح ودمتمـــا مدى الدهر مادام الضحى والاصايل
وخلد رب الناس ملككما معـــاً ليبقى على الايام ماهو زايـــل

وكتبت الى الصنو علي بن الحسن اذكر قيامه في هذا الامر وما اشتهر له من جميل الذكر فقلت:

شكرنا حسن سعيك في براشا وانك من تـــرا قيـــه وراشـــا
لقد الحقت قاسم فيه أمنـــاً وقد مهدت فيه له فراشـــا
فسلمه لتسلم من رجـــال لخوفهم امتلاء رعباً وطاشـــا
وكنت له من البأساء ظـــلاً به قد قـال مـــن امـــن وعاشا
وصار لعامر حصن حصـــين يؤخر او يقـدم فيـــه ماشـــا
به صنعاء قد عزت وطـــالب ومن في صقعها انتعش انتعاشا
وغاض المفسدين فقد اهينـــوا وسربه اولو الاخـــلاص جاشـــا
وصارت دولة للعـــدل فيـــه وكلا ان يجـــور بـــه وحاشـــا
وعامر من جميع الناس اولـــى به للملك الذي للنـــاس راشـــا
وارواهـــم بعـــدل للموالـــي غـــدا اعـــداؤه منـــه عطاشـــا
وجاد عليهم بالجود سحـــا ولم يك مـا يجود بـــه رشاشـــا
لقد احسنت فيه السعي حتـــى علاه جيش عـامـــر حـــين جاشا
وعادوا في مواكبهم ســـروراً وذاك الجيش يحتـاش احتياشـــا
وانت برأس غمـــدان تراهـــم على رغم العـدو فلـــن تحاشـا
يراك به العدو وفـــي حاشـــاه سهام الغيظ قد بلفـت المراشـــا
بيمن الملك عامر صـــار أمناً مكان الخوف فيه فلا يخاشـــا
فدام بملكـــه واخـوه مهمـــا بقى حي علـى الدنيـــا وعاشـا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وسوق ذمرمر يأتـي وشيكـا ... ويحسن ذا الجلال لنا المعاشا
ينال بحسن سعيك ما طلبنـا ... ونـــدرك اذ سعـي تلاشا
فقل يا اهل همدان بن زيـد ... الى اعدائكم كونـوا نطاشا
لندرك ما نروم بكم وكونـوا ... الى ما تطلبوا قوماً هشاشا
فكم فيكم فما يعلوا جـواداً ... والأ حامـل قوساً وكاشـا
فما هذا التثبط والتوانـي ... ومالكم تنامون انكماشـا
ولم لا تذكروا ماقد لقيتـم ... ولم لا تطلبون لكم معاشـا
فكونوا كالصقور ينال منكم ... اعاديكم بغاشاً او خشاشـا
والا ان للرحمن عطفـاً ... به ياقوم ينتعش انتعاشـا
سيندم من تكاسل او توانـى ... ويحمل من تناوم او تعاشـا
ودمت علي في يمن ويسـر ... ومنك الضدير تعش ارتعاشا
وبلغت الذي تهوى وتهـوى ... واوتيت السعادة والرياشـا
ولا ابقى الاله لمن تعـادى ... مشاشاً في العظام ولاحشاشا

وفي العشر الاواخر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة سنة ثمان وستين وثماني مائة استولى الملك الظافر عامر بن طاهر على حصن الاسلاف وتسلمه من الحسن بن ابراهيم بن يحيى المقمحي وكان هذا الاسلاف قد جعله الناصرالى المقمحي المذكور فأقام فيه يغالط الملك الظافر في تسليمه ويختلف وشحنه وظن ان يمنعه ويصد عنه جيش عامر ويدفعه فأمر الملك الظافر عليه باقامة المعامر من حوليه وملاها من العساكر فحصروه ان يخرج عنه احد او يدخل اليه فآل امره الى تسليمه الى عامر لما طال عليه الحصار واحاطت به المعامر وهو من المعاقل العالية والحصون السامية وكان ذخر اهل صنعاء وذمار في الجهات الحقلية وعدتهم على من عصاهم وادركته الحمية فصار الى الملك الظافر وخرج منه المقمحي وهو داحر.

وايضاً تسلم الملك الظافر خربة جهران[1] وهي حصن عندل محمد بن قاسم واصحابه الاشراف بني سليمان، وكان الملك الظافر قد اقام بركات بن عثمان في بلاد

خربة جهران : هي التي سماها لسان اليمن الهمداني الخرابة: قرية حية من حقل جهران

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

جهران فحط على الخربة حتى تسلمها للملك الظافر في العشر الاولى من شهر ربيع في السنة المذكورةوخرج منها اهلها في هذا الاوان.

وهذا بركات المذكور من عبيد اهل دولة صنعاء وكانت خدمته لصلاح ابن ابي القاسم والشريفة بنت الحسن بن صلاح بن علي. وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة تسلم الامير الحسن بن علي بن قاسم بن الهادي الحمزي حصن تلمص بعد ان حاصر ابنة الهادي بن الحسين اياماً وانتظر الوالي الغارة من الملوك بني طاهر، وقد كانوا في جميع العساكر فعجل والي تلمص وسلمه قيل انه افرغ مافيه من الشحنة.

وكان عامر قد شراه من ابن الناصر وخلف فيه هذا الذي كان متوليه وفرق الهادي بن الحسين على اهل صعدة خمسة وعشرين الف درهم صعدبه واعطاها والي تلمص حين سلم اليه وقد اشترط تسليمها عليه وقوى ابن الناصر ووالدة ابيه والي ذمرمر والفصين واعطاهم هو والكراز من الدراهم التي بذلها لهم في صنعاء الملك الظافر عامر بن طاهر ماجمعوا به القبائل من نهم وذيبان[1] وكان الامير احمد بن صلاح بن ادريس قد مات بعد ان اسروا والي الفص ابنه وجرت عليه المحنة والغدر شيمته وشيمة ابيه وعلى ذلك حبسه وسجنه.

فرفع الصنو علي بن الحسن ابقاه الله تعالى على ماحوى ذمرمر حتى يتشاور عامر بن طاهر في ابن الناصر والكراز لانهما في كنفه بصنعاء وكلاهما يكدح في قوة ذمرمرويسعى.

وكان رفع الرتبةعن ذمرمر في شهر ربيع الآخر من سنة ثماني وستين وثماني مائة ولم تكن الرتبة على الحصن للحصار كونه لايضره الا بعسكر الكثير والجمع الغفير بل لاتعاب من فيه ومنع من ان يوصل اليه شيئاً من بلاده ونواحيه.

وكان ذلك قد اتعبهم ومنع دخول الطعام اليهم حتى قواهم الكراز وابن الناصر وساعدهما على ذلك عامر بن طاهر. ووصل عبدالوهاب بن داوود بن طاهر الي صنعاء في جماعة من العساكر، وكان قصدهم الى الحسين بن علي بن قاسم الى الجوف وان يرسلوا اليه المقمحي وابراهيم بن قاسم سنقر في جملة من العسكر فوقعه الصنو علي

(١) نهم من بكيل شرق شمال صنعاء، وذبيان بطن من قبيلة ارحب ثم من بكيل انظر الاكليل ج ١٠ ص١٢٥/١٩٢

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بن الحسن حفظه الله وراجع عامر بن طاهر خلد الله ملكه وقال ان الخروج الى الجوف يحتاج الى القوة وبقاء الشريف الحسين على الصداقة اولى من فتح الحرب عليه وخروج العساكر اليه فاجاب الملك الظامر ان الحسين قد استولى على تلمص وكان والياً ولابد من مناجزته.

لكن اذا رأيت في هذا الاوان تأخير ذلك خرجنا الى دثينة[1] وجبل التوالق الممعنين في الفساد وقطع الطرقات على العباد، وعدنا الى حرب الحبيشي وسوق الشر اليه الى ان يفتح الله النصر عليه، ثم تخرج الى الجوف عساكر جمة وقمنا الى حرب صاحبه بعزم وهمة وامر النقباء الى جهات الظاهر فجاؤا بكثير من الرماة الى عبدالوهاب بن اخي عامر بن طاهر فتقدم بهم الى عند عمه الملك الظافر في اول جمادي الآخرة.

وخرج عامر في عساكر كثيرة الى التوالق وجهات دثينة وارسل الى الولد ادريس بن محمد بن ادريس فلقيه بعساكر الحقل وقد امعن عامر في جمع الخيل والرجل فلقيه اهل دثينة طايعين والى سماع قوله مسارعين وتمنع التوالق في جبالهم فسارع الى حربهم وقتالهم وتبعهم في الاودية والجبال والحصون والتلال وحيث فروا في الفيافي والرمال حتى انتهى بهم الى قريب الساحل وهو غير وان ولا متكاسل فاسر كثيراً منهم وقتل واخذهم الرعب منه والفشل فدخلوا له جميعاً في الطاعة وما طاق كل منهم حربه ولا استطاعه.

وفي ايام شغله بحربهم تحرك اهل بعدان للخلاف وانضموا الى حول حصن حب فخرج اليهم الملك المجاهد علي بن طاهر وقد جمع لحربهم الجيوش والعساكر ودلف الى نواحي حب في الوعور فاخربه وعلى ماقرب منه في الديار واخربه وقوى على حصن حب المعامر وامر من التجأ اليه من بلاد اهل عمار وكانت لحب بهم قوة على من حوله محاصر.

ورجع عامر وقال: لا امان لاهل عمار لانهم قتلة اخوبه داود وعبدالباقي ومالهم عنا مانع ولا واقي فانف لذلك علي بن طاهر وقال انما امنتهم لنضعف حصن

(١) دثينة بلد كبير شرق مخلاف ابين انظر صفة جزيرة العرب ص١٧٧ والتوالق هناك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

حب ويحل بمنفيه العواقب ووصل الى اخيه وهو لذلك عاتب.

وقداقام ابن اخيه عبدالملك بن داود ليخلفه في زبيد اذا هو غائب فامر عبدالملك بمن كان في اوان ملوك بني غسان من الملاهي واجتماع المغنين واهل الطارات تحت طاقاته والايوان فكثر في مدينة زبيد اللهو واللعب وتجدد في شرب الخمور والخروج الى مالابحب.

فلما بلغ ذلك المجاهد علي بن طاهر امر الى عبد الملك ان يسارع اليه وعزله عما كان من الامر فيه وان لايعول عليه وان يقوم ابن سفيان الشريف في ذلك المكان حتى يأتي الملك المجاهد ويرجع الى تلك الاوطان فكاد عبدالملك ان يتميز من الغيظ ووثب الى ابن سفيان فانتهب شيئاً من امواله وسطا بأبن اخيه فضربه واظهر تعجيل نكاله.

وعلى وعامر ابنا طاهر لهما عنه وحسن سيره وانكاره للملاهي والامور النكيرة وجاء عبدالملك بعد ان احدث ما احدث الى ابن سفيان لما اتهم انه رفع الى عمه المجاهد عليه وان عزله كان على يديه وكان علي في جبن فلم يوافقه واتى الى عمه عامر وهو في المقرانة وشنع على ابن سفيان انه كذب عليه الى علي ونسب اليه ماهو منزه عنه من ترك الاهانة.

وحين انتهى الى علي بن طاهر فعل عبدالملك بابن سفيان ركب الليل جملاً وسار في الفيافي والغيطان وغرضه ان يركب البحر ويقصد الحج وانه للوقوف لا يريد وسار معرضاً لم يدخل الى مدينة زبيد فخرج اليه قاضي القضاة والعلماء والصلاح والعساكر واتوه من كل مكان وقابلوه بكريم القران ان يرجع عما عليه ازمع وان يتوقف حتى تراجعوا اخاه ويتورع وقالوا لا نساعدك على هذا المسير ولا نتركك وما اردت من ذلك ولا نشير فلم ير بداً من مساعدتهم ودخل مدينة زبيد وهم محفلون به على عادتهم فلبث اياماً ثم خرج من بعض ابواب زبيد ليلاً في الخفية وسار الى البحر واكترى جلبة[1] ليركب فيها من جهات الحديدة وتلك الناحية فاصبح العسكر والامراء قد فقدوه وطلبوه في كل جهة فلم يجدوه وسار منهم من سار بطلبه الى عدن وتفرقوا

(١) جلبة: بالتحريك سفينة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

في طلبه الى كل وطن وبلغ صاحب الحديدة امره فبحث عنه حتى وجد من لديه سره.

فلما اطلع على ذلك قصده الى الجلبة التي هو فيها وقال لا اتركك لهذه الجهة التي تريد ان تمضيها فرجع الى ساحل البحر في نواحي زبيد وركب يريد الهند وينحر في المال غضباً على اخيه وابن اخيه ليدين الكل له في الاحوال، ثم رجع الى ثغر عدن قيل ردته الريح وقيل بل لحقه ابن سفيان فتضرع اليه وتخشع ومازال به حتى رجع.

وجا اخوه عامر بن طاهر اليه الى الثغر متطارحاً بنفسه اليه ومرضياً لخاطره فيما عول عليه وقال اني مسلم اليك جميع ماملكته لترضى فإن شئت كلا وان شئت بعضا، وقال هاناذا بين يديك ومسلم امري اليك فتراضيا وتساعدا وحزنا على ماتعودا وكانا قد وليا حصن شافة[1] من السحول الشرقي فاصدر اليه عسكراً من بلاده بشحنته وسلاح ليحتمي من ادريس الحبيشي وما حولها من النواحي فلقى لهم الحبيشي عسكر فقتلوا منهم اربعة وسلبوا مامعهم واطلقوهم بعد ذلك وهزموا جمعهم واغار عبدالوهاب بن داوود الى جهات الشوافي واخوه محمد بن داود في جبلة قد اعد لحرب الحبيشي خيله ورجله وقد جمعا كثيراً من العساكر فارتفع الحبيشي عن المحطة بمن كان معه من العسكر وخاف سطوة الملوك بني طاهر وفر فحاربوا اياماً على اهل بلاده وصدقوهم بالكر واراد الرجوع الى جبن والمقرانه لقرب عيد النحر.

فقال علي لعامر ماصنعنا شيئاً اذا لم نحصد زرعهم ونتابع ذلك عليهم حتى نقضي على اصلهم وفرعهم فقال عامر غداً ميعادهم القريب ونحن الى ذلك نجيب ولا نخيب.

فلما كان الصباح ارادوا التجهز اليهم واعادة الكرة عليهم فاجتمع اليهم الصلاح وقالوا هذا اول شهر ذي الحجة والعيد قد حضر وانتم بعد العيد لما تريدون تقضون منهم الوطر والزرع الان ما ان وقته ولا حضر ففسحوا للعسكر يرجعون الى بلادهم وعادوا للعيد مع اولادهم.

وكان في صنعاء ولاة منهم ابن سنقر من مماليك السلطان كان ابوه وقت الملك الظاهر على الخيل اميراً وعند السلطان اثيراً فولا في صنعاء مع محمد بن عيسى

---

(١) حصن شافة غير معروف عندي

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وليس كابن عمه في علو همته وبأسه وسطوته فنزل يحيى الكراز الى باب بني طاهر وجاءهم من الهدايا بما يعجب الناظر من سروج العقيق واداة الخيل التي تفوق ومن الزبيب الذي من الشرق واللوز الذي انتقاه واختاره وخيلاً اهداها لهم من السوابق ومن كل نوع معجب فايق فاحب عامر بن طاهر ما اهدى وزاده الى وده ود الا انه كان الرايد له في شرا صنعاء وهو الذي كان يكدح في ذلك ويسعى.

فاقبل عليه عامر الظافر بالقبول ونال منه الغرض المأمول وافرغ عليه الكسا وضاعف له العطا وجعل اليه ولاية صنعاء وعزل عنها المقدمين ولم يترك معه من اهل الخيل الا قليلاً والمستخدمين وذلك بعد ان هون يحيى امر ابن الناصر والاشراف وقال لاتحذر منهم ولا تخاف وانا احمل اليك مافي صنعاء من الاموال واوفرها لك في جميع الاحوال.

فكتب الصنو علي بن حسن يعرفه ان محمد بن عيسى من الناصحين وانه خيار من مدينة صنعاء من المقدمين فابقاه الملك الظافر مع الكراز وجعل مصالح صنعاء الى يحيى الكراز وله فيها الانفاذ والانجاز.

وكان حياة الناصر قد ولى ذمرمر ابني دهمان بن قعيش بعد ابيهما وولى الفصين محمد بن عيسى شارب وجعل امر تلك الحصون اليه واليهما وهم جميعاً من بني الاسد من الظاهر وتركهم على ماكانوا عليه ابن الناصر ثم ان ابني دهمان بن قعيش لما ارتفعت الرتبة عن ذمرمر اخربا ما خاف الا يلزم ويعمروا خرب داير شبام ودرب المحرم[1] وقاما في ذلك اكبرقيام يعلم ود خلا المحرم درب في السر كان لاحمد بن صلاح بعد اهله وامعنا ومن معهما في خراب بنائه واعتنيا لاجله فوقع عليهما الدرب من فوقهم وتداعا وقتل احد الواليين ابني دهمان بن قعيش في ثمانية معه كانوا له في الخراب اتباعا.

فأتى الآخر منهما الى ابن الناصر معتذراًعن الولاية وقال لا استطيع القيام به بعد ابن اخي كما جاءت الينا الرواية فولى ابن الناصر في ذمرمر والحصون محمد بن عيسى شارب وجعل امرها اليه رأساً فعند ذلك سعى شارب على الخلاف على الملوك

(١) شبام هي شبام الغراس المتقدم الذكر والمحرم هنالك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بني طاهر ومازال في ذلك يراود محمد بن الناصر ويلقيه سراً في الليل وله يشاور.

ومازال عامر بن طاهر يطلب الصنو علي بن الحسن ابقاه الله يوليه به ويكرر طلبه ليواجهه في كتبه وعلي بن الحسن يذكر له اهمال صنعاء من الرتب ويصف له ماتكرر له من الانذار في ذلك واليه في قوتها يرغب ويحيى الكراز يكرر في الامر ويقول: انا ضمينك على ابن الناصر ان لايخالف لك في الامر واعاره سره والجهر.

ووصل من عامر بن طاهر في يوم واحد له رسولان يطلبانه الوصول اليه وتكرر التعويل في ذلك عليه فلم ير عن قوله تأخر وبادر الى المسير مشمراً وكثرت اليه النذر من ابن الناصر انه قد ازمع على الخلاف وانه مشمر غير متوان في ذلك وجامع للاحلاف.

فدخل الصنو شمس الدين صنعاء يوم عشرين من ذي الحجة وذكر ذلك لمحمد بن عيسى وقال: قووا رتبة القصر واجعلوا عليه واليه رئيساً فقال ابن عيسى لا استطيع في ذلك الامر ويحيى الكراز قد زين للملك انه يكفيه في ذلك فوافق وانا في صحبتك قد امرني الملك الظافر بالمسير فاذا وصلنا اليه انهينا اليه الامر وانتظرنا مابه يشير.

فخرج الصنو حفظه الله من صنعاء ٢٣ من شهر الحجة ومعه ابن عيسى سالكين للمسير الى الملك الظافر المحجة.

وقد كان شارب قد دبر عليهما الحيلة وما تجاسر وكاد كيده وكاده الله فخاب سعيه وتقاصر، وكان علي بن الحسن قد وافق يحيى الكراز قبل خروجه وقال قوى الرتب واحترزوا في القصر والمدينة فقد كثرت النذاير وعواقب التسهيل غير مأمونة فقال انت وابن عيسى لما انتما فيه وصنعاء في رقبتي فميا ابديه واخفيه.

فسار الصنو وقد تأخر ولداه لبعض الشأن وازمعا أن يبيتا في صنعاء ويصدر يوم ثان فأخذا اليه بأيديهما والقي عليهما بنية الخروج منها فخرجا وقت الغروب ووصلا القلعة من ليلتهما وهما لايشعران بما ينوب.

وكان في المدينة حسن بن عبدالله بن محمد بن سليمان المكرمي صاحب حيان فجاء من قال له ابن علي بن الحسن كانا عليه لا يأمن قال قد خرج متوجهاً الى بلاد

مكتبة المكتبة العربية
www.almaktabah.net

عامر. فقال انظر هل احد من اولاده في المدينة وقل له يخرج الليلة ويبادر فطلب ابنيه فوجدهما قد خرجا وما اقاما وما عرجا فقال للذي ذكر له خروجهم وما الشأن.

فقال انه بلغني انهم ازمعوا هذه الليلة على الخلاف وقصر غمدان بعد ان يثبوا على الكراز فيأسروه وينتهبوه وبأنواع النكال يعذبوه.

فسار الى الكراز من ساعته وعرفه الامر وكنه قضيتهم فقال: اغرب فهذا لايكون وهم لهيبة عامر بن طاهر عن هذا يقصرون.

ثم ان محمد بن الناصر اظهر في مدينة صنعاء الخلاف وقد ضم اليه جماعة من بني الهادي الاشراف واستخدم من مذحج خمسين رجلاً وقد واتاه اكثر اهل صنعاء على امره.

وارسل الى محمد بن عسى شارب ليلاً ان يلم به على العجل فإن المكان من علي بن الحسن ومحمد بن عسي قد تعطل فوافاه بن عيسى بن زيد المكني بشارب وقد هيأ ثلاثمائة رجل وانتقاهم من كل جانب ومعهم عشرة من اهل الجبل قد دججوا في الحديد وسار بهم وهم سامعون لما يريد فكر في اخر ليلته باب شعوب ودخل المدينة وكل اهلها له مجيب. فكان قصده الى يحيى الكراز في غيلته ودخل داره وانتهب مافيها بجملته واخذ الكراز اسيراً وسار الي قصر صنعاء مغيراً وكان في القصر الرضي من اهل خبج والياً واميرا.

وقيل ان ابن الناصر قد مالأه على ان يدخله القصر قاولا واعطاه (مالا شهر) ،١، بعد ذلك لهذا الامر. وخرج محمد بن الناصر من داره عند طلوع الفجر ووافاه اهل صنعاء مجمعين وابن شارب والذين معه مسرعين وقصدوا القصر باجمعهم ورفعوا الاصوات على من فيه ورموهم بالحجارة والنبل في تسرعهم.

وكان في القصر من الرجال خمسون فيهم من همدان خمسة وعشرون ومثلهم من اصحاب الرضى وغيرهم مجتمعين فحين نظروا كثرة من اقبل اليهم راموا الدخول الى ذروة القصر وان يفتح لهم الابواب ليقاتلوا فيه ويحرزوا حريمهم واولادهم في امنع جانب جناب.

فقال الرضى الوالي ان مفاتيح القصر ليست معي وهي مع ثقة في المدينة

(١) مابين القوسين في الاصل لم تظهر ولعله مهلة شهر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولست انال منها الآن ما ابتغي وقد انقطع منهم طمعي فخرجوا الى الداير الخارج ليقاتلوا وبسهامهم يناضلوا فأجلب عليهم اهل صنعاء وكل مع ابن الناصر يرمونهم بالحجارة والنبل ويتوعدونهم بالتقل واخرجوا السلالم من بيوت اهل صنعاء ونصبوها على الدوابر فكثرت عليهم الاصوات والقتال من الجهات ففشلوا وذلوا وعلى الاعقاب ولوا وخرجوا منهم من يخرج باب القصر الى المعمر المسمى بالتعكر وبعضهم فر الى باب القصر.

وقد عظم عليهم ما استهالوه من الامر فقال لهم الرضي والي القصر مالي ولكم الا الرفاقه فقد الم بي وبكم ماليس بنا به طاقة فزعموا انهم قالوا انا نحمل بذلك العار فلو قاتلنا من رأس القصر رجونا ان بغير منه من اغار فقال ذلك ما اليه سبيل وان ظنكم النجاة مع من احاط بنا مستحيل ولو انه رتبهم في نواحي القصر ان كان حازماً ومن العيب والغدر سالماً لم يكن الا قليل وقد جاءتهم من همدان الغوابر ووصلت منهم العساكر.

لكن انى لهم وانى وقد امتلوا افكلا[1] وجبناً ووالبهم الشعلب الذي عليه الجبن والعيب احنا، فلما طلبوا الرفاقة رفقهم محمد بن عيسى بن زيد فخرجوا بسلاحهم وثيابهم وعوجلوا في بيوتهم وماعندهم فانتهابهم ومنهم من انتهب سلاحه وثيابه ووقع به مايسوء وسلم من ذلك اصحابه ولقيتهم اوايل الغوابر في المنجل[2] وقد ظهروا وحملوا عاراً منه اوقروا فسبهم الذين وافقوهم وقالوا كان القتل لكم اشرف وحملوا من العار مالايوصف.

وقال لهم همدان لقد حملتم عاراً وشناراً وجعلتم لنا منه شعاراً وفي ذلك اقول:

لابارك الله في الرضا ولا ... عاد ولقاه ربنا العطبا
في عصبة اهملوا ازال ولم ... يرموا عليها وبعضهم هرابا
لو صبروا ساعة اتاهم ... همدان يقضوا عصائب عصبا
وبعدهم عامر يؤمنهم ... يقود كالبحر جيشه اللجبا
قد مكنوا شارباً فلا شربوا ... من بعدها بارداً ولاشربا

(١) الافكل: الخوف
(٢) المنجل شمال غربي صنعاء على طريق وادي ضهر وقد غشيه عمران الثورة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فحملوا عارهم قبيلهم ولم يراعوا اصلاً ولا حسبا
ارداهم الجبن اذ سمعوا من اهل صنعاء الصياح واللجبا
وجاءهم منهم دعايتهم فامتلؤا اذ اتوهم رهبا
واغلق القصر والرضا لهم ان يرتقوا نحو راسد خجبا
فقاتلوا من سفاله فعلى واليهم يعتبن من عتبا
تعاله كان رأسهم فعدوا كمثله ذلة وهم نجبا
فلم ير من القتال لهم ولم يرهم كما وجبا
لذلك الامر انهم غلبوا وحاز ذاك المكان من غلبا
وبعدهم عامر ونصرته صنوي علي ولايفوت من طلبا

ودخل محمد بن الناصر قصر غمدان ن وافشى ومن حوله ان عامر بن طاهر عن ذلك لاينام ولا يسعه مكان. واما علي بن الحسن وابن عيسي فبلغهم علم صنعاء وقد صاروا في بلاد سنحان فرجع محمد بن عيسى الى حصن براش وقال علي بن الحسن ابقاه الله تعالى لابد لي ان اصير الى عامر بن طاهر حيث ماكان واستنجده ليلم بالعساكر من انصاره والاعوان.

وكان ابن الناصر وشارب قد ارسلوا الى صاحب الريشة[1] ان يتلقاه في يسلح رأس النقيل فخيب الله سعيهم وله الحمد والشكر على ماعود من الصنع الجميل، ففاتهم وامسى في القرية خلف النقيل واصبح فسار الى ذمار وفيه تحقق ان ابن الناصر قد ملك في صنعاء القصر وجاءه من اوضح له في ذلك الامر وسار من مدينة ذمار فأمسى خبج وبكر منه واولج وقد سبق رسولاً الى عامر بن طاهر ونبأه بالخلاف ثم وصل وعلى وعامر وعيال داود بن طاهر في المقرانة مجتمعين لاجل العيد ومعهم القبايل من قريب وبعيد فلقيوا الصنو علي بن الحسن بالانصاف والاكرام وقالوا ماعليك فيما كان من ملام، فقد كنت ذكرت لنا الاحتياط وظننا ان ابن الناصر لاينكر احسان وفعلنا الجميل الذي به احاط.

وطلبا وجوه القبايل علي وعامر وقالا لم نطلب تسليم صنعاء من ابن الناصر بل

(١) الريشة لعله قد تقدم وذكرها وانها من ذمرمر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

هو الذي طلبنا شراءها فسلمنا له من الاموال ما اقترح وزدنا على ماطلبه بالميزان الارجح ومكناه محاسن صنعاء وبلادها وجعلنا له الاثر والاكثر من وهادها وهاهو قد خان ومان وجزانا سوء ظنه بجزيل الاحسان وانتم ايها الغز فاعرفوا ان لم يغز بطائل فمن احب منكم الطيب والنقا فنحن له وعند حسن ظنه ومن خان فينا سار الى حيث احب مأمنه.

فقالوا له امرنا الى الداعي علي بن حسن الجواب ونحن لا نبتدى قبل قوله بخطاب فقال علي بن حسن نحن نبذل لما تحبونه الاولاد والحصون ولا نخبأ عنكم شيئاً ولا نصون فأجابه الغز وبنو الاسد وبنو شكر ان لما نحب حاضرون ونحن لأولادنا نجعلها عندك رهاين آمرون وصدر كثير منهم لاولادهم وامر ابراهيم المقمحي وابن سنقر ابراهيم لاهلهما فسكنوا في جبن واصدر للعساكر من اقصى اليمن الى تهامة الى الجحافل[1] الى الشحر وافتقد آلة الحرب وما تحتاج اليه لذلك الامر.

وخرج ابن عيسى شارب الى معمر[2] رأس نقيل يسلح كان الملك الظافر امر بعمارته لأمان الطريق لأن الدعار كانوا يكمنون فيه وينتهبوا من يمر به ممن كان واحداً وليس معه رفيق والمعمر يومئذ لم يتم ولا كمل دوايره ولا بويت ابوابه واحكم مقاصره.

فقتل شارب فيه اربعة من رتبته واخربه بكليته ورجع الى صنعاء ووافى ابن الناصر بنو مطر[3] واهل البروية ومن بني جبر الاكثر فلما اجتمعت تلك القبائل طلع ابن عيسى شارب يقصد حصن براش وظن ان لامانع له فيما يرى من الامر وراش.

وكان الوالي علي بن يحيى المعمري من اهل كحلان ومعه اربعون رجلاً من حماته هم راتبة براش ذلك الاوان ومحمد بن عيسى قد صار اليه وهم فيه كالاسود يحمونه وما لديه فتركوا شارباً حتى ارتقى الي قرب الباب وخرجوا عليه وعلى من معه كاسود الغاب فوقعت على شارب ومن معه الهزيمة وولوا هاربين وتبعهم اهل براش واهتروا ضاربين فقتلوا منهم جماعة ضرباً بالسيوف ورجعوا من قريب خيفة ان

(١) الجحافل: قبيلة من دثينة ثم من مذحج لهم بقية الى ذا الحين
(٢) معمر يسلح لا يعرف اليوم
(٣) بنو مطر تسمية حديثة من القرن السادس وهم من حضور والبروية صقع كبير من حضور انظر الاكليل ح ٢ / ٨٤ وبنو جبر قبيلة من خولان العالية ومن مساكنهم صرواح الاثرية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

يقطعوا على الحصن ويؤتوا من الجانب المخوف.

ورجع شارب الى ضلع محارباً ولواديه مخرباً وتقدم ومن معه للقتال على المصنعة وقد اجتمع معه عسكر كثير قد جمعه فقاتلهم الذين فيه قتال الرجال وحموا ساحتهم بالقياس والنبال وقتلوا كثيراً من الذين مع شارب وعاد عنهم عودة الخايب.

وجاء محمد بن عيسى[1] امير عامر الى القلعة يظهر وقد سبقه اليها امرأته وولده وهو يومئذ مراهق للبلوغ في العمر لأنهم كانوا عند باب السبحة قد اشتروا هناك عنباً ووقفوا فيه للخريف ليجتنوا الكرم طرياً

طيباً فحين سمعت المرأة الصيحة في صنعاء عند الخلاف خرجت وابنها لينجوان من المخاف وقصدا ارض همدان والقلعة في ضهر فتلقاهما الصنو عبدالله بن حسن والولد عبدالله بن علي بن الحسن بالاكرام والبر واسكنوهم في القلعة في دار ذات بناء حسن وسعة وتلاهم صاحب خاو ومعه سبعة فرسان من اهل البان من عبيد بن المياح لم تكن رتبة في صنعاء غيرهم مع مقدمي بني طاهر بالعدة والسلاح.

وكان معهم فرسان قليل على يد الكراز ملتفون من اهل صنعاء وغيرهم مالهم حمية ولا احتراز فجاء محمد بن عيسى من براش الى القلعة للاطلال على اهله والافتقاد فوجدهم على ما احب واراد واقام لهم الاصنا والاولاد الضيافة وحمدوا الله على سلامتهم من صنعاء ايام المخافة واستخدمنا جماعة الى الرتبة التي في براش وامرت الى الصنو عبدالله بن الحسن والولد عبدالله بن علي بن الحسن فاعطوهم الجوامك حتى يلم بهم من الملك الظافر من يقوم لهم بالاتفاق والرياش.. وعاد محمد بن عيس الى براش لقوة العهدة ووصل اليه من عامر بن طاهر ماقوى قلبه وقال اني اليكم بالعدد والعدة وكان الملوك بنو طاهر قد ارادوا ان يبدوا بالقصد الى بلاد الحبيشي.

---

(١) هو البعداني الآتي ذكره

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولما مضى عيد النحر تحرك الملك الظافر فاصدر للعساكر من كل غور ونجد وامر الى مشايخ القبايل ان يصلوا التعبية الى مدينة ذمار وان يكونوا على اهبة الاستعداد بالسير الى مدينة صنعاء والاستمرار وكان مجتمعاً هو واخوه الملك المجاهد في المقرانة وتشاورا على الاعتزام وان يتخذ للحرب زانة فسار الملك المجاهد الى جبلة لكونها بين اليمن والجبل لينقطع ممن يروم الخلاف الامل ووقف الولد ادريس بن محمد بن ادريس في الحقل ومن كان اليه لينقطع الخلاف من اهل تلك البلاد ممن حوله ويخرج الملك الظافر الى ذمار، وقد وافته العساكر من الاقطار ففر رجال اهل الغز الذين خانوا انفسهم والقوا بأيديهم الى ابن الناصر وصاروا في اسره قد كبلوا بالحديد وحلوا محل الخاسر. الا ان الملك الظافر قبض ثلاثاً من الخيل على الحسين بن شكر وهو كبير الغز من بني شكر الذين لايخالفونه في الامر.

ولما بلغ صاحب صنعاء كون الملك الظافر في مدينه ذمار وانه في حشد العساكر بلا توان ولا قصار امر صلاح بن عيسى اخا شارب الذي هو في ولاية ذمرمر نايب عن اخيه ليستنهض القبايل من نهم وبني جبر وان يلم به كل منهم ويوافيه، فسار في جملة من الرجال فرساناً وراجلين وهم من ان يعترضهم معترض غير آملين، وكانو بنو جبر بعضهم يميل الى ابن الناصر، وبعضهم يأمل ان يكون في جهة الملك الظافر ومنهم داوود بني[1] الجبري، وكان شارب محمد بن عيسى لاخيه قائلاً وكان بالخلاف في حصن بيت رجال[2] عن اجابة ابن الناصر مايلاً.

فحين صارصلاح بن عيسى الاسدي في جانب الشرفة[3] غزاة داوود الجبري

---

(١) كذا في الاصل
(٢) حصن بيت الرجال قد تقدم ذكره
(٣) الشرفة قرية من السرسر ابن الروبة قريبة من نهم

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الذي في بيت رقبان[1] ووافاه في قليل من الرجال والفرسان فلم يشعر ابن عيسى اخ شارب والذين معه الا بالرجال قد قصدوهم وصالوا عليهم في المجال، فلم يقوموا لركوب الخيل والسلاح وقد غشيهم داوود الجبري بالسيوف والرماح فقتلوا اخا شارب بن عيسى في سبعه ورفعوا السيف عمن بقى ممن كان معه وانتهبوا عليهم سبعاً من الخيل وسلبوا ثيابهم وسلاحهم في تلك الليلة ونادى داود الجبري وثأر اخيه المقتول واقتص من محمد بن عيسى بن زيد الذحول[2]، ولما بلغ شارب بن عيسى امر هذه الهزيمة حقد الغيظ في قلبه ليقعده، ويقيمه، ثم اخذ ابن الناصر في عمارة درب صنعاء والدواير وصاح صايحه لمن جاء بالعطاء الوافر فجاء اليه كثير من الرماة واجمع اهل صنعاء على القيام معه والمحاماة وكان يصدر الى محطة عامر بن طاهر العيون ليأتوه بالاخبار ويشيع عند اهل صنعاء انه مزمع على الرجوع من ذماو وانه قد كثر عليه الخلاف في تهامة، وقد هرب كثير ممن في صنعاء من خوف الحصار وتفرقوا الى مدينة ثلا وغيرها من الديار وبقي الباقون ممن في صنعاء وهم الاكثر وكل قد جمع ما استطاع من الطعام والحطب.

وفي بيته استقر، فلم يشعر اهل صنعاء الا وعامر بن طاهر قد وصل الى حزيز في اول شهر ذي القعدة وقد جمع العساكر الكثيرة والعدة فوافى اهل حزيز قد ارتحلوا وفروا عن مساكنهم ولما اطاعوه مما عندهم حملوا فامر بانتهاب مابقي وخراب حزيز واصبح ثاني ذي القعدة قد خرج منها وبرز وقصدت عساكره المحطة على صنعاء المدينة وسار اوائل الناس يقدمونه وقد مكن في صنعاء لاول المحطة مما يقارب باب اليمن فلما وصلوا هنالك رميت فرس لبعض مماليك ابن طاهر قد قارب داير صنعاء وفي التغرير بنفسه امعن فعثرت الفرس واحيط براكبها ورام كل منهم ان يسلب سواراً في يده من ذهب وسابقوا لذلك عصباً بعد عصب فنجا بنفسه من بينهم وهرب.

واقدم عبدالوها بن داوود بن طاهر في جماعة من الخيل والرجال فقطعوا تلك الفرس وحملوها إرباً لأن لايفتخر اهل صنعاء بحوزها وصرعا في القتال ووصل الملك الظافر بالجيوش والعساكر كأنها البحر الزاخر فخيم مقابل لباب اليمن وبث عساكر الى

(١) بيت رقبان: قريةعامرة في جبل رقبان من السرسرابن الروبة المذحجي وعداده من خولان العالية:الطيال

(٢) الذحول : بالذال المعجمة والحاء المهملة ايضاً

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

حول صنعاء كالجراد المنتشر فملأوا ذلك الوطن واخاطوا بصنعاء من جميع الجهات وسدوا المنافذ عنها وقطعوا الغارات.

وكتب الملك الظافر الى الصنو اسماعيل بن علي بن الحسن ليوافيه في عسكر همدان فلم يتأخر عن اجابته وكان قد اشترط في الذمة انه غير متوخر عن المسارعة اليه ولا متوان.

وقد اشعر الاشراف من عيال الامام يوم عقد الذمة واعلم انه غير متأخر ان جا الملك الظافر وللقتال معه يحب، وقد بذل الملك الظافر للاشراف عيال الامام الرغايب واكثر لهم من الاموال ان وافوه فسخى لهم المطالب وان يحلف لهم والي براش علي الطيب والنقاء وان يجعل اليهم البون والظاهر ومافي ايديهم من صعده وحصونها وظفار وما اليهم وان يوليهم من حصون صعدة نعمان واللجام[1] اذ قد صارا في يديه وذلك واسطته الامام مطهر بن محمد والصنو علي بن الحسن وهما ممن اعتنى في ذلك وامعن وقد مال صاحب السودة ابن معافا[2] الى مطهر وقال انما احتلت في الخلاص وانا عن مرامك لا اتأخر.

ولما وصل الصنو علي بن الحسن الى الملك الظافر في همدان تلقاهم بالاتسبشار والاينأس ورفع للصنو المكان وكان وصول الصنو وهمدان الى محطة الملك الظافر في رابع شهر ذي القعدة الحرام ثم وصل بعد ذلك محمد بن مطهر الامام ومازل القتال علي صنعاء والرمي بالنبل والاحجار من بوصل ابن طاهر على الكرار ومروا الى صنعاء بالعرادات والمدافع واكثروا على من في صنعاء بذلك الاوجال والفجايع.

وكانت المدافع فيما ذكر عشرون مدفعاً والعرادة كثيرة لا يحوون لاحجارها مدفعاً واخربوا ماحول صنعاء خراباً متواتراً وخلفوا اليها ماحولها من القرانيات بلاقعاً حتى انتهوا الى زجان والى السر[3] وصيرواحوال اهلها بعد العسر الى اليسر.

وجرت بين الصنو علي بن الحسن والملك الظافر انواع الكلام وكان فيها المعاتبة على ماكان من قوة ابن الناصر ايام حرب ذمرمر في بتلك الايام وقال الملك الظافر اما

(١) نعمان واللجام اما نعمان فجبل يطل على وادي علاف المشهور والذي ذكره لسان اليمن الهمداني واما اللجام فهو غير معروف اليوم

(٢) ابن المعافا هو الذي اسره الناصر في لباخة

(٣) زجان: بكسر الزاي وتشديد الجيم ثم الف ونون : بلدة عامرة من السر المذكور سر ابن الرويه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

في ذلك قد اخطأنا وظننا ان يعرف ابن الناصر بالمليح فخاب فيما ظننا ونحن نلتزم لك بذلك ونأتي بما أمثلة بغير محرمة وحصن ذهبان المحروس لك لوجه الله تعالى صدقة وامر بالصايح بالمحطة ان ذهبان قد صار لعلي بن الحسن الانف من الصدقات العميمة والايادي الجسيمة.

وسار علي بن الحسن ومن معه الى حصن ذهبان فتسلمه واسكن فيه رجلاً وولى فيه ولم يجد عنه ولاعن اقامتة ما يعينه.

وعاد الى المحطة وقد كان طلب الصنو عبدالله بن حسن ان يلقاه الى ذهبان فرجع الى محروس القلعة بعد ان اخذ من المسرة او فرحظه ووردت رسلهم اليّ بهذه البشارة وما لديهم في ذلك من الاخبار السارة.

وكتبت اليه اهنيه من ذلك بما ناله وما قضي الله تعالى به حين من الدهر من الادلة وان مكنه تعالى ما مكن اباه واخواله، وقد ذكرت من ذلك في كتاب نزهة الاخبار وكيف هذا الموضع المحروس الى اهل دولة صنعاء صار وقد قام الامام الواثق مطهر بن محمد بن مطهر فيما نظمه الى جدي عبدالله بن علي من الاشعار:

رآك الله اهلاً للمعالي ... فبوأك المكان المشمخرا

ذمرمر المنيف على الصياصي ... وذهباناً وكنت بهن احرا

وكتبت الى الصنو حفظه الله مهنياً بما من الله به من هذا الفتح المبين وسايلاً من الله تعالى ان ييسر ويعين فقلت:

تهن بما اوليت من نعم تترى ... اذا مرت الاولى اتت بعدها اخرى

وهنيت بالفتح المبين فانه ... به فتح الله السعادة والنصرا

بذهبان من اعلاه يذهب صاعداً ... يكاد يداني رأس قمته الشعرا

بطود رفيع لايساميه معقل ... على شرفات الشامخات علاقدرا

مكان رفيع كان ابآؤك الاولى ... واخوالك الامجاد فازوا به قدراً

وصار الى الاضداد من بعد ملكهم ... ومن بعدهم قد حازه عامر قهرا

ورد اليك الطود فضلاً ومنةً ... وجوداً واحساناً وانت به احرا

فخلد من انشأ الورى ملك عامر ... ومد له الرحمن سبحانه العمرا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فذلك سلطـــان البرية عـــن يـــد وخير ملوك الارض كلهـــم طـــرا
مليك اتى صنعاء بالجيش حولهـــا من الخيل والابطال تحسبهم بحـــرا
وانـي اظـــن اللـه يغرقهـــا بهـــم ونعمة تلك المدينـــة والقصـــرا
فانهم فيهـــا طغـــوا وتغلبـــوا عليها وحازوا كل ساحاتها غـدرا
ولـــم يشكـروا نعماه حـين حيازها فاعطاهم اذ سلموها لـــه التبـــرا
واوسعهـــم مـــن فضلـــه ونوالـــه واحسانـه جـــزلاً وزادهـــم بـــرا
فاطغى سليل الناصر الجهـل غـــرة وقوم ليام دبـروا الغـــدر والمكـــرا
ومكرهم والغـدر يرجـــع نحوهـــم وسوف يلاقون الخسـارة والنكـــرا
ويبلغ فيهـــم عامـــر كـــل سولـــه ويجتثهم قتـلاً يملكهـــم اســـرا
بقدرة مـــن اعطـــاه ملكـاً وزاده تعالى على الماضين ابائه فخـــرا
ومازالت الاخبار عنكم تسرنـــا ولابرحت منك لنا تطرق البشـــرا
ودمت عليـاً دايماً فـــي سعـــادة مدى الدهر مامر الزمان وما كـــرا

واخرب عامر بن طاهر ماحول صنعاء من الديار وعفا عنها الآثار وكبس العيون والانهار وقطع جميع ماهنالك من الاشجار ذات الفواكه والثمار وافسد الجهات التي الى صنعاء تسمى لها الزنار[1] وكانت حولها القصور والدور والفرج بالاشجار ذات الفواكه والزهور التي كانت ملوك صنعاء واهلها فيها يفرحون ويسرحون في اوديتها ويروحون.

وكانت صنعاء منها كالعروس ذات البها والحلي والحلل فسلبها وبثها وتركها كالعاطل المسلوب والإناء العطل ورام ان يقيم في محطته ويكون فيها العيد وان لايبرح حتى ينال من صنعاء مايريد فجاأته الفقهاء والصوفية يعاملونه بالقرآن العظيم ان يفسح لاهل المحطة ايام العيد ليعيدوا مع اهلهم ويرجع بعد ذلك الى مايريده من التصميم.

فأزمع على ان يعود الى بلاده ويرجع بعض مضي العيد لما هو فيه من جهاده وجمع اكابر القبايل الى عنده، وقال ايها القبائل وكبراء الناس قد صار اهل صنعاء منا

---

(١) الزنار هو ما يسمى البوم

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

يتظلمون ويتوجعون ويتأملون وهم ثلاثة اصناف كما تعلمون منهم ملكهم الذي اليه يرجعون اليه امورهم ويعولون عليه ورودهم وصدورهم ومن حوله من السادة والفقهاء المسجلون الذين هم اهل المكر والدهاء فان اباه لزمه اهل عرقب وسلموه الى مطهر امامهم وجعلوا لذلك جملة نقضهم وابرامهم فقلت لابن الناصر وارسلت اليه شد بأسك في صنعاء ونحن فيما تحبه نكدح ونسعى.

فقال صنعاء لاطاقة لنا بحملها بل نسملها اليك فسلم لنا ثمنها وكن خير اهلها وقال السيد عبدالله بن يحيى خذها اليك وكافة السادة وما لنا الان الآك وملكك لها الارادة. فأصدرت بابني صاحب وحده لاثاني له وقلت منه تفصيل الامر والجملة فاسلموا اليه قصرها وتعد له حتى سلمت اليه مأتي الف درهم صارت الى ابن الامام واعطيت السادة الذهب واصبغت عليهم الانعام وجعلت مصالحها لابن الناصر ولم اعترضه في باطن امرها ولا الظاهر فهو ومن لديه من السادة صنف.

والصنف الثاني من فيها من التجار فلم اطلب منهم شيئاً يكون لهم فيه خسارة. والصنف الثالث من في صنعاء من اهل المهن والصناعات وغيرهم وكافة اهلها فلم اتعبهم بشيء من الطلبات واقمت فيهم العدل واسبغت على اكثرهم الفضل.

فهذا ابن الناصر اخذ مالي وشهر علينا الخلاف واهل صنعاء تجارهم واهل صناعاتهم وعامتهم انفقوا اموالهم لحربي وقاموا اليه بغير عدل ولا انصاف. فاعلموا اني المظلوم لا الظالم وهم حربون مليئون بما القيتهم من المظالم[1].

واصدر الصنو شمس الدين الى القلعة وسير ابن مساير بعد الاشراف العباسين معه ورفع عامر محطته ثالث عشر من شهر ذي القعدة وسير معه عساكره وجنوده وقال الى ان ارجع اليكم في شهر المحرم سنة سبعين وبالله سبحانه على حرب صنعاء ومن فيها استعين.

وعاد الى اهل غيمان فأخذ منهم الرهاين واستحلفهم على ان كلاً منهم غير مخالف ولا مباين وسار الى المقرانة فكان عيده فيها ووافاه اخوه علي بن طاهر من جهات اليمن ونواحيها فكان في المقرانة عندهم وافترق بأمرهم لقيادهم وحشودهم.

---

(١) هذا الموقف ما يبرر ما حله الملك الظافر عامر من الطغيان والفساد

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وعاد ابن الناصر وشارب محمد بن عيسى الى اهل صنعاء فأخذوا منهم اربعة الاف اوقية واعطوها من جمعوه الى صنعاء للقتال فيها والحمية.

ثم انه لم انقضى العيد خرج محمد بن عيسى المكني شارب الاسدي الى الشرفة فقاتل على موضع فيها يدعي العرقة[1] فأخربه وانتهبه وسار في المشارق وماقرب من صنعاء من بلاد بني بهلول وبلاد سنحان يعمهم نهباً ويأخذ اموالهم غصباً وملأ قصر صنعاء من الحب والزبيب وهو من خوف رجوع عامر مريب.

وولى عامر مدينة ذمار مقدمه محمد بن عيسى واغار ابن عيسى في جماعة من الخيل الى جهران وجبا مغارب ذمار ورام ان يتلقى شارب الى هنالك ليحمي الذمار فرجع شارب الى صنعاء مبادرا ومن المام جنود عامر بن طاهر محاذراً واهل ضلع قد صالحوا ابن الناصر على واديهم وعرضوا اليه الى مدينة صنعاء عن بكرة ابيهم وكذلك وادعهُ السواد ومن يليهم ودخلوا صنعاء علي تواليهم.

واهل قرية ذهبان صالحوا ايضاً على ان يأمن اهل صنعاء ويعملون اعنابهم في الوادي على ان ضمن اهل صنعاء الرايُح منهم والغادي هذا كله بعد مسير عامر بعساكره ومصيره الى بلاده في جيوشه ومسايرة.

والصنو شمس الدين علي بن حسن في حرب صنعاء دايب وعن ذلك غير قاصر ولا مجانب ومعه الشريف ابن جساس والامير احمد بن صلاح في خيل قليلة والغارة مستمرة من صنعاء الى القلعة ومن القلعة الى قصر صنعاء غير قليلة وانتهبوا قرية ريد[2] وقتلوا فيها وانتهبوا بقراً وغنماً من القرى التي تليها.

ودخل جماعة ممن في القلعة الى صنعاء فقتلوا فيها قتلاً من داخلها كان فيها بدوياً. واحتفل اهل صنعاء عليهم فاختفوا في بعض الخرابات فيها حتى خرجوا منها وخلصوا نجيا وما تلك عادة اهل صنعاء بل كانوا يصيحون من الطاقات والسقوف وهم غير خارجين منها بل فيها وقوف.

وهذا الاوان قد اخذوا السلاح وتشجعوا واذا حدث حادث خرجوا مغيرين

---

(١) العرقة: بالعين والراء المهملتين والقاف والهاء وبالتحريك: قرية عامرة من السر المذكورة على طريق مارب القديمة

(٢) قرية ريد: لا تعرف اليوم وربما انها التي تحت عيبان من بني شهاب

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

واجتمعوا واغار ايضاً ابن جساس فقتلوا عند صنعاء رجلاً يدعى محمد بن حميد ومحمد بن عيسى شارب وخيله بغيرون الى مقابل يرمون الخدعة والكيد. ومن في القلعة بغيرون اذا وافى شارب اهل صنعاء فيرجعون على الاعقاب ويخشون ان يقبل غواير همدان فيسرعون الانفلات.

واغار مقدم ابن محمد بن عيسى في جماعة معه فقتل اربعة ممن يقصد صنعاء عند مسجد وهب[1] وعاد الى حصن براش بعد ان اخاف من في صنعاء وارهب.

وخرج الملك الظافر عامر بن طاهر قاصداً المحطة على صنعاء بالعساكر فكان خروجه من المقرانة آخر يوم من شهر المحرم بعد ان صاحت صوايحه في جميع البلدان بالاحتشاد وبحرب صنعاء بالا توان فجاء رداع ثم الى ذمار ووقف في ذمار يحشد الحشود ويجمع الجنود الى العشر الآخر من شهر صفر.

ثم خرج الى جهران في جنود ملأت القيعان من الرجال والفرسان وقد جمع الف رأس من الاثوار يريد ان يجربها على العيون والانهار فانتهى الى عرض بيت بوس وامر بتتبع الخراب في حزيز وان تدمر وتمحق آبارها وتعفى بعد الخراب الاول ديارها. وكبس الغيل الذي عند بيت بوس واوعز الى من معه ان يعفي من ذلك النهرالاثر ويجر عليه التراب بالبقر..

وهذا الغيل من عذر بيت بوس قد اصطفاه عليه ملوك صنعاء واقاموا سواقيه حتى يدخل صنعاء ويخرج منه الى مايلي صنعاء واهل الدولة يبيعوه بالاثمان ويمنعوا عن الماء من يسقي به في كل اوان.

ثم تقدم الى خارج صنعاء فحط بموضع يسمى المحاريق[2] بقرب باب اليمن وعفى اثر الغيل الكبير[3] وكان يسقي ماحول صنعاء من وطن وكان قبل ذلك قد ردمه فاستخرج ودمدمه فحفر عليه حتى ظهر ولم يعرج وامر بأن تجدر التراب اليه الاثوار وان يعفى مافيه من الآثار وهو اكبر ماحول صنعاء من الانهار وفيه لاهل الدولة

(١) مسجد وهب: كائنه في العرضي الاعلى قرب باب اليمن فهو مقبور هناك وعليه قبة
(٢) المحاريق كانت معروفة جنوب صنعاء وقرب الصافية وقد دخلت فيمايسمى صنعاء الحديثة
(٣) الغيل الكبير كأنه غيل البرمكي انظر الكلام عليه قرة العيون وغيل الالاف والغيل الاسود وقد اختفت اليوم كلها سبب الجفاف وقلة الامطار

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

محصول كثير وهو يسقي صوافي كثيرة لاهل الدولة ويبيعون منه لما يسقي من كبير وصغير..

وامر وافي وادي حده بقطع الاشجار وان يغور مافيها من الانهار وقال لا أبقي بلداً منها صنعاء تستمد ولا بد لي من خراب ما حولها وابعاد من اليها يفد.

وجاء باحتفال من الخيل والرجال فغور الانهار ومحافيها الآبار فأمر بان تجر عليها بالابقار بعد ان حضرت منها على ما استخرجت الارض من السواقي وما يهريق فيه السواقي وجر التراب اليه بالبقر ودفنها وعلى ذلك مدة اقامته حول صنعاء استمر وامر بأخذ الاعناب والاشجار بحروقها وامر بعد ذلك باشعالها بالنار وحريقها.

وكان يترك في المحطة من يحميها ويحوطها من نواحيها ويخرج بنفسه لطيافة ما وقع فيه الخراب بجيوش كأنها التراب فيقول الذي يراها ماترك احد في المحاط فاذا دخلها وجد العساكر الكثيرة فيقول ما دخل منها احد لم يجد فيها من الجموع الموفورة.

وخرج اهل صنعاء بخيل ورجال فأنتهوا الى قرب المحطة وهي في آكام الزبيب يتعرضون للقتال فمنع عامر اهل محطته ان يخرج اليهم احد وقال دعوهم استخفاف لقدرهم واستقلالاً لهم في العدد فيسرح اليهم من المحطة من يشرع للقتال وانهزم الخارجون من صنعاء الى قرب الدرب لا يعرضوا من سارع في المحطة بالنبال والذين يرمون يرشقون من خلف الدواير فيصيبون كثيراً منهم بسهام كشربوب البرد الهتون. فاصيب كثير من العسكر وصارت جماعة منهم الى الحير وجماعة الى داخل صنعاء واصيب ابن عم لشارب فلم يمس الا في المقابر.

وسار ايضاً عامر لينظر ما قد فعل في الحروب جنده وخرج معه الخيل والرجال من اهل محطته وعلى كل فارس سرده وترك عيسى في المحطة من بقي فيها وهم جميعا الواقفون والسايرون كالجراد ما احد بعده يحصيها..

فلما ابعد عامر من المحطة في السايرين معه وتبعه من العسكر من تبعه رام من في صنعاء ان يجدوا في المحطة فرصة لغيبه كاليها، وظنوا انه لم يبق الا قليل فيها فخرج من صنعاء ثلاثون فارساً حول المحطة يجولون وتارة يحملون وحيناً يولون

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فنزلت عليهم عنس وجماعة كبيرة من اهل المحطة فاهتزموا لهم حتى صاروا عند باب شعوب وقد وقف خلف الباب عسكر من اهل صنعاء بأجمعهم ورأموا ان يجدوا فرصة من مرامهم من اهل المحطة عند سرعهم.

فخرج من باب شعوب سبعون فارساً غير الاولين وهم لابسون للامتهم وللدروع مسربيلين فقال بعض زعماء عنس من بني العروى: كروا ياعنس ولا تهنوا عن الصبر في الملحمة فيكفيكم ماكان في حجبه لمن كان فيها حتى استأسر وامر غير سره لهم مصطلمة حتى صاروا رهن الحبوس والقيود ولم تغنهم مكاتبة ابن الناصر وخذل عامر، فأخذل منهم فارس معدود وحمل عنس على خيل صنعاء فتبعوهم الى عند الداير. واقبل بجيشه عامر بن طاهر فحمل عبدالوهاب بن طاهر في جماعة كبيرة معه ووقع القتال عند داير صنعاء وقد لزم من القياس الذي في صنعاء الدوايرير يرشقون بالنبل الى من كان من اهل المحطة ويصيبون منهم عدة.

وحمل عبدالوهاب بن ادوود وطعن رجلاً من اهل صنعاء وضربه احمد اليامي من اهل القلعة وحازوه قصعاً وحمل محمد الطرماح اليحيري على رجل من اهل صنعاء طعنه فارداه ورمى بعض الذين مع عامر فرس احمد العروي وهو ممن مع اهل صنعاء برمح فنحرها واهلكها ذلك الرمح وعقرها.

ومع صاحب صنعاء جماعة من اهل عمار الذين طردهم عامر وكانوا في حصن حب وهم اهل شجاعة بتسرعون الى عسكر عامر في الحرب بالضرب فيسرع اليهم رجل يدعى ابن زبيبة من اهل ذمار وحمل عليهم بالحسام البتار فرمى ابن زبيبة بسهم من داخل صنعاء فامضاه ووقع ميتاً للسهم الذي وقع فيه فارداه وكان ابن زبيبه هذا مشهور بالاقدام والشجاعة باسلاً لايرام فبادر اليه فحمل عليه رجل من اهل عمار ليضربه بالصمصام فحمل عليه جماعة من جند عامر عند الصدام وطعنه رجل من عسكر عامر فطعنه بالرمح فخرق ذبابته واصابه في يده ونفدت الطعنة الى جبينه ونجاه عمره ومن حوله من حزبه وانجلت الواقعة عن كثير من القتلا هؤلاء ومن هؤلاء اصيبوا بسهام ووافاهم الحمام.

ثم ان احمد العروي التي عثرت فرسه خرج من صنعاء متنكراً قد لبس كسا من

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الصوف ودخل في محطة عامر فلما كان الليل قصد الى حصان من اهل محطة عامر فركب على ظهره واسرع في فره ونجى في مكره فنجا والليل قد سجى ووقف عامر في محطته يأمربامعان الخراب حتى ترك ماحول صنعاء من البساتين والدور كالييباب وامر بعمارة الخطفة من بلاد سنحان[1] ليكون لهم رداء من اهل صنعاء لكيلا يلاقوا منهم الهوان وامر بتحصين غيمان.

فهم في ذلك اذ بلغهم امر حصن كوكبان وكان فيه امام الزيدية مطهر بن محمد بن سليمان الحمزي وهو عالم الزيدية المشار اليه امامهم الذي يعولون عليه، وقد سار من عنده ولده محمد بن مطهر مجيباً للملك عامر بن طاهر فيمن لديه من العساكر ولم يبق عند ابيه غير ثلاثين رجلاً وكوكبان جبلاً واسعاً يحتاج الى الرجال ومطهر يظن ان لا يقصده احد بشر على اي حال ومحمد بن صلاح بن داوود بن فهد الضريوه صاحب ثلا يظهر لمطهر المحبة والولى وهو يخفي في قلبه دغلاً ويتهم ابنه محمد بن مطهر انه يغزي حصن ثلا وكان من محمد بن مطهرالخيلا.

فلما صار محمد بن مطهر مع الملك عامر بن طاهر في محطته نظروا الى مطهر في ذروته ولم يبق معه الا قليل من رتبته كتب محمد بن صلاح الى محمد بن الناصر وقال: ان كن كان نهزه ينتهز لمن اليه يبادر وانا عليه عازمون ولمطهر في ذروته لازمون فاعجب ابن الناصر ذلك القول وامر اليه بجماعة وقال انتهز الفرصة وبادر بها واخذ مطهر اسيراً وابعد عن نفسك ما بداخلها من رعبها فسار محمد بن صلاح الضريوه فيمن اجتمع اليه من العساكر ودخل منهم خمسون رجلاً الى كوكبان وسلب منهم دار الباب وقد استولوا على دار المير وقاتلوا على القصر حيث مطهر ورجا ابناابن الضربوه ان ياخذ ذويه بظفر.

وخرج شريف من عند مطهر الى الاصطبل وهو على باب القصر يريد ان يركب ويقاتل مع الذي مع مطهر لكي لا يخذ بالقهر فوثب اهل ثلا فعقروا الحصان

---

(١) الخطفة بتحريك الحروف: والخاء المعجمة والطاء والفاء وآخره هاء بلد عامر وآهل بالسكان وهو قرب قرية ظبوة وسنحان معروف الضبط مخلاف من مخاليف اليمن جنوب شرق صنعاء بدون فصل وكان يسمى مخلاف ذي جرت وانما طرئ عليه اسم سنحان في القرن السادس ولا ندري ما اسباب ذلك والمخلاف هذا منجب للرجال فمنهم اليوم اول رئيس للجمهورية اليمنية البطل الاخ المشير عبدالله يحيى السلال رحمه الله ومنهم الفريق صانع الوحدة علي عبدالله صالح وفقه الله.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقتلواالشريف الذي رام ان يركب عليه وهو من الفرسان فنادى مطهر ابن الضريوه وقال اشير عليك ان تنجوا قبل وصول الغوابر ولاتعرض نفسك للتلاف ومن معك للعساكر فتلكم اليه بالاذى واظهر له السفاهة والبذاءة وقال لابد ان اعرض بك في شوارع صنعاء واسير بك الى ابن الناصر فيقصي منك وطرا وقد خاب ما انت له تسعى.

فالتفت مطهر الى الذين لديه وقال لهم الذي يعتمد عليه ان يخرج للقتال فنقتل صبراً ولا نسلم انفسنا اليهم فيملكون اسراً واستل السيف واخذ الدرقة بشماله وخرج الى خلف باب قصره للقتال فوافه رجل من[1] فضربه بالحسام وسطا من معه عليه فقتلوه ولقوه الحمام.

ووصلت الغارة الى مطهر من العروس والاهجر ومن همدان ومن حجرة سعيد وبيت غفر[2] ففتح لهم الباب ودخلوا على عسكر ثلا فقلتوهم واسروا وللاكثر منهم الى الجنود صبحوا وطيروا وقاتل محمد بن صلاح اشد القتال ثم اخذ اسيراً بعد ان اقحم في المحال فكانت القتلى والذين تردوا في الحيود[3] جماعات كثيرة اختلفت الروايات لهم في العديد فقيل ان الذين قتلوا ستين واما الذين هلكوا في الحيود فاكثر من مائة وسبعين.

وصفا الامر لمطهر واستبشر بذلك وللجذل اظهر وكانت قد سبقت الى ابن الناصر الى صنعاء البشرى حين دخل صاحب ثلا كوكبان منه انا قد دخلنا حصن كوكبان قهراً وصار مطهر معنا من جملةالاسرى فاكثر اهل صنعاء الصياح والزعقات[4] وحركوا في قصر صنعاء الطبلخانات ونادوا الى محطة عامر بن طاهر انا قد اخذنا حصن كوكبان واسرنا مطهر الامام وانا سنؤديه الى ابن الناصر في اسرع اوان فوقعت في محطة عامر الصيحة النكرا واشجن ابن الامام على والده وقال لعامر بن طاهر اريد المادة لانظر كيف افك على والدي ماعراه واطلب منك نصراً فانه قد بلغنا ان الامام منحازاً في القصر ولم يصر اليهم وهو يقاتل عن نفسه ولايلقي بيديه

---

(١) بياض في الاصل
(٢) قد تقدم ذكر هذه المواضع المذكورة ما عدا حجرة سعيد فهي قرية عامرة بالسكان من همدان اقرب ما يكون الى شبام حمير وثلا
(٣) الحيود: جميع حيد معروف وقد سبق ذكره
(٤) الزعقات جمع زعقة معروف وهو الصياح العالي مع الاستفزاز

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

اليهم على اي امر.

فسار بمن معه وسار معه الصنو علي بن الحسن وتبعه ومعه همدان واصدر الملك الظافر ايضاً عسكر ذمار من الرجال والفرسان مع الحسن بن ابراهيم المقمحي فساروا مبادرين وبلغهم في طريقهم مع البشرى ان كوكبان قد حفظ من جميع الجهات وانهزم من امه من التبعات وان صاحب ثلا قد حصل في الاسر ومطهر الامام ماعليه من شر فاستبشروا بذلك وهيأوا ولده وساروا معه يؤمون مقصده فانتهو الى بلاد حصن ثلا فاخربوا منها ما اخربوا وانتهبوا منها ما انتهبوا.

ولما تفرق الناس في النهب خرج رجل من بني حجاج اليهم وكان قاتلاً لرجل من ال بيت غفر من جشم فاشار ابن الامام محمد بن مطهر الى رجل من جشم من اهل حجرة سعيد فقتله فاحتمى عليه رجل آخر فحمل عليه الرجل الذي من همدان فاراد قتله فلاذ بعنس فوقع بينهم وبين من حضر من همدان مزاحمة ومقاتلة وحملت خليل عنس فاراد الصنو علي بن الحسن وابن المقمحي وابن الامام ان يدخلوا بينهم للصلاح فوصل حجر من بعض اللعنا الى وجه الصنو علي بن الحسن حفظه الله فشجه وادماه.

فلما وقع الحجر في وجه الصنو بادرت همدان على الحاضرين بالسلاح واراذوا ان يلقوهم الموت المناح فنهاهم علي بن الحسن وزجرهم ومنعهم عن اثارة الحرب واخرهم. ورجع الى بيت غفر هو والذين معه من همدان وباتوا فيه ليلتهم ووقع الانصراف مع الذين كانوا من عنس وذمار من الرجال والفرسان ولام بعضهم بعضاً على ماكان ولم يعلموا من الذي رمى بالحجر فيحلوا به المنكرواصبح ابن الامام مطهر وابن المقمحي ومن معهم من العسكر فوافوا الصنو الى بيت غُفر منقودين وقالوا نحن بخيلنا وسلاحنا في طلب عفوك مادين فعفا عنهم وصفح واكرمهم ولذلك الفعل سمح.

وكتبت الى الصنو علي بن الحسن حفظه الله تعالى اهنيه بالسلامة والعافية على ترك الاحتراز عن العدو خاصة وعامة وقلت في كتابي هذا الشعر اليه وامرت ان ينشد بين يديه:

حمدت الهي اذ وقاك وسلمـــــا ... بحمد كثير يملأ الارض والسمـــا

لقد حاط منك الله نفساً نفيســـة ... ولم يدرك الظن الذي قد توسمـــا

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فانك للدينـــا وللديـــن جامـــع ... وانت الذي تحمي بعزمتك الحمـــا
فلازلت فـي عـــز يـــدوم ونعمـــة ... مدى الدهر ما سح الغمام وما هما
فهذي وعمر اللـه اكبـر نعمـــــة ... من الله كم اسدى الينا وانعمـــــا
فدمت ايا شمس الهدى بسعـادة ... ولا زال من عاداك بالغيظ مفحمـا
فكلمك؛ نـدب فانتدبـه لما عـرى ... وما عن والضرغام ينجب ضيغمـا
سيكفيك هذا وابن عمك هاشـــم ... اخو المجد فاجعل من اردت مقدما
وحولك قـــوم من بنيك عصابـة ... فكم فيهم ندب كريم اذا انتمـــى
وانت لهم حصن حصـين ومعقـــل ... اذا ناب امر يحسم الداء محكما
وحسبك في هذا المهمات ان تكن ... لدى الملك الليث الهصور مخيمـــا
فعمر رب الناس في الملك عامـراً ... ودام بعـــز لا يـــزال معظمـــــا
ودمت بخير في سرور وغبطـــــة ... وابقاك ربي مـــا فصيـــح ترنمـــا

وطلع الصنو علي بن الحسن الى شبام حمير ووافقهم الامام مطهر ومن معهم من العسكر فهنؤه بالجميلة والسلامة وباتوا في شبام ليلة واحدة مع مطهر ورجعوا الى محطة عامر بن طاهر كما امروا مسك مطهر صاحب ثلا محمد بن صلاح بن داود بن الفهد في اضيق الحبوس وقيده بالحديد ولقاه البؤس ومعه جماعة اسرى ولقاهم ما صنعوا اليه شراً وجماعة من الاسرا جعلوا في حبس صغير غير فسيح واصابهم ضيق الحبس والغم ولم يلتفت منهم الى من يتغوث ويصيح فماتوا غماً لضيق المكان وامر بعض الاسرى فجزوا بأرجلهم وقطعوا رؤوسهم والقوهم في الضيحان[1].

وكتبت الى الشريف مطهر بن محمد اهنيه بكتاب ضمنت هذا الشعر فيه وهو هذا على تواليه:

منعت الوشاة النائيات القواصيـا ... فمالك لا تحمي الربى والصياصيا
لقد خاب من يرجو مكانك ظلـــة ... وامل جهلاً ان يكـــون مناصيـــا
وانك قد دوخـــت كل معانـــــد ... وذللت بالصمصام من كان عاصيا
انت من الاشراف ذخرتوا لهـــا ... وحوض يداك العذب مازلا صافيا

(١) قوله الضيحان كانها جمع ضاحة وهي المهوات من الجبل كالحبد وهي لغة يمانية لم تدونها المعاجم وصواب العبارة الضاحات

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ايكدر منه غذبـه وهـــو زاخـــر ... يموج فيروي منه من كان صاديـــا
ومن رام عالي كوكبـان فانـــــه ... كمن رام لمساً للكواكب باغيـــا
وانت على رب الورى متـــوكل ... وحسبك بالله المهيمـــن كافيـــا
لك الفضل قد اظهرته وشهرتـــه ... ومعجزك المعروف قد صار باديـا
فمهلاً ايا نجل الضريوة فاتئـــد ... فاهلك من اعلوا وشادوا المعاليـا
تؤم على عمد امامك قاصـــداً ... بشر أما حكمت عقـلك ناهيـــا
اتدري لمن امت بالشـر قاصـــداً ... تروم الامور المعضلات الدواهيـا
لعمري لقد اوردت جندك مـــوراً ... وكان بهذا الامر رأيك واهيـــا
فهاهم عدوا من بين من صار ساقطاً، من القلعة العليا وفـــي الحيـد هاويـــا
وبين قتيـــل بالحســـام مجـدلاً ... صريعاً قضت فيه السيوف مواضيا
قصدت حليف الظافر الملك الـذي ... يجود ويعطي الصافنات المذاكيـا
ومن ملك الاقطار شرقاً ومغـــرباً ... فجا ك جيش بعد جيش تواليـــا
وفي الجيش من همدان لب سميدع، يجـرون في الحـــرب القيـــاس العواصيا
ويعلون فوق الساهمات عوابســاً ... وهم يحملون السمر فيها عواليـا
يحثهـم صنـوي علـي اليكـــم ... لكي ينظروا فيها الخليف المواتيا
لقد كان يكفيكـم ثلا وامتناعـــه ... ويالك طـــود الشناخـــب عاليا
فمالكـم لا تقنعـــون بطـــوده ... ومالكـم عنـــه ترومـــون ثانيـــاً
لقد خربت بعد الامـان بلادكـــم ... فصارت يباباً دابـرات عوافيـا
تمر عليها الريح فـي كل ساعـــة ... وتجرى على الآثار منها سوافيـا
فهذا جنى مما غرستـم اصولـــه ... وكل سيلقى غب ماكـان جانيـــا
فهنأ ربنا تعالـى مطهـــــراً ... وبلغـــه مـــا اراد الامانيـــا
وهنأ ابنه النصر العزيز الذي بـــه ... اذل الـــه العالمـين الاعاديـــا
فذلك محمود السجايـا مهـــذب ... شبيه ابيـه ليـس يبـــرح زاكيـا
فيالك فرعاً باسقاً مثـــل اصلـــه ... يطيب اصول الفرع ان كان زاكـيا

وانزل ابن مطهر كثيراً من رؤوس القتلا على الجمال وطيف بها في محطة الملك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

عامر بن طاهر واصدرها ليطاف بها في التهايم والجبال، واكرم الصنو علي بن الحسن الى محطته وقال لو علمنا من رماك بالفهر[1] لاهلكنا برمته ولست ترضى ان يهلك الجند بجملته فحلمك من ذلك ارجع وانت من ذلك بالعفو اسمح.

ولم يدع الملك الظافر يدا فيه وشده واورده للخراب جميع جنده فمحوا مما حول صنعاء من الديار وصيروها جميعها الى الدمار ورمى ماكان لاهل صنعاء في وادي حده بالخراب ونفى من اهل حده رهائن بالطاعة منهم حين ازمع على الذهاب وقال ان يتم النفع والا جزيناكم بفعلكم عند الانقلاب.

ورتب رتبة في غيمان[2] بعد ان حصنه ووقف فيه خيلاً ورجلاً في عدة وهيأة حسنة وجعل عليهم الحسن بن ابراهيم بن يحيى المقمحي قال ان كربكم امر فأنا ابادركم مغبراً بنفسي ولا اتواني ولا اهي.

وامر محمد بن عيسى البعداني ان يستخدم رتبة في القلعة من بلاد همدان وان يفيض عليهم بالاحسان وجعل صرف الدراهم والدنانير على يد رجل يدعي القدس[3] من اهل ذمار وكان من خدم دولة الناصر والذين قبله من اهل الظلم والعدوان المسرين للعداوة والبغضاء في الاضمار ولم يرض بحرب من في صنعاء وان يضيق عليهم الخناق ولم يستطع ان يعصي عامر بن طاهر ويغضبه ما اطاق فاظهر الكذب والبهتان وقال لعامر في كتاب اليه ليس لك نصيحة من همدان وليس معك الا كثرة الانفاق والخسارة في ذلك بلا فايدة بعطاء غير اولى الاستحقاق واكثر من قول الزور والكذب وجاء بما لايصح ولايجب فاستصحبه عامر بن طاهر وهو الخاين وصدقه وهو الكاذب الماين.

ورأى عامر يرجع الى الامساك ان لم يكن الانفاق لشي ءيظهر وذلك دعاة الى تصديق الافاك المهين فامر للقدسي ولمحمد بن عيسى ان يصلا اليه فيمن معهما وما كذبهما فيما افكاه وزعما فلم يقفا غير اثني عشر يوماً في القلعة وركب الليل جملاً وسار الى غيمان ووصل وعامر لم يقف على صنعاء غير ثلاثة وعشرين يوماً ورفع

(١) الفهر بكسر الفاء الحجر ملء الكف

(٢) غيمان: بلدة من خولان العالية المسماة اليوم بمقاطعة بني بهلول وبها اثار عظيمة انظر الجزء الثامن من الاكليل ص١٣٤ والثاني ص١٤٧

(٣) غير معروف الضبط ولا اعلم به

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

المحطة وخرج الى المشارق وانتهى الى ان اطل على نقيل مارب[1] وهو لاهل تلك الجهات يعاقب.

وعاد الى اسناف[2] وقد تقدم منهم في مصنعة عصفان الخلاف فأمر بجمع ما عند اهل اسناف من الحبوب ودله من دله على الاهرا[3] التي لهم وقد دفنوا فيها الطعام لخوف بأس الملك المرهوب فاخرب البلد وانتهب مافيها وامر باطعمتهم الى غيمان لقوت من رتب مع اهلها وسار بعد ان اوعد اهل صنعاء بالرجوع في شهر رجب وقال والي حصن براش: ان لم ارجع لميعادي فمالي من حسب وسار الى جبن والمقرانة وفسح لاجناده وامرهم ان يتهيأوا للعودة والاجتماع في اول ميعاده.

وفي خلال ذلك قوى الملك المجاهد المحاط على حصن (حب) ومنعهم من المراح والسراح وبني حوليه درباً وزربه وامر من كان في جبل بعدان بحربه وقوى عليه الشر وضيق على من فيه الامر.

وخرج الشريف علي بن سفيان الى تهامة وقد ولاه الملوك بنو طاهر زبيد وجعلوا له فيما يليها من التهايم المتقدمة والزعامة فجمع خيلاً كثيراً ورجالا واكثر في قوى تهامة رجالاً وطلع والي قمرة سلمان بن عبدالله الفايشي في جماعة من العسكر فاحاط بالشريف[4] وهو عمدة تهامة الذي كان الى مايليه من المعازبة والعبيد المعز، واعاد اليه الشريف بن سفيان فحازوا الشريف وحاصروه ومن فيها اشد الحصار ومنعوه الماء والمتاع ان يأتيه من اي مكان فسلموا الموضع الى الشريف ابن سفيان وما والاه من الحصون والبلدان.

وجعل ابن سفيان ولايته الى ادريس بن ابي القاسم المحرابي وملك القاهرة التي كان فيها المعازبة وهي التي انهزم منها الملك الاشرف بن طاهر الغساني يوم استشهد ابراهيم بن عبدالله رحمه الله.

---

(١) نقيل مارب لعله نقيل شجاع بين نهم والسر شمال شرق صنعاء ومارب اشهر مما ينوه بها انظر الاكليل الجزء الثامن والبمن الخضراء.

(٢) اسناف بلدة كبيرة من خولان العالية على طريق مسور خولان ومارب شرق جنوب صنعاء

(٣) مصنعة عصفان من خولان العالية وهي خراب اليوم وعصفان واد فيه قرى ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص١٥٥ وكان في الأصل «عصاف» والتصحيح مما ياتي: الاهرا جمع اهر: مخازن الحبوب ويقال لها الانبار

(٤) القمرة في المعازبة «قبيلة مشهورة بالبطولة وهي التي تسمى البوم الزرانيق فيما بين زبيد وبيت الفقيه من تهامة والشريف بالتصغير حصن هنالك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقتل شكر العدني فدانت حين ذلك المعازبة والعبيد لابن سفيان طايعين ودخلوا في امره خاضعين فقبض مالهم من الخيول بعضها بالشراء وبعضها بالغصب ودانوا له بعد ان كانوا اهل الخلاف على الملوك والحرب واستولى ايضاً على موضع يسمى الضامر[1] وولى فيه ورتب من معه من العساكر وصدر جريدة الى الدمينة[2] فمكث حيث مهلهل ودان له جميعهم بالقهر والذل وصدر ابضاً جريدة من خيل ورجل الى جبل بو فاطاعه من فيه خشية ان تدور عليهم دايرة السوء وذلك بعد ان احسن الى رجل يدعى ابن قورع فكساه واحسن اليه وعول في ولاية جبل بو والطرق عليه.

ووصل اليّ منه كتاب يخبرني باستيلائه على الظامر وغيره من الحصون ويطلب الصداقة والمعاونة وان يسير عساكره في جهات حراز المحروس امنة للقاء الملك الظافر ومسير حضور والوصول اليه الى المحطة على صنعاء.

ثم صدر سلميان بن عبدالله الفايشي اليّ لتتأكد الصداقة وبذل لي عهده في ذلك وميثاقة فاجبته بما سره واعجبه ورجع اليه الشيخ سليمان في ذلك بما احبه وقد عاد الى زبيد ثم خرج بعد وصول سليمان لجمع اهل تهامة من العرب والعبيد.

وكان ابراهيم بن يحيى المقمحي قد اغار بعد رجوع الملك الظافر الى صنعاء فاخذ الف رأس من الغنيمات وقتلوا واحداً ورجعوا الى غيمان فخرج محمد بن عيسى شارب مغيرا بعد ذلك في عسكر الى بلاد سنحان بمن معه في صنعاء من الرجال والفرسان ثم نزل من نقيل يسلح[3] الى بلاد سنحان وانتهى الى القرية المعروفة بالمدارة[4] فطلبهم الخروج لموافقة محمد بن عيسى فظنوه محمد بن عيس البعداني مقدم ابن طاهر فخرجوا اليه فلما وصلوا لديه نهب عسكره ماعليه من السلاح والثياب وامر بنهب غنمهم وبقرهم وقد خرجت ترعى في الاوطان[5].

ودخل عسكره فانتهبوا من اطراف البلا واخذوا ثلاث خيل منها وماوجد وعاد

(١) الضامر جبل قرب باجل من تهامة شرقي الحديدة وغربي جبل برع والقاهرة هضبة او كثيب كان في المعازبة
(٢) لعل هذا في وادي سردد فان جهله الناس يزعم ان مهلهل وائل كان يسكنه
(٣) نقيل يسلح معروف وهو يشرف على حقل جهران وعليه المحجة صنعاء ذمار عدن وهذه احدى الطريقين والطريق الثانية شرقية وكلاهما ذكرها لسان اليمن الهمداني في صفة جزيرة العرب وبالنقيل سميت قرية النقيل اسفله وعداده من سنحان
(٤) المدارة قرية بجهران تحتفظ باسمها وذكرها لسان اليمن
(٥) انظر الى هذه الفوضى

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

مسرعاً فطلع النقيل مع عسكره وحسب ما أخذه عسكره من عطائهم على اوفره ودخل الى صنعاء في تيه وفرح وعجب ومرح وعاد بعد ذلك الى عمارة موضع فوق بيت بوس سماه ظفار[1] وجمع له من صنعاء المدينة غماراً واخذ في تحصينه وحفر المناهل في صفاه وطينه..

وقيل انه وجد فيه مناهل تقدمت واثار عمارة قد درست وانهدمت ودخل رجل ليلاً الى تعكر صنعاء[2] الذي ابتناه عامر فطرح النيل على مافيه من الماء في الحفاير ونزل الى صنعاء يتمدح ويتبجح وقال لابن الناصر دونكم التعكر فقد افسدت ماؤه ليحوره فيربح.

فاطلع اليه ابن الناصر عسكراً مع من اختاره من عبيده وقال: اليكم فحاصروه ليبلغ مايريده ووجد والي التعكر احد المنهملين قد افسده النيل والآخر لم يصله منه اليه كثيرو لاقليل بل وقع في منه ولم يصل الى الماء فصاح الى المحطة لهم معلما يقول ارسلو الى عندي بعض الثقات لينظر مالدي ويعلمكم مالدي من الماء والاقوات فدخل بعضهم فطالع على مالديه من الماء والشحنة. وقال هذا الذي عندي وعامر بن طاهر لايتوانى من الغارة اليّ وقصدي.

فعاد ذلك الرجل الذي دخل الى ابن الناصر يخبره ماعندهم فأمر ابن الناصر عبيده وعسكره من ردهم وامرهم ان ينضافوا الى محمد بن عيسى شارب وان يقوموا بعمارة ظفار بالواجب وعمر ابن عيسى الاسدي ظفار ثم اتم العمارة واحكمه واصلح دايره وداره وقصد الى موضع يسمى بيت رجال[3] فعمد اهله غدراً وهم آمنون فحمل عليهم وصال وانتهب مالديهم من الطعام وما حاوزه من البقر والاغنام وماعندهم من الاثاث وساير ما حووه بالظلم والاغتنام.

وامر بحمل الطعام الى قصر صنعاء شحنة له وفرق ماكان غير ذلك للخدام جملة وخرج الى بركة متنة[4] يريد انتهاب اهل حضور فوافاه كتاب ابن الناصر بأمره

---

(١) بيت بوس معروف جنوب غرب صنعاء من مخلاف معلل بني شهاب اسفل انظر الاكليل ج٢-٨ وصفة جزيرة العرب وظفار هو مايسمى قرن عنتر معاند لجبل عيبان من الجنوب ويرى من صنعاء وفيه اثار قديمة

(٢) لا يعرف اليوم تعكر صنعاء

(٣) بيت رجال قرية عامرة في المعلل شهاب اعلا اليه ينسب بيت آل ابي الرجال كما قاله الجندي ويحيى بن الحسين بن القاسم لا الى مايزعمون

(٤) بركة متنه معروفة ومشهورة الى يوم الناس هذا وهي على قارعة الطريق صنعاء-الحديدة من فاع سهمان من حضور وفي عصرناهذا عصر الثورة فيه سوق يومي ومركز حكومي واسماها الامير اسكندر بن حسام الكردي والاتراك في الفتح العثماني الاول

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بالقفول والصدور ويقول جاءت العيون والجواسيس عن الملك عامر بن طاهر انه قد اقبل بما لاقبل لنا به من الجيوش والعساكر فعاد الى صنعاء بمن معه عودة المبادر واستشعروا الخوف والحذر من عامر.

وكان عامر بن طاهر قد قدم ابن اخيه عبدالوهاب ابن داوود بن طاهر الى عبيده الملح[1] وقد عاثوا وافسدوا فاخرب بلادهم وعاقبهم من اموالهم الذي وجدوا وخرج الملك الظافر عامر بن طاهر بالجموع الوافرة والعساكر المتكاثرة فمر رداع وانتهى الى ذمار وهنالك جاءه البشرى ان اخاه الملك المجاهد افتتح المعقل الشامخ والطود الباذخ حصن حب مقر الملوك بني السيري الاكابر الذين كانوا فيه كابراً عن كابر وذلك انه لما اطال عليه الحصار وضيق على الذين فيه ان خرجوا للاوطان ضاق بهم الحال واستأمنه كثير ممن فيه من النساء والعيال والرجال، فأمنهم وخرجوا ومنهم جماعة من اهل عمار الذي شردهم اخوه اليهم ولجأوا وهم من المقاتلين لداود وعبدالباقي ابني طاهر وهم الذي حفظوا حباً وكانوا فيه على من حارب السيري.

فلما خرجوا ضاق الحال بمن فيه وعظمت عليهم البلية حتى انتهوا الى اكل لحوم الحمير الاهلية فنزل محمد بن احمد الليث السيري الى الملك عامر بن طاهر والقى بنفسه اليه وهو صاغر، وقال ها أنا بين يديك ونسلم حصن حب اليك وسلم اليه حب وملكه بعد ان حاربه سبع سنين بعد ان افتتح ابا وفي آخرها شدد عليه في الحصار بلا توان ولا اقصار.

وسار عامر فجاءت طريقة وادي عرقب وتسلم مافيه من الحصون مع هداد بعد ان طفق يرهب ويرغب وكان المخالفون في مصنعة عصفان[2] قد رجعوا الى قوله فأتوه وهو في المقرانة فسألوه ان يعفوا عنهم بطوله وسلموا له تلك المصنعة وقررهم في اسناف وخيرهم ببعض ما اخذ منهم وسامحهم تلك السنة في آخراجهم وعنهم وضعه..

وتقدم الى صنعاء فوصل الى ماحولها وحط في حدة في اليوم السادس من

(١) عبيدة الملح هي التي تسمى عبيدة ابراد سكان مارب وهم من قحطان ثم من مراد وسميت عبيدة الملح لان بها الملح المأربي المشهور من قديم الزمان ثم في صافر واليوم مع الملح الذهب الاسود: البترول

(٢) عصفات تقدم ذكره

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

شهر شعبان سنة ٨٧٠ بعساكر كالجراد اذا انتشرت في الاوطان.

وكتبت اليه كتاباً والى المجاهد اخيه بحصن حب ومافتتح كل واحد منهما بعده اهنية وقلت:

هذا الشعر المسطور فيه:

ارى الملكين نالاً ما احبـــــا فقد اعطاهما الرحمن حبـــا

فما في الشامخات له نظيـــــر وقد فاق الربا شرقاً وغربـــاً

وقد ملك هداد وما حـــــواه وعصفانا فقد ملكاه غصبـــا

ولا فتحـــا يكـــون كفتـــــح ولا كبلاده سعـــة وخصبـــا

له خضعت ملوك الارض طهـــراً واضحى وهو لليمنيين قطبـا

فقد خضعت ملوك الارض قهراً لنجلي طاهر عجما وعربـــا

فمن ذا كالمجاهـــد ان عددنـــا وعامر منذ ما ولـــد وشـــبا

هما الملكان داما في ســـــرور وعز دايم ما الريـــح هبـــا

فما صنعاء ان دلفا اليهـــــا بجيش في الحديد وقد تعبـا

وماج على نواحيها جميعـــــاً كمثل عباب بحر حين عبـــا

فخلد طـــول ملكهمـــا الـــه تعالى ذا الجلال وجل ربـــا

وهنأهم فتوجا قـــد توالـــت وقد ملئت ملوك الارض رعبا

وشاعت في العراق وارض مصر وفي الشام الملوك به تنبـــا

وطلع الملك المجاهد علي بن طاهر الى حصن حب فوجد فيه ذخائر كثيرة لبني السيري من الفضة والذهب وكل ماحسن واعجب فترك احمد السيري فاخرج جميع مامعه من ذلك غير عدة الحرب من الدروع الحصينة والبيض والسلاح المحلي.

وقال اما هذا فهو لحصن حب لايخلي وقبض السلاح كله وسكن احمد الليث في مغربة[1] حصن تعز واحله وولى في حصن حب، ورتب وعاد الى تعز بالنصر الظاهر والغلب.

ولما وصل الملك الظافر عامر بن طاهر الى ماحول صنعاء بالجيوش الوافرة

(١) مغربة تعز معروفة الى هذه الساعة وقد تقدم ذكرها وكان فيها بضعة بيوت واليوم قد طغى طوفان العمران على ذلك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

والعساكر كان قصده الى نواحي حصن عضدان[1]. فأخرب ماحوله من بستان وامر بانتقال ما احاط به من الاشجار وصيرها الى الدحض والبوار[2].

وكانت الاشجار المثمرة حوله كثير فلم يترك منها عسكره شيئاً حال الصولة ورجع الى اكام الزبيب[3] حول صنعاء وعساكره عن القتال عليه وحاطهم ان يصيبهم النبل منعاً واخرب جميع ما بنى حولها الجميع وعم تركت بذلك الرحبة[4] وكل مكان ضيق ووسيع، وامر بأخذ مافيها من الزرع لعلف الخيل والجمال وحرث البقر التراب الذي صفر زرعه وامر بالاستئصال وكان قد اطلع البقر في جملة من عسكره واهلها. وهي كما قيل سبعمائة ومثلها فحرث البقاع المزروعة والاعوام فحرثها فصارت كالخنادق العظام مع ماصنع في الرجال بالمساقي وغور من الانهار وما قد تفجر من الانهار في تلك النواحي وكبس الآبار ورمي تلك البقاع بالدمار فطلب اهل بيت بوس دخول رتبة الى حصنهم وبذل لهم مايوحون من عطائهم وامنهم فغالطوا واكثروا السوم فيها اشترطوا فأمر باخراب زرعهم وقطع اجارهم وردم جميع انهارهم، وصال عسكره في جميع حصون بني شهاب واوطانهم وشردوهم عن مساكنهم وصغروا كبير شأنهم واكثروا انتهاب مالديهم واداروا داير السوء عليهم واخذوا زرائعهم وقطعوا اشجارهم المثمرة واخربوا ما شيدوه قديمهم وعمره وصطلموه ومحو اثره.

وكانوا يواصلون من صنعاء بالمدد ويعاهدونهم بالرجال ويوصلون اليهم الطعام ويلحون معهم في المدد.

ثم ان عامر رتب رتبة في مصنعة ضلع مائة فارس مع هبرة[5] واحسن اليهم احساناً حمدوا امره وقوى الرتبة مع حسن المقمحي في غيمان ورتب خيلاً ورجالاً في ذهبان وكذلك في خطفة سنحان[6] وعاقب اهل السرومادني من حضور بالطعام الكثير

---

(١) حصن عضدان هو اليوم خراب وفيه حامية عسكرية ودعوته في بني الحارث بن كعب المذحجيين وهو قرب عطان الذي سبق ذكرهما

(٢) هذا هو الظلم والطغيان وقوله الدحض هو الانزلاق

(٣) انظرا كام الزبيب في قرة العيون ص٢٠٤ والمعجم وقد طغى العمران عليها وغطاها وفيها مستشفى الثورة

(٤) الرحبة من المنظر: الروضة شمالاً معروفة وقد غمرها طوفان عمران صنعاء ودعوتها في بني الحارث بن كعب المذحجيين انظر الاكليل ج٢-٢٣٧ وصفة جزيرة العرب ص٢١٩

(٥) مصنعة ضلع لعلها قد تقدم ذكرها وهبرة بطن من قبيلة لها بقية انظر الاكليل ج ١٠ - ٨٨

(٦) خطفة سنحان تقدم ذكر ذلك قريباً

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وجعل ذلك متاعاً للرتب.

وعاد من المحطة سابع عشر من شهر شعبان الكريم بجيشه ذي اللجب[1] راجعاً الى بلاده ووعد ان يعود الى صنعاء في شهر شوال باجناده.

وفي خلال ذلك خرج الشريف علي بن سفيان باجناده من زبيد بعساكر جمة فاصفى تهامة ووثب سليمان بن عبدالله بن جعفر الفايشي وهو وال في القاهرة التي كانت للمعازبة فمرّ في اللواء اذ استولى على حصن يسمى[2] الشريف كانت المعازبة والعبيد واهل الخلاف يأوون الى جهاته ويتحصنون فيما حوله هذه الحصون اذا وافت عساكر الملوك خوف وقعات السلطان وعدوانه.

وجاء الشريف ابن سفيان (بدى له مقرر الماً اليه)[3] من جهاته وولى الشريف ادريس بن ابي القاسم المحرابي دولة ولاية في حصن قوارير وهو في جهات من جهات الملوك بني طاهر امير. ووصل ابن سفيان الى عند الظافر في جهات تلي برع[4] فادخله بنو الراتب الى الضامر ثم ندموا بعد ذلك وارادوا الخلاف فطردهم ابن سفيان وملئه من الرجال وشحنه من الطعام والسلاح والعوامر ودوامر العامرية الى جنب لعسان[5] وخضع كل مخالف مكابر.

ثم عاد الى زبيد بعد ان اصلح تهامة وما ينضاف اليها من البلاد وقمع اهل الخلاف فيها والفساد ووقفت الرتبة التي رتبها عامر في مصنعة ضلع- وفي غيمان يغيرون الى صنعاء ويمدهم الصنو علي بن الحسن وهمدان بما يغير صنعاء وضيقوا عليها وجنوا ماكان من البلاد اليها واتفق انها اغارت خيل صنعاء الى وادي ضلع وقد كمن محمد بن شارب كمينا من الخيل والرجال وامر من يناوش رتبة المصنعة ويناشب القتال فتوقف من في المصنعة حتى جاءت الغارة من القلعة ومعهم ابن اخي احمد بن علي بن حسن فنزل من في المصنعة للقتال حين وصولهم وخرج عليهما محمد بن عيسى بن زيد من مكمنه بخيله ورجاله.

(١) الجيش اللجب الكثر ذو جلبة واصوات كثيرة
(٢) اللواء في تهامة ثم وادي سهام والشريف تقدم ذكره قريباً
(٣) مابين القوسين كذا في الاصل ولم تظهر الجملة
(٤) برع زنة عمر جبل كريم مبارك مدرار بالخير شرقي ميناء الحديدة ويشتمل على اكثر من اثني عشر عزلة ويشكل ناحية مربوطة بمحافظة الحديدة ومن قبائله الصنابر من حمير نسب الى برع بن سوران أنظر الاكليل ج١١ ص ٢٢١ وصفة جزيرة العرب ومابعدها
(٥) انظر الكلام على لسان صفة جزيرة العرب ص ٢٢١١ ومابعدها

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وقد امعن الولد احمد بن علي في الكر على جواده ودخل على خيل اهل صنعاء وتوسط بينهم في قتال الطراد. فرمى رجل من اهل صنعاء من اهل الشام[1] جواده بالرمح حتى اعثر الجواد ونزل احمد بن علي عن ظهره عند الطراد وبادر اليه جماعة من فرسان قومه من اهل القلعة فجعلوا الحصان من خلفهم وتكاثر عليهم الاعداء عن عطفهم فأخذوا ما على الجواد من اداته وقطعوا ذيله وقد مات من الرمح الذي وقع عليه عند حملاته.

ورجع اهل صنعاء بخيلهم ورجالهم وانجى الله احمد بن علبي بمحاماته ومن وثبت اليه من خيل اصحابه ورجاله، وكان محمد بن زيد قد وصله ثمانية فرسان من وادعه الذين تطأ الخيل بلادهم من اهل الحفاف[2] وغيرهم وصلوا الى شارب فخدموا معه ليدفعوا شره ويداروا مكره فخرج الى خلف غيمان فقاتل الرتبة فيه واخذ من زرعهم وعاد الى صنعاء فاظهر انه يوم يأتي ذلك اليوم يريد ان يغادر الى غيمان وندب من صار اليه من وادعه الفرسان ليهيؤا شد خيلهم ويسيروا معه من صباح ليلتهم فلما اتوه غدربهم وانتهب خيلهم ومامعهم وقبض عليهم غدراً ومكراً وعيبة نكرا.

فلما بلغ العلم الى وادعة وثبوا على حصن شمسان[3] فستولوا عليه واخرجوا رتبة صاحب صنعاء الذين كانوا فيه وهو رأس جبل يطل على من قصد من صنعاء الى وادعة ويراهم وينظر عند الخروج من جوانب صنعاء من اتاهم.

واغارت الى وادعة همدان وخلف الصنو علي بن حسن رتبة في شمسان واحتمل لوداعة مايحتاجوه من النفاق وشحنوه بالطعام وقاموا لأمره باهتمام واعتزام ثم ان رتبة عامر الذين كانوا في القلعة ساروا في ليلتهم واحتملوا برجهلم وخيلهم وكان واليهم محمد بن عيسى البعداني وقد ساروا الى ذمار برحمة تطل على اهله فساروا من بعده الى بلادهم لايلوون على شي وقصد كل منهم الى محله وقد وافاهم محمد بن عيسى في بلادسنحان وهم سايرون فاعتذروا انا قد وافينا دولتنا الذي علينا فلا يحقوا اللوم في ذلك الينا.

---

(١) المراد باهل الشام اهل بلاد صعدة

( ) وادعة هي التي يقال لها ربع وادعة من همدان الدنيا واهل الحفاف بكسر الحاء المهملة الارض التي تطأها الخيل لغة سائدة

(٣) قد تقدم ذكر شمسان واين موقعه وما يسى شمسان كثير

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فلما ارتحلوا عن المصنعة سار محمد بن عيسى بن زيد شارب بمن معه وطلع حضور وقصد محيب ومسيب[1] فاخذ زكاتهم وعاقبهم بما وجد عندهم من الطعام وامر به على الجمال الى صنعاء نحو ابن الامام، ووقف في سهمان[2] على بركة متنه وحط خيامه هنالك واتاه اهل حضور بما معهم من الطعام وبذلوا له ما عندهم ليجعله في قصر صنعاء شحنه.

ذكر غزوه عامر بن طاهر لصنعاء وماقدر الله عليه من القتل هنالك حين جاء لحينه يسعى وذلك ان علي بن طاهر بعد ان استولى على حب حصن بعدان ورتب فيه الرتب وشحنه بما يقتات اهله مدة من الزمان نزل الى ثغر عدن وتبعه اخوه مبادراً فوصل اليه واجالا الرأي وتشاورا وقيل ان علي بن طاهر اشار على اخيه عامر ان لايعجل وان يتمكن فيما رجاه وامل فلم يقف عامر في الثغر المحروس اكثر من ثلاثة ايام.

وقد امر ابن اخيه محمد بن طاهر ان يأمر من امكنه من العسكر بالاحتشاد والالتئام فسار محمد بن داود الى ذمار واجتمع اليه من اجتمع ممن قصد اليه واغار فلما خرج من ذمار الى جهران وافاهم عامر بن طاهر فيمن معه من الرجال والفرسان.

وقد سار من ثغر عدن حكم المبادرة وهو معجل لما اراد الله به وامضى فيه مقاديره فباتوا في سيان[3] ومن في صنعاء لايشعرون بهم في ذلك الاوان وسار من سار الى صنعاء الى المؤيد محمد بن الناصر فوصل من لبلته يحث السير ويبادر وقال له: احذر فقد وافاك عامر فأمر ابن الناصر من فوره الى شارب يقول له الغارة الغارة فانا لوصول عامر بن طاهر تراقب.

فلما كان الصباح وصل عامر الى علب ومعه قدر ثلاثة الاف رجل وزهاء ثلاثمائة من الخيل والناس في اثره قد صاروا في الطرقات مجيبون اذا طلب فلما وصل الى علب اخرج المقراني وهو احد فرسانه المشهورين والرجال المذكورين في

(١) محيب وسيب بلدتان عامرتان من مخلاف عياش ثم من حصور حمير
(٢) سمهان بكسر السين آخره نون نسب الى تسمهان بن الغوث انظر الاكليل ج٢ ص٢٤٢ وهو حقل وقاع ممتد من فوق قرية مند الى بيت شعيب ومنه من غرب صنعاء على طريق صنعاء-الحديدة.
(٣) سيان قرية عامرة من بلد سنحان على الطريق الشرقية التي ذكرها لسان اليمن الهمداني ومنها مرحلة الى صنعاء وكان بها سد اثري قد طمره الزمن

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

خمسين فارساً وخرجت عين[1] صنعاء فوقع بينهم الطراد فطعن المقراني وسقط الجواد فعاد فلما اتى الى عامر وضعه في المحمل على ظهر الجمل ثم قال نغتنم الفرصة على من في صنعاء بالقتال ونناورهم قبل ان يصل خيلهم والرجال.

فقال له علي بن المنتصر صاحب قلة سحمر[2] تأنى واصبر واملك امرك حتى تجتمع عسكرك فأبى ذلك فقال ا مر الناس ليستريحوا ويصطبحوا فلم يجبه الى ذلك، وفرق الناس للقتال وقسم من معه اثلاثاً[3] ابراهيم بن حسن المقمحي في ثلث العسكر الى باب اليمن وباب النصر وفرقة الى باب شعوب وتوجه الى باب السبحة ووجه الثقل والجمال والخيام نحو الجنوب الى اكام[4]

وقد صار ابن الناصر يطوف بين اهل صنعاء في الشوارع ويحرضهم على القتال وهو لهم للقتال جامع ووجههم الى جانب المدينة وقد اعتادوا للقتال واخذوا السلاح خلاف عادتهم التي نشأوا عليها من الجبن الغالب عليهم في الاحوال. بل قد تشجعوا وصاروا الى القتال يسرعوا فرموهم جيش عامر بالحجارة من الاوضاف الى داخل الدواير وقاتلوهم حتى اتعبوهم واخرجوهم عن الاطلال في الدرب والمناضر وتقدم فارس من جهة الحسن المقمحي وعنس[5] فقال لاهل صنعاء ان الخيام والاثقال في آكام الزبيب فاخرجوا اليها وما احد يقاتل عليها فقالوا لهم نخاف منكم الغدر وان نلقى منكم البأس والشر فقالوا لابأس عليكم ولا واحد منا يوجه شراً اليكم.

ففتحوا باب اليمن وباب النصر وخرجوا للاثقال وما عندها من الظهر فلما خرجوا انزاح المقنحي ومن معه عن الطريق وافنرجوا انفراجاً غدراً ومكراً بالتحقيق.

وكان عامر راكن عليهم ان اثقاله قد صارت من خلفهم وانهم لايميلون عن صفهم. فخرج اهل صنعاء فاستولوا على الجمال واغتنموا مافيها من الاثقال من خيام وعدة وسلاح واثقال من الحرير المذهب والملبوس الذي اعدها ابن طاهر لمن يأتيه

(١) كذا في الاصل عيبان جبل صنعاء.

(٢) قلة سحمر هي التي تسمى اليوم قلعة بني مسلم من يحصب العلو وسحمر بالسين والحاء المهملتين والميم المشددة بلدة في عرض جبل بني مسلم وذكره لسان اليمن في صفة جزيرة العرب

(٣) تأمل الى الاقدار تصنع وخذ العبرة

(٤) اي اكام الزبيب وقوله وتوجه اي عامر الى باب السبحة وهو الباب الغربي لصنعاء وقد تقدم ذكره وبيانه

(٥) عنس انظر الى هذه الخيانة العظمى وهكذا دأب النفوس في كل زمان ومكان وفي خيوط من المؤامرة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وكسوته وذويه الرفيعة الغالية التي يلبسها الملوك الخاصة والمحامل التي ترك واخويه فيها على الجمال والزينة الحسنة الملوكية والجمال. وهرب عبد لعامر وعبد لعبد الصمد الموكلين بالنقد من الذهب والفضة الي براش وبعض شي ءمن الزينة والرياش وجاؤا الى عامر وهو في القتال وقالو قد انتهب مافي محطتك من الجمال واخذت الخيام وجميع المال.

وقد اقبل محمد بن عيسى زيد مغيراً من نقيل عصر[1] بمن معه وقصد باب السبحة بمن اطاعه واتبعه فظنهم عامر ومن في صنعاء غارة من همدان فلما تحقق عامر انهم مادة الى صنعاء حمل عليهم حملة الليث الغضوب الذي يحوط من لديه ويرعى فقاتل اشد القتال وقتل اربعين ممن مع شارب من الرجال وقال لمن معه من الفرسان يغير منكم خمسون فارساً ليستدركوا ما انتهب من المال والجمال والخيام وما عليها من الاثقال.

فعند ذلك خرج من خرج للغارة وتبعهم من عند عامر وفروا وقد اصد وقدر له وعليه استمروا فقال عطافاً ايها الناس وحمل على الذين يقاتلوه حين الشدة والمراس.

وقد خرج ابن الناصر باهل صنعاء نحو عامر حين اقبل شارب وقد أيس من نفسه وقال مالنا عن ابن محمد بن زيد وقوف ونقتل مقدمين خير لنا من المقام بين النساء ننظر من خلف الدواير ونشوف.

فلما انهزم الناس قال داوود بن ابراهيم بن عبدالله الانف ياعامر ان الناس قد ركنوا الى الفرار فانج بنفسك قبل الهلاك والبوار فلم يلتفت الى قول من قال وحمل حملة الرجال وقتل جماعة من الرجال وعثر به الجواد وقد اصيب بسهم واركبه بعض عبيده على حصان آخر فكبا الحصان[2] ووقع عامر في الارض يائساً بعد شدة العزم وامعن عسكره في الفرار وترك ليس معه الا قليل من الحماة للذمار ودار به الاعداء فصرع واحتز رأسه بعد ان انتزع عنه لباسه وجاء احد العبيد الى محمد بن داوود بن طاهر وهو يقاتل في ناحية فقال له ان عمك قد قتل فانج بنفسك لاتكن بالقتل ثانية.

---

(١) نقيل عصر معروف وعصربلدة من ضواحي غرب صنعاء وقد غطاها اليوم طوفان العمران انظر قرة العيون ص٢٩٥/٢٩٧

(٢) انظر الى القدر كما قد نزل وكما يقال: لا ينفع حذر من قدر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فقال ابن افر عن عمي قالوا له واحد لا اثنان فانج وانك الى غير خوض يومي فساروا واجتمع اليه جماعة من الرجال والخيل وجاؤا بيت[1] علب منهزمين يدعون بالثبور والويل وهرب كثير من الرجالة الى براش ومن اهل الخيل وتركوا خيلهم ينتهبها الاوباش وكانت همتهم النجاة.

وقتل كثير من الناس عند عامر من الحماة قيل مائة وخمسين قتيلا وقيل مائة والله اعلم.

وكان مقتل عامر بن طاهر يوم اربع عشر من ذي القعدة وخروجه من ثغر عدن يوم سابع عشر من شهر القعده[2] من سنة سبعين وثماني مائة.

وجيء برأس عامر الى محمد بن الناصر لم يعرف الرأس حتى غسل مافيه من الدم وعرفه كثير من الناس فلا إله الا الله مذل الملوك الجبابر ان هذا من اعظم المواعظ والتعابر كان الصبح وعامر ترتج البلاد لهيبته وهو بين عسكره واهل مملكته فلم ينتصف النهار الا وقد قطع رأسه ونزع عنه ملكه ولباسه وانتهبت جماله وافراسه ولم يغن عنه جنوده ولا اخوانه وفارقه حشوده واعوانه وغدر به الزمان وخانه وترك تحت الملك وماكان من الطبلخانة، فلما اتى به الى ابن الناصر امر بجمع رأسه وبدنه وتصدق عليه بعض الحاضرين بكفنه ولم يحصل له كفن مما كنز[3] وجمع ووضع في حفرة في موضع يقال له قبة خواجه[4] بعد ان ارتفع ما اغنى عنه ملكه وسلطانه واخذ وانحط بعد الارتفاع مكانه وقد دارت برأسه الطغام وصاروا بهران موالي ان واراه الزحام وحزن علية ابن الناصر اذ لم يكن اسر فيستولي على ممالكه وماكان يدخر حتى

---

(١) كذا في الاصل

(٢) هذا وهم وصواب العبارة «وكان خروجه من ثغر عدن ثامن ذي القعدة وقتله في رابع عشر ذي القعدة» فيكون بين خروجه من عدن وقتله سبعة ايام

(٣) في هذا الحادث اكبر عبره لمن اعتبر وبالذات هذه الفقرة التي تذكرنا بما وقع للامام يحيى بن محمد حميد الدين فانه بعد ما قتل في سواد حزيز ٧ ربيع آخر ١٣٦٧هـ وادخل الى صنعاء لم يجدوا له كفناً فتصدق عليه بالكفن التاجر اسماعيل غمضان الكبسي رغم ان خزائنه تعج بالصفراء والبيضاء والقماشات الفاخرة والثياب النفسيفة ومالا يحصى كثرة من كل شيء لم ينفعه من ذلك وهكذا الحياة

(٤) قبة خواجه قال ابن فند ص٢٣٤ انها خارج باب اليمن فختمي اهل صنعاء ان يجي من ينقله سراً لينتفع به الى بني طاهر فقبر ثانياً بجنب الداير وما حرس عليه فمكث اياماً فجاء من ينبش به قبره وحمله في ثياب وسار بعض يوم فشعر به من شعر فلحقوه وردوه بعد التنكيل بحامله فقبر في قبر ثالث فسبحان من يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو على كل شيء قدير ولا تعرف قبة خواجه ولا تسميتها

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

كأنه المهزوم لما عراه من الندم وكأنه لم يظفر لما اعتراه من الكآبة والهم.

وكان علم قدوم عامر الى صنعاء الى الصنو علي بن الحسن وهو في القلعة ضهر فركب وسار بمن لديه مبادراً للغارة ورجا ان يعيش عامر في السر وامر الى كافة همدان ان يتبعوه على العجل فانتهى الى اسفل وادي ضلع فوافاه العلم ان عامراً قد قتل فحولق واسترجع وعاد الى بيته في القلعة بضهر ورجع واتبع الناس شارب بعد محمد بن داود الى علب فقتل من قتل ممن ادركه وسلب.

وكان قد وقع في شارب كثير من الطعن وقد ظاهر بين درعين بهما استجن وسار محمد بن داوود بمن اجتمع معه الليل والنهار حتى وصل الى مدية ذمار ثم ام الى بلاده وقد اصدر الى عمه علي ابن طاهر يعلمه بالحادث الذي خر له المجد من عالي اطواده.

فطلع علي بن طاهر الى ذي جبلة واكثر خوفه وغارته الى حصن حب وجبل بعدان خشي من فيه الخلاف ووصل وامر لاحمد الليث الذي كان في حب فادخلهما السجن خوفاً على بعدان وما اليه من البلدان، ووجل من ادريس ابن الجلال الحبيشي وخاف.

وكتبت الي الملك المجاهد علي بن طاهر وبني اخيه داود بن عامر بن طاهر بما جرى عليه من هذا الامر وأؤنبهم واحرضهم على نقم الثأر واغريهم واحظهم على الصبر وجعلت في كتاب اليهم ماقتله من هذا الشعر وهو:

بعيد نجاة المرء مما يحاذر ... اذا حم امر قد قضته المقادر

وما لقضاء الله في الناس دافع ... وكل الى الله المهيمن صائر

وان المنايا للبرايا موارد ... وليس لهم عنها بحال مصادر

وافزع ماجاء الزمان بربة ... واجزعه في يوم جدّ عامر

ثوى ملك الاملاك ملق لحينه ... وقد حكمت فيه القنا والبواتر

الم من الثغر المبارك قاصداً ... لصنعاء يسعى نحوها ويبادر

وسار اليها ليله ونهاره ... ومن حوله اجناده والعساكر

فافضاهم السير الحثيث وقد ونوا ... وخيلهم الغت الجياد ضوامر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

ولم يعلموا الا وصنعاء حولها ... حشود وحول الدرب للجند داير

وصار سليل الناصر بن محمد ... لما جاه وسط المدينة حاير

فوافته اجناد له قد تفرقوا ... فلما توافي جنده وهو حاضر

فجاء اليهم وهو يرجو حياته ... والا فموت في البرية عاذر

فكر عليهم عامر وهو في الوغا ... كليث يلاقي ضده وهو خادر

فادبر عنه الجيش فراً وكلهم ... له عند ذاك الغر في الحرب غادر

وكان ابن داوود ابن طاهر نازحاً ... لاقحامه السور الرفيع يساور

فما راى عامر ان جنده ... يفرون لا يلوون والنقع ثائر

دعاهم هلموا انني اليوم مقدم ... على القوم في وسط العجاج اصابر

فحين تولوا صار يحمي وقد نأوا ... وحيداً كمثل الليث ليس يحاذر

فجل من اعدائه رب ماجد ... ودات عليه للحمام الدواير

فعاجله بعض الاعادي بطعنة ... وبعضهم للطرف في الكر عاقر

فخر لدى الهيجاء في النفع عاثراً ... له المفخر القدموس والمجد عاثر

وما خيل ان الليث يرد به في الوغى ... اذا ثار في اليوم الكريهة صافر

وفاز بها ابن الناصر بن محمد ... وسارت بها في الخافقين السواير

فيالك خطب ما اجل مصابه ... واعظمه مارزؤه متقاصر

لقد عم لما عم حتى كأنها ... بها الشمس غابت والنجوم غواير

وحتى كأن البدر اظلم نوره ... وعمت جميع العالمين الدياجر

فيا عامر ياعامر المجد والعلى ... الا ان طود المجد بعدك عاثر

اذا لم يقم فيها علي بن طاهر ... قيام امرء ينحو العدا وهو ثاير

مليك الورى الضرغام والاسد الذي ... له اشتهرت بين الانام المفاخر

ومن آل داوود بن طاهر كم فنا ... فحام اذا حام الحماة القساور

اسود اذا حام اللقاء ضراغم ... ملوك اذا عد الملوك اكابر

فقلت لهم هل بعد عامر يقتني ... وقد حلت البلوى وتجبى الذخاير

افيضوا على كل الورى من نوالكم ... فانتم بحار للنوال زواخر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

وحاشاكم ان تفتروا وتكاسلوا ... وان لكم رب البرية ناصر
وراسكم الملك المجاهد ذا العلا ... علي نماه الامجد القيل طاهر
هو الملك الحامي الحمى وقت صنوه ... ومن بعده بدر لذا الملك سامر
وأي ظلام مثل غيبة عامر ... لقد اظلمت بعد المليك المصادر
ولكن سيجلوها علي بن طاهر ... ويشرق فيها نوره وهو باهر
وابناء داود الاماجد انهم ... نجوم تجلى المظلمات زواهر
والف سلام الله تترى عليهم ... ودام لهم ملك على الناس قاهر
واني اعزيهم عن الملك عامر ... عزاء محب وهو للخطب حاسر
ايحلو منام بعد فرقة عامر ... ويهجع من بعد ابن طاهر ناظر
ولكنكم اهل اصطبار وعزمة ... وملك جليل عنه قيصر قاصر
فرب الورى الرحمن يمضي بفضله ... غزائمكم والله بالصبر يأجر
وانتم اسود في الحروب ضراغم ... يحامون فيها والرماح شواجر
وليس يبكي عامر بنوايح ... وادمعها فوق الخدود هوامر
ولكن بكاه بالصوارم والقنا ... تغادي العدى في حربها وتباكر
تحطم فيها السمر وسط رقابهم ... وفيها تفل الماضيات البواتر
تصير بها قتلى واسرى وتقتني ... ديارهم والارض ان ثار ثائر
فلا زلتم يا آل طاهر للعلى ... وغزكم في الارض للناس ظاهر
ورحمة ربي للشهيد الذي مضى ... حميداً بحمد حيم يذكر ذاكر
ودمتم بخير خلد الله ملككم ... مدى الدهر مهما طار في الجو طائر
ولا طرقتكم نكبة بعد هذه ... ودام لكم بالذكر تعلى المنابر

فهذا تاريخ ماكان ومختصر ما جرت به احكام الزمان الى هذا الاوان آخر سنة سبعين وثماني مائة والله المستعان وعليه الشكلان والحمد لله العلي الشأن الذي كل يوم هو في شأن.

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الانس والجان وعلى آله قدوة اهل الايمان وسلم عليهم مابقي كيوان.

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تم ذلك بمحمد الله ومنه واعانته نهار الثلاثاء ٢١ شهر رجب الفرد سنة ١٩٩١(١)

---

(١) اي انه كتب بعد المؤلف باحدى وعشرين ومائة من الهجرة وياليت وهل ينفع شيئاً ليت لوعاش المؤلف ادريس فترة كبيرة يتمم سيرة تاريخه للحوادث الناصعة والحقائق الواقعة اذ لم يعش بعد سنة سبعين وثمانمائة غير ستين لاسوى هذه الحادثة لم يستوف تفاصيلها احد من المؤرخين الذين تواريخهم بين يدي كما استوفاها مؤرخنا اردبس عماد الدين كما ان الملك الظافر عامر بن طاهر قد ركبه الغرور والطيش فلم يستمع لنصح ناصح ولا لقول مخلص ولا عرف غدر المقمحي وغيره ولامفر من قدر حتى لم يقبل كلمة اخيه المجاهد علي بن طاهر بالصبر والتأني.

١- قال في هامش الاصل مالفظه: ما اظن انحس ولا اشأم من هذا آبن الانف تعصب لبني طاهر ونافق لهم واذا ظفروا مدحهم واذا غلبوا قال: مكر بهم وغدر واستمرت نحاسته حتى سرت الى مخدومة عامر فلما ودعهم الى جهنم رثاه بشيء يشبه الشعر ونظره اسجاعه التي تقدمت من قسم صرير الباب وطنين الذباب قبحه الله.

وانا اجزم قاطعاً ان وقوع هذا الحادث الجلل الذي حل بعامر وجيوشه يرجع الى عدة اسباب:

١ - ان الغرور والتيه قد ملكا شغاف قلب عامر الى حد ان لا يجد لنصح اخيه ونصح الناصحين الى قلبه سبيلاً.

٢- ان اجحاف النكاية بضواحي صنعاء بتغوير المياه والانهار وقطع الاشجار المثمرة وهلاك الحرث والنسل كانت مؤشراً للعقوبة.

٣ - ان هناك طبخة مؤامرة اتضحت بين حسن ابراهيم المقمحي واكراد ذمار من جهة وبين شارب وهو اكراد ذمار بالم لالهم وابن الناصر واهل صنعاء بين جهة اخرى ولا ولن ينسى المقمحي واكراد ذمار ماحل بهم من عامر من خراب قصورهم وسلب معنيوتهم وانتزاع حصن الاسلاف من ايديهم وهو قفل البمن الاعلى والاسفل لذلك الاوان وان اظهروا الصداقة والاخلاص والتذلل فذلك من خداع السياسة كما ان عامر نسي وتناسى هذه الناحية وما حديثهم تلك الساعة بنهب الجمال وتهريب الذهب والفضة واعلام بذلك الازيادة النكاية في عامر وتخدير اعصابه واضعاف عزيمته وايضاً انه خيط من خيوط المؤامرة ولله در قول الشاعر :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هي

وما بقي محمد شارب خارج صنعاء الا خيط من خيوط المؤامرة يصل الى صنعاء فيفشل المعركة ويهزم عامر ويدخل عليه الخوف.

٤ - يضاف الى هذا ان جيش عامر قد سئم الحرب والتكرار لحصار صنعاء واستاء من اعمال عامر التعسفية فولى الادبار لا يلوي على شيء ومما يدل ان الحادث عن مؤامرة ما حكاه الحافظ الديبع في قرة العيون ص٤١٥ قال: وفي ذي القعدة من سنة سبع وستين اجتمع المجاهد والظافر بعدن فجاءت كتب المنافقين من صنعاء ان البيعة له قد انعقدت انه يصل ليستلم البلد فخرج من عدن مبادراً بغير رضا اخيه..إلخ»

انتهى التعليق يوم الخميس احدى عشر مضت من شهر رمضان الكريم سنة ١٤١٣هـ ثلاث عشره واربعمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتسليم..

الموافق ١٤ من شهر ١٩٩٣م

محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري

عفى الله عنه

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهرس الموضوعات

كلمة الامام محمد بن ابراهيم الوزير	٢
المكتبة اليمنية الحوالية	٣
ماهو للمؤلف	٤
شكر وتقدير	٥
تحذير وزجر	٦
مقدمة الناشر	٧
وان المكتبة اليمنية قد اثرت	٩
كيف كان الالتقاء بروضة ال اخبار	١٣
قيمة كتاب روضة الاخبار	١٤
ترجمة المؤلف ادريس علي الانف	١٧
اسمه ومولده ولقبه ووفاته	١٧
عوداً على بدء	٢١
خطبة روضة الاخبار	٢٤
ماسمعه عن ملوك غسان	٢٣
اول خروج على عامر ابن طاهر بن معوضة بن تاج الدين	١٨
اما ملوك صنعاء وذمار وصعده	١٩
فاطمة بنت الحسن وسلسلة اخبارها	٣٠
خروج مطهر بن محمد وصلاح بن علي ابن ابى القاسم	٣١
قيام الناصر بن محمد وكيف كان خروجه من صنعاء	٣٢
قاسم سنقر وتلاعبه بالامام	٣٦
مراسلة الامير سنقر للمظك الطاهر السرولي	٣٨
معركة قريش والقبض على مطهر وستقر	٣٩
حسين مطهر في حصن الربعة ثم فراره	٤٥
قتل الامير سنقر	٤٣

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٤٦ قتلى الامام الناصر للامام صلاح/علي/
٤٨ القتال بين آل طاهر وبين اهل عمار
٤٨ قتل داود وعبدالباقي ابني طاهر
٤٩ الاحداث في الجبال
٥٠ حوادث جبل ميفع
٥٤ قتل ريحان بن سعيد جبجبيعر مظري
٥٧ تملك الملك مسعود الرسولي لتعز وغزوة الاحيوف
٥٨ ماكان في الحديدة
٥٩ وصول ابني طاهر الى عدن وتملكهما لها
٦٠ منح ابني طاهر بالالقاب الملوكية فلقب على «الملك المجاهد، ولقب «عامر بالملك الظافر».
٦١ استفتاح الملك المجاهد لمدينة زبيد٨٥٩هـ
٦٤ حروب الشوافي مع الحبيشي
٦٥ اخبار جياش السنبلي
٦٥ قصة اللبني الصبري
٦٥ مع صاحب السحر
٦٥ الرجوع الى احداث الجبال
قتل ولد صاحب الجوف
٦٧ تامل زواج الامام مطهر ببدرة بنت محمد زوجة الامام الناصر والمهزلة
٦٧ الاباحية التي عملها الامام مطهر
معاملة الامام مطهر مع ابني صاحب كوكبان
٦٨ محاصرة الامام الناصر للامام مطهر بكوكبان
٦٨ قتل المامة فاطمة بنت الحسن لمحمد مداعس واخذ امواله
٧٠ دخول الناصر صعده وماعمل بها وعوده مع فاطمة بنت الحسن
٧٠ حرب الناصر لهمدان
٧٥ والان نذكر ماكان في حرلك

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٨٠ وجرت الحرب بين الملوك بني طاهر وبين الحبيشي والسيري
١٠٩ حوادث واحداث حول حصن كحلان الحداد
١٧١ حادثة وقعة رضم
١٢٢ فتح حصن كحلان
١٢٦ خبر بني طاهر مع ابي دجانة صاحب السحر
١٣٢ واما الناصر فانه لماوصل صنعاء من ذمار
١٣٩ استيلاء محمد مطهر على العروش بجبلة
١٤٠ هروب الناصر الى هراب ومنه الى صنعاء
١٤٧ قبض اهل عرقب للناصر وتسليمه للمطهر
١٥٢ وصول المطهر لقبض الناصر وكيف ذل
١٥٢ وصولي وهمافقهاء الزيدية وقولهم لاتحرموا المذاهب
١٥٢ كلمة انب عبدللناصر
١٥٣ كلمة المطهر لاهل عرقب
١٥٣ ماصنعت بنت الحسن وحوارها عند مرور مطهر بالناصر على صنعا
١٥٣ وصول مطهر بالناصر الى كوكبان
١٥٤ وصول قاضي بحير الى الملك الظافر
١٥٦ تسليم صنعاء للملك الظافر
١٦٠ الحرب مع الحبيشي
١٦٠ محاصرة حصوحب ،، وفتح حصون النوافي ٨٦٧
١٦٦ تسليم حصن هراب للملك الظافر وكذا حصون الاسلاف
١٦٧ حصن ذهبان
١٧١ اخبار عن حراد
١٧١ قتل الامام النصار على يد الامام مطهر وولده محمد قتله شنيعة وذلك في حصن العروك
١٧٨ ارسال الناصر قتبلاً تلبية لطلب والدته مريم
١٧٩ كيف تلقاء اهل صنعاء جنزة الناصر

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

١٨٠ رواية المؤرخ لقتل الناصر وروايته ابن فند
١٨٠ وكانت له في صنعاء مقبرة عظيمة
١٨٠ وكان الملك الظافر قد طلب من مطهر ان يمن على الناصر
١٨٢ جواب الملك الظافر على الامام مطهر
١٨٢ وكان الناصر قد نقل من حصن كوكبان الى حصن العروس
١٨٢ بشارة محمد مطهر للناصر
١٨٤ رسالة استعطاف من الناصر لمطهر
١٨٤ اجتماع بني الهادي وشتاورهم
١٨٥ حرب بعدان
١٨٧ ماتسلم الملك الظافر من حصون بعدان
١٨١ حرب دبنة والتوالي
١٩٢ قتل صلاح بن عيسى شارب من قبل داود الجبري
١٩٤ وصول الملك الظافر الى صنعاء بجيوش جرارة
٢٠٥ مادفعه الملك الظافر للقائمين بالاعمال بصنعاء وماكان بعد ذلك
٢١٠ ماقاله الملك الظافر للقبائل محتجاً لقتاله لاهل صنعاء
٢١٠ عودة الملك الظافر الى بلاده
٢٠٨ قتل ابن الضربوه لغزوه كوكبان
٢١٤ حصار حصن جب وتسليم السبرله للملك الظافر
٢٢٢ غزو الملك الضظافر لصنعاء ومحارصته لها وكيف قسم عساكره
٢٢٥ كلمة صاحب كتمر للملك الظافر
٢٢٩ خيانة المقمحي ومن معه
٢٣٠ اقبال محمد بن عي« شارب من حضور
٢٣٠ كلمة داوود بن الانف لعامر وهو في المعرفة .
٢٣١ قتل الملك عامر في شهر ذي القعدة ٨٧٠هـ
٢٣٥ النهابة

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهرس الاعلام

حرف الهمزة
ابراهيم بن سعيد ٦٩
ابراهمي المقمحي ٣١, ٢٠٢, ٢٢١, ٢٢٩
ابراهيم بن عبدالله الانف ٣١
ابراهيم بن قاسم بن سنقر
٣٥, ٣٩, ٤٣, ١٣٧, ١٩٣
ابن غضبان ١١٠
ابن حرب ١٧٤, ١٧٥, ١٧٦
ابن جرموز المجاشعي ١٥٨
ابن زبيبة ٢١٣
ابن فند الصعدي ٣٨, ٤٥
ابن محسن الطوشي ٦٤
ابن المعالي بن عمر اللميسي ٤٩
ابن معلا ٢٨
ابوبكر بن وهبان ٢٧, ٢٨
ابودجانة ٦٦, ١٣٩
احمد بن الحسين ذي بين ١١٦
احمد بن ريحان بن سعيد ٦٩, ١٥٢
احمد بن صلاح بن ادريس
٦٨, ١٦٥, ١٧٦, ١٩٧
احمد بن عبدالله الانف ٨٩
احمد بن عبدالله بن علي بن ابى القاسم
١١٤, ١١٥
احمد بن عبدالله الجهالي ٤٧
احمد العروي ٢١٣
احمد بن علي بن حسن الانف ٢٢٦, ٢٢٧
احمد بن علي بن قاسم الانف ١٤٩
احمد بن قاسم الشامي ٤٦
احمد بن الليث السيري ٦٦, ١٦٧, ٢٣٢
ادريس بن القاسم المحربي
٦٢, ٦٣, ٢٢٠, ٢٢٦
ادريس بن احمد بن عمران ١٤٥
ادريس الاسد ١١٥
ادريس بن الجلال الحبيشي ٢٣٢ ، ١٩٦
ادريس بن عبدالله بن داود بن الفهد ٧١
ادريس بن عبدالله حترش
٨٦, ٨٩, ٩٩, ١٠٠, ١٧٨
ادريس بن محمد ادريس
٦٢, ٦٦, ٧٤, ٧٥, ٩٦, ١١٠
١٢١, ١٣٠, ١٣٩, ١٨٤, ١٩٤
ادريس بن محمد العمراني ١٢٥
الاسد بن الورد العماري ٤٧
الاسد الفضلي العنسي ١١٥
اسعد بن ابي يعفر الحوالي ١١٩, ١٢٥
اسماعيل بن ابراهيم الجشمي ٨٢
اسماعيل بن ادريس ٢٩, ٣٢, ٣٧, ٤٥, ٥٥
تابع حرف الهمزة
اسماعيل بن علي بن حسن الانف ٢٠٦
اسماعيل غمضان ٢٣١
اسماعيل بن يعفر الصليحي ١٢٥
الملك الاشرف اسماعيل بن عباس الرسولي
١٢٥

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

الملك الاشرف اسماعيل بن احمد ٢٦
الملك الاشرف اسماعيل بن يحيى ٢٦, ٣٨
الاشرف بن الطاهر الرسولي ٥٩, ٢٢٠
الاشرف بن عمر بن يوسف الرسولي ٢٥
الاشرف الغساني ٣٥
الاشرف بن الناصر ٢٧
الملك الافضل عباس بن علي ٢٥
حرف الياء
بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح
٤٤, ٤٥, ٤٧, ٦٧, ٧٤
برقوق التركي ٥١
بنت السبري ١٣٧
حرف الجيم
جار الله بن سعيد ٦٩
جذيمة الوضاح ٥٨
جعفر العطبي ٩٠
الجلال بن ابى المعالي
٥٠, ١٠٩, ١١٠, ١٢٠
الجندي محمد بن يوسف بن يعقوب
٢٥, ٦١, ٩٩
جناش السبلي ٥٥, ٥٧, ٥٩, ٦٢, ٦٦
حرف الحاء
حاتم بن ابراهيم بن ادريس الانف
٧٦, ١١٨
حاتم بن ابراهيم الجشمي ١٤٧
الجبشي
١, ١٦٥, ١٦٦, ١٦٧, ١٧٤, ١٧٥, ١٩٤
٢٨, ٦٦, ١١٨, ١١٩, ٦٤
الحسن بن ابراهيم المقمحي
٥١, ٨١, ١٣٧, ١٤١, ١٥١
١٧١, ١٩٢, ٢١٦, ٢١٩
الحسن بن احمد الهمداني ٥٠
حسن بن ادريس الانف ٩٥, ٩٦
حسن بن علي الحبوطي ٩٥
حسن بن علي قاسم ٣٧, ١٩٣
حسن بن محمد مداعس ٧٣
حمزة النعمان ٨٨
حسن بن عبدالله محمد المكرمي ١٩٨
حسين بن علي الجوفي
٥٥, ٦٧, ٦٨, ٧٢, ٧٣, ٧٨
١٤١, ١٦٣, ١٩٤
تابع حرف الحاء:
الحسين بن علي بن قاسم المهدي ١٦٣
الحسين بن علي بن الحسن الانف ١١٥
حرف الدال
داود بن ابراهيم بن عبدالله بن الانف ٢٣٠
داود بن التاج ١٧٧
داود الجبري ٢٠٤
داود بن حاتم الجشمي ٨٠, ٨١, ٨٢
داود بن طاهر
٤٦, ٤٨, ٦٣, ١٢٠, ١٩٣, ١٩٤
داود بن عامر بن طاهر ١٢٣٢
داود عباس كامل ٥٣
داود بن علي الاسعدي ٩٦, ٩٨, ٩٩
داود علي الحرازي ٩٥

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

داود بن علي المهدي ٤١
داود بن محمد بن عطية ٧٠
حرف الذال
ذو الانواح الحميري ٥٩
حرف الراء
ريحان بن سعيد
٣٠, ٣٤, ٤٣, ٤٤, ٤٦, ٥٢, ٥٤
حرف الزاي
الزبير بن العوام ١٥٨
زيد بن قاسم سنقر
٣٠, ٣٢, ٣٤, ٣٩, ٤٠, ٤٢, ٤٣, ٦٩
حرف السين
سالم بن مسعود ١٤٤
سلمان بن عبدالله الفائشي
٢٢٠, ٢٢١, ٢٢٦
حرف الشين
الشوافي بن معدي كرب الحميري ٦٤
حرف الصاد
صلاح الدين الايوبي ٢٥
صلاح بن ريحان المقمحي ٤١
صلاح بن علي بن ابي القاسم
٣٠, ٣١, ٣٢,
٣٣, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٣٧, ٣٨, ٤٠, ٤١,
٤٢, ٤٣, ٤٥, ٤٦, ٤٧, ٧١, ١٦٠, ١٩٣
صلاح بن علي بن محمد ٤٣, ١٦٣
صلاح بن عيسى شارب ٢٠٤
حرف الطاء
طفتكين بن ايوب ٢٩, ٧٩, ١٦٣
الطواشي مرجان ٥٧
حرف الظاء
الملك الظافر يحيى بن اسماعيل بن العباس
٢٦
حرف العين
عامر بن طاهر معوضة بن تاج الدين
٢٨, ٣٤, ٣٨, ٤٧, ٤٨, ٥٠, ٥١, ٥٢،
٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٧, ٥٩, ٦٠, ٦٢, ٦٣, ٤
٦, ٦٥, ٦٦, ٧٤, ٨٣, ٨٥, ١١٩, ١٢٠, ١
١٢, ١٢٢, ٦٥, ٦٦, ٧٤, ٨٣, ٨٥, ١١٩،
١٢٠, ١٢١, ١٢٢, ١٢٣, ١٢٥, ١٢٦, ٢٧
١, ١٢٨, ١٣٣, ١٣٥, ١٣٦, ١٣٧, ١٣٨،
١٣٩, ١٤٠, ١٤١, ١٤٢, ١٤٦, ١٤٧, ٤٨
١, ١٤٩, ١٥٠, ١٥١, ١٥٢, ١٦٠, ١٦١،
١٦٢, ١٦٤, ١٦٥, ١٦٦, ١٦٧, ١٦٨, ٦٩
١, ١٧٠, ١٧١, ١٧٢, ١٧٣, ١٧٤, ١٧٦،
١٨٨, ١٩٠, ١٩٢, ١٩٣, ١٩٤, ١٩٦, ٩٧
١, ١٩٨, ١٩٩, ٢٠١, ٢٠٣, ٢٠٤, ٢٠٨،
٢٠٩, ٢١٠, ٢١٢, ٢١٣, ٢١٤, ٢١٥, ١٩
٢, ٢٢٢, ٢٢٣, ٢٢٥, ٢٢٦, ٢٢٨, ٢٢٩،
٢٣٠, ٢٣١, ٢٣٢
العباس بن الجلال بن عبدالباقي الحبيشي
٦٤, ١٦٤
العباس بن علي بن الحسام الزاهر ٦٤
عبدالباقي بن طاهر
٣٩, ٤٨, ١٢٠, ١٩٤, ٢٢٣

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم الشاوري
١٦١
عبدالرزاق بن همام الصنعاني ٤٠
العبدي عاطف ٣٢
عبدالله بن بشرى هاشم ٩٦
عبدالله بن حمزة ١٦٣
عبدالله بن حسن بن عامر ١٥٣
عبدالله بن حسن الانف
٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٩، ١٣٠،
١٣٣، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٠٧
عبدالله بن خيران ٨٨
عبدالله بن علي الجشمي ١٤٧
عبدالله بن علي كامل
٥٣، ٦٩، ١٢٢، ١٢٧
عبدالله بن علي بن محمد بن حاتم ٢٥
عبدالله بن علي بن حسن الانف
١٤٨، ١٥٠، ١٥٨، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٧
عبدالله بن علي بن حسين الانف
٦٦، ٧٤، ٧٥
عبدالله بن علي الناشري ٦١
عبدالله العمراني ٣٠
عبدالله بن محمد بن داود الاصرم ٧٩
عبدالله بن محمد بن علي بن مداعس
٧٤، ١٢٦، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣
عبدالله بن مسعود المظفري
٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١
عبدالله بن ناصر الدين ٥٤، ٥٥
عبدالله بن يحيى ٦٤، ١٥٣، ١٨٠
عبدالملك بن داود طاهر ١٧٣، ١٩٥
عبدالوهاب بن داود
٩٣، ١٦٥، ١٦٤، ١٤٧، ١٤٥، ١٣٩، ١٢٧
١، ١٩٦، ٠٢٥، ٢١٣، ٢٢٣
عبيد بن علي بن كامل ٤١، ٤٢
عبيه الطاهري
٣٨، ١٣٧، ١٢٨، ١٢٥، ٨٢، ٧٥، ٥٢، ٥٠
١، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٤
عتريس بن محمد الانف ٥٦١
عسكر الحبالي ٤٩، ١٠٩
عطيفة بن المنتصر
١٢٢، ١٢٣، ١٤٧، ١٧٥
عفيف الدين عبدالله بن الحسن ١١٠
علي بن ابي طالب ٥٥، ١٨٢
علي بن تاج الدين ١٣٧، ١٤٢
علي الثلثي ٩٩تابع حرف العين
علي بن الحسام الزاهر ٦٥، ١٦٦،
علي بن الحسن بن الانف
٣١، ٣٩، ٤٩، ٥٣، ٦٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٩
٨٣، ٩٧، ١٠١، ١٠٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٣،
١٥٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ٦،
١٦، ١٧٠، ١٣٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٩
١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢،
٢٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩
٢٢٦، ٢٢٧، ٣٢٣

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

علي بن الحسين بن الاتف ١٤٣، ١٤٤
علي بن الحسين صاحب رخمة ١٦١
علي بن الحسين البحيري
١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٩، ١٦٠
علي بن حمزة الطماحي ٩١
علي بن داود الجشمي ١١٨
علي بن صلاح
٢٩، ٣٦، ٤٣، ٧٢، ١١١، ١١٩، ١٤١
علي بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين
٢٨، ٣٤، ٤٧، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٤
٦، ٦٥، ٦٦، ٧٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٦١، ٥
١٦، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٤
١٩٥، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٣٢
علي بن عامر الفائشي ١٦٦
علي بن عباس الحرازي ٩٩
علي بن القاضي محمد ١١٠
علي بن كامل
٣٤، ٤٣، ٤٤، ٥٢، ٨٤، ١٣٠
علي بن محمد الصليحي ٩٣، ١٢٥، ١٧٩
علي بن محمد صلاح ١٦٠
علي بن محمد الغفري ٨٠
علي فحارش الجوفي
١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨
١٤٩، ١٥٤
علي بن مطهر ١١٤، ١١٥، ١٦٣
علي بن مظفر ٣٦
علي بن اللبث ١٠٩
علي بن المعلا صاحب السارة ١٦٤
علي بن المنتصر السحمري ٢٢٩
علي بن هماس ٩٩
علي بن يحيى المعمري ٢٠٢
عمران بن احمد اللميسي ١٠٩
عمر بن عبدالعزيز ٦١
عمر بن علي المعالي ١١٠
حرف الفاء
فاطمة بنت الاسد ٣٦
فاطمة بنت الحسن
٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٧
٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٥٤، ١٩٣
فاطمة بنت محمد بن عبدالله ١٨٢
فخر الدين سيف الدين ١٠٣
فضل بن فخر الدين ١٧٧، ١٧٨
حرف القاف
قاسم سنقر
٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨،
٣٩، ٤٣، ٥٣، ١٩٦، ٢٠٢

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

تابع فهرس الاعلام

قاسم بن مظفر ١٨٩
القطابري بن المؤيد ٣٠
حرف الكاف
كامل بن الفهم الحامدي ٨٠
الكردي غلام قامس سنقر ٣٩
حرف اللام
اللبني ٦٥
حرف الميم
الملك المجاهد علي بن داود الرسولي
٢٥، ٢٦
محمد بن ابراهيم الشاوري ٣٠، ١٦٢
محمد بن ابراهيم الوزير ٣٠
محمد بن ابى بكر الشرعبي ٦٢، ٦٣، ١٦٤
محمد بن ابي المعالي الحجاجي
٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٠٩، ١١٠
محمد البهال ١٤٩
محمد بن احمد بن الليث السيري ٢٢٣
محمد بن احمد البوني ٨٠
محمد بن احمدّ قعبش ١٣٢، ١٣٣
محمد بن جسار المعمري
٥٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٥
محمد بن حسين الجشمي ١١٥
محمد بن حسين المظفري الخطابي ٩٢
محمد بن داود بن طاهر
٦٥، ١٦٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٧٣،
١٩٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢
محمد بن صالح المسمري ١١٠
محمد بن صلاح بن داود الضربوه ٢١٤، ٢١٧
محمد بن الطرماح البحيري ١٢٣
محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام
٢٤، ٥٥، ١٠١، ١٢٨
محمد بن عبدالله الهادي ٧٢
محمد بن علي بن صلاح ٣٠، ٣٦، ٧٤
محمد بن عيسى البعداني
١٧٤، ١٧٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢١
محمد بن عيسى شارب
١٧٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢،
٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢
محمد بن قاسم عندل
١٣٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٩٢
محمد بن الناصر
١٥٤، ١٦١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٨، ٢٣٠،
٢٣١
تابع حرف العين
محمد بن مسعود الوالي ٩٤
محمد بن مطهر بن محمد بن سليمان
٣٦، ٦٨، ٧١، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٦، ١٨٠، ٨٤،
١، ٢١٤
محمد بن المنتصر
٩٢، ٣٠، ٣٥، ٥٢، ٦٠، ٧١، ١١١، ١١٤، ٦،
١١، ١٢١، ١٢٢، ١٣٩

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

محمد بن الورد الحجاجي
٤٩ . ٥٠ . ١١٠ . ١٢٢
محمد بن يحي الصايد ٣١ . ٣٣
محمد بن يحى المعمري ١٢٥
محمد بن يوسف الصليحي ١٤٣
مريم بنت علي بن صلاح
٣٣ . ٣٥ . ٤٢ . ١٦١ . ١٨٠
معد بن عبدالله حترش ٨٩ . ٩٢
معرب ١٢٦ . ١٢٨
المسعود بن الملك ٢٥ . ٢٧ . ٥٩
مطهر العزاري ١٧٥
مطهر بن محمد بن سليمان
٣١ . ٣٣ . ٣٤ . ٣٥ . ٣٦ . ٣٧ . ٣٨ . ٣٩ . ٤٥
٦٤ . ٥٤ . ٥٥ . ٦٧ . ٦٨ . ٦٩ . ٧٠ . ٧١ . ٢
٧ . ١٤٢ . ١٤٣ . ١٤٤ . ١٤٧ . ١٤٩ . ١٥٠ .
١٥٢ . ١٥٣ . ١٥٤ . ١٥٥ . ١٥٦ . ١٦٠ . ٦١
١ . ١٦٣ . ١٧٥ . ١٧٧ . ١٧٩ . ١٨٠ . ١٨٢ .
١٨٥ . ١٨٨ . ٢٠٦ . ٢٠٩ . ٢١٤ . ٢١٥ . ١٧
٢ . ٢١٨
مطهر بن محمد بن يحيى
١١٤ . ١١٦ . ٢٠٧
مطهر بن يحي ٢٩ . ٣٣
المظفر بن الاشرف ٢٨
المظفر بن عمر بن اسماعيل الاشرف
الرسولي ٦٢
المظفر بن يوسف بن عمران بن اسماعيل
الاشرف ٢٥ . ٥٥ . ١٦٤
المعافى بن عمران بن المعافى
٥٤ . ٥٥ . ٦٨ . ٦٩ . ٧٠ . ٧١ . ١٦٣
الملك المنصور بن عبدالله بن احمد ٢٥ . ٧٤
المنصور بن عمر بن علي الرسولي ٢٥
المهدي بن احمد بن يحيى ٣٠
المهدي بن عزالدين ٦٧
المؤيد بن داود يوسف ٢٥
المؤيد بن اطلاهر الغساني ٦٠
حرف النون
الملك الناصر بن احمد بن اسماعيل ٢٥
الناصر بن محمد بن الناصر
٣٣ . ٣٤ . ٣٥ . ٣٦ . ٣٨ . ٣٩ . ٤٠ . ٤١ . ٤٢ .
٤٣ . ٤٤ . ٥٤ . ٥٥ . ٥٧ . ٦٧ . ٦٨ . ٦٩ . ٧٠ .
٧١ . ٧٢ . ٧٣ . ٧٤ . ٧٥ . ٧٨ . ٧٩ . ٨٠ . ٨١ .
٨٢ . ٨٣ . ٨٥ . ١١٨ . ١١٩ . ١٢٠ . ١٢١ . ٢٢
١ . ١٢٣ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٢٧ . ١٢٨ . ١٣٥ . ٦
١٣ . ١٣٧ . ١٤٠ . ١٤١ . ١٤٢ . ١٤٣ . ١٤٤ .
١٤٧ . ١٤٨ . ١٤٩ . ١٥٠ . ١٥١ . ١٥٢ . ١٥٣
١٥٤ . ١٥٥ . ١٥٦ . ١٥٨ . ١٦٠ . ١٦١ . ١٦٣
١٦٧ . ١٧٤ . ١٧٩ . ١٨٤ . ١٨٥ . ١٨٧ . ٩٢
١ . ١٩٧ . ٢١٥
نزار بن هاشم ١٧٦ . ١٧٧
نشوان بن سعيد الحميري ٥٨
النعمان بن المنذر ٥٨
نهشل بن محمد بن المنصور

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

١٥٢، ١١١، ١١٥، ١٣٩، ١٤٧
حرف الهاء
الهادي بن الحسين ١٤٤، ١٤٨
هاشم بن حمزة بن عبدالمطلب بن الانف ٧٦
هاشم بن محمد بن ادريس بن الانف
٣٩، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ١٠٦، ١١١
١٣٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠
هايل سعيد انعم ٥٨
حرف الياء
يحيى بن حميد الدبن ٢٣١
يحيى بن سالم ٣٦، ٣٧
يحيى بن عباس المعمري
٤٩، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
١٢٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٦
يحيى الكراز
٧٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٩٣
١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦
يزيد بن الباقر ١٤
يوسف بن محمد الصلبحي ١٠٦
يوسف بن موسى الطاهري ٦٩

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهرس البلدان والبقاع في روضة الاخبار

الهمزة
١٦٨, ١٦٧, ٦٦, ٥٧ إب
٦٢, ٥٨ ابيات تحسين
٥٧, ٢٨ ابين
٥٦ الاحيوف
٣٨ ارياب
٥٩ ازال
١٩٢, ١٩١, ١٧١, ١٥١ الاسلاف
٢٢٠ اسلم في
٥٨ افريقيا السوداء
٥٨ الافيوش
٢٢٩, ٢٢٥ اكام الزبيب
١٧٩, ١٧٨, ١٧٧, ١٠٤, ١٠٣, ٧٨ أكمة ابن حرب
١٧٨ اكمة الحرازي
١١١ اكمة الحصار
٩٩ اكمة السوداء
١٠٠, ٩٣ اكمة الشعبي
٩١ اكمة القرب
١٠٣ اكمة منصور
١٦٠, ٤٩ اكمة بحير
٢٨, ١٦ ركن بيت العزة
٢١٥, ٧١, ٤٥ الاهجر
حرف الباء
١٢٩, ١٢٣, ١٢٢, ٧٦ باب السبحة
٢٢٩, ١٩٩ باب شعوب
٦٤ باب مداجر
٤٥ باب المنصورة
٢٢٩, ٧٩ باب النصر
١٢٩, ٢١١, ٢٠٩, ١٥٠, ٤٢ باب اليمن
٢٣١, ٢٠٦, ٤٢ براش
٣٢ براقش
٢٢٦ برع
١٨٠ بركة العروس
٢٢٢ بركة منبه
٢٠٢ البروية
٧٩ بستان السلطان
١٧, ١٦٩, ١٦٨, ١٦٧, ١٣٩, ١١٩, ١١٨, ٦٦
٢٢٠, ١٩٤, ٤ بعدان
١٧٥, ١١١ العلاء
١٨٧, ٧٠ بكر
١٣٩ البكرة
٤٩ بلاد اهل جميل
١١٩, ٣١ بلاد ذي رعين
٤٩ بلاد التويتي
٢٢٢ بلاد زبيد
٢٠١, ١٨٨, ٤٠ بلاد سنحان
٢٢٧, ٢٢١, ٢١٠, ٢١٩ بلاد سودان
١٦٧ بلاد عمار
٢٢٧, ٤٨ بلاد عنس
١١٩ بلاد عصام
٢٨ بلاد قعطبة
٦٦ بلاد وصاب
٤٩ وادي بنا
٢٠٦, ١٧٤, ١٧٣, ٧١, ٤٩, ٩١ البون
٨٥, ٨٢, ٨١, ٢٩ بيت انعم
٢٠١, ١٤٧ بيت بوس
٢٢٢ بيت رحال
٣٧ بيت الروم
٢٠٥ بيت رقبال
١١٨, ٨٠ بيت غفر
١٦ بيت الفقيه
حرف التاء
٥٨, ٥٧, ٥٦, ٥٥, ٣٨, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٦

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

١٦٥, ١٤٠, ١٣٥, ١٣٣, ٦٤, ٦٣, ٦١, ٥٩
١٩٦, ٢٢٤
١٩٦, ١٤٠, ٦٥, ٥٨, ٥٧, ٥٦ التمكر
١٩٤, ١٩٣, ٧٤, ٧٣, ٧٢, ٦٧, ٤٥٠, ٤٤
تلمص
٣٨ التويتي
١٣٧, ١٣٦, ١٢٦, ٢٢٣, ١٢٢, ٦٧, ٦٣, ٥٨
٢٢٦, ٢٢١, ٢٢٠, ٢٠٢, ١٣٨١٨٠, تهامة
حرف الثاء
٢٩ ثعبات
٣٨ ثعلان
٢١٦, ٢١٤, ٧١, ٢٣ ثلا
١٧٩, ١٠٣, ٩٩, ٩٠, ٨٩, ٨٨ الثلث
حرف الجيم
٩٥ الجاهلي
٥٤ الجبجب
٤٥ جبل آنس
٢٠٢, ١٩٤ التوالق
٢٨ جبل حبيش
١٠٩ جبل حجاج
١٧٥, ١٦٦ جبل زلمان
٦١, ٦٥, ٢٨, ٢٧ جبل صبر
١٣٣, ٦٥, ٥٦ ١٩٦, ١٦٦, جبلة
٢٢٠, ١٩٥, ١٨٨, ١٦٠, ٦٣, ٦١ جبن
١٥١, ٩٨, ٣١ الجراجبش
١٩٨, ٥٤, ٣٢ جربان
١٨٩ الجهيمة
١٠٩ جيل
١٦٠ الجنات
٥٨ الجند
٩٥, ٩٢, ٩١, ٩٠, ٧٨ الجوجب
٧٥, ٧٣, ٦٩٧٢, ٦٨, ٦٧, ٥٥, ٤٠, ٣٧, ٣٢
١٤٨, ١٣٧, ١٣٥, ١٢٧, ١٢٦, ٧٩, ٧٨, ٧٦,
١٩٤, ١٥٦, ١٥٥, ١٥٢, ١٤٩, الخوف
٢١١, ٣٨ جهران
حرف الحاء
٨٠ حاز
٣٢ الحاوري
١٢١, ١٠٩, ٥٠, ٤٩ الحباني
١٨٠, ١٦٥, ١٣٨, ١٢٣, ١١٩, ٦٦, ٦٥, ٢٨
حجر
١٣٩, ١١٠ حجاج
٢١٦ حجرة
١٦٣, ٨٠, ٣٠ حجة
٢٢٣, ٢١١, ٧٤, ٣٧ حده
١٩٥, ٦٣, ٥٨, ٤٧ ١٩٦, الحديدة
٢٠٥, ١٧٧, ١٤٥, ٩٤, ٨٦, ٢٢ حراز
٦٩, ٣١ الحرة
٢١١, ١٧٢, ١٤٤ حزيز
٢٢٠ حصن براس
٤٠ حصن ثلا
١٩, ١٨٨, ١٧٥, ٢١٣, ١٦٩, ١٦٧, ١٣٩, ٦٩
٢٢٤, ٢٢٣, ٢٢٠, ٤ حصن حب
٢٨ . ١٧٥ حصن خرد
٢٨ حصن الخضراء
٣١ حصن خليل
٣٩ حصن الربعة
٤٤, ٤٣ حصن رداع
١٩٥ حصن الشافة
٢٨ حصن ريسان
٢٢٧, ٥٣ خصن شمسان
٢٨ حصن ضراعة
١٢١ حصن ظبية
٢٢٥ حصن عضدان

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٢٨ حصن علب
٢٢٦ ,٦٣ ,٢٧ حصن قوارير
٢٥ حصن يعسج
١٧١ حصن النواس
١٥٠ حصن هراب
٧١ حضور الشيخ
٢٢٨ ,٢٢٢ ,٧٢ ,٣٧ ,٣٦ حضور
١٣٤ حضن
١٠٠ ,٨٦ الحطيب
١٩٥ ,١٢٦ ,١٠٩ ,١٠١ ,٦٠ ,٤٠ ,٣٩ الحقل
١٩٩ ,١٦٨ حصلة
حرف الخاء
٥٧ حلى بن يعوب
١٤٦ ,١٤٥ حماك
٥٨ الحويان
١٦٠ ,١٣٩ ,١١٩ ,١٠٩ ,٤٩ ا حسين الجرادي
٤٥ ,٣٥ الحيمة
حرف الخاء
٢٠٣ ,١٤٧ ,١٣٩ خاو
١٤٧ ,١٠٩ ,٤٩ خبان
١٢٢ خبج
١٦٩ ,١٦٧ ,١٦٤ خدر
٧٢ خرائب السنف
١٩٢ ,١٣٧ خربة جهران
١٦٩ ,١٦٧ ,١٦٤ الخضراء حبيش
٦٠ الخضراء بعدان
٢٢٥ ,٢١٤ الخطفة
٦٨ ,٦٧ خيوان
حرف الدال
١٩٣ دبينة
٢٩ دروان حجة
١٤٢ ,١١٦ ,٧١ ,٣١ دروان منكث
١٦٦ الدقيق
١٦٦ ,١٦٥ ,١٦٤ دمت بن الافيوش
١٦٦ ,٤٧ ,٤٦ دمت يزيد
١٦٥ ,٦٤ ,٥١ ,٢٨ ,٢٧ الدملوه
١٤٣ الدموم
٢٢١ الدفينة
١٠٥ دورم
حرف الذال
٣٩ ,٣٨ ,٣٧ ,٣٦ ,٣٥ ,٣٤ ,٣٢ ,٣١ ,٣٠ ,٢٩
١٣ ,١٢٣ ,١٢٢ ,٦٩ ,٥٢ ,٥٠ ,٤٨ ,٤٦ ,٤٣ ,
١٤٢ ,١٤١ ,١٣٩ ,١٣٨ ,١٣٧ ,١٣٦ ,١٢٦ ,٥ ,
١٧٥ ,٩٧٠ ,١٦٥ ,١٥٠ ,١٤٩ ,١٤٨ ,١٤٦ ,
٢٢٨ ,٢٢٧ ,٢٢٣ ,٢١٦ ,٢١٠ ,٢٠٤ ,٢٠١
٢٣٨ ,٢٣٢ , ذمار
١١٧ ذوبين
١١٥ ذو سماوى
٨٣ روضان
١ ,١٨٧ ,١٧٧ ,١٧٦ ,١٥١ ,٦٧ ,٣٩ ,٣٣ ,٣١
٢٠٦ ,٢٠٤ ,١٩٧ ,٩٣ ذو مرمر
٢ ,٢٠٧ ,١٧٥ ,١٧٤ ,١٦٦ ,٩٤ ,٨٣ ,٤٣ ,٢
١٠ ذهبان
٧١ ,٧٠ ,٦٩ ذيفان
١٩٣ ذيبان قيس ووطن
حرف الراء
٦٤ رباط المداجر
٦٦ رباط المعاثن
٤٥ الربعة
١٢٥ الرحبة
١٦١ ,١٣٦ رخمة
١٢ ,١٢٧ ,١٢٦ ,١١٦ ,٨٥ ,٥٨ ,٤٤ ,٤٣ ,٣٤
٢٢٣ ,١٣٦ ,١٣٥ ,٨ رداع
حرف الدال

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٤٥ ردمان بن النمري الحيمة
١٤٢, ١٢٧, ١٢٦ ردمان سارع الاثرى
٣٨ رصابة
١٤١, ١٣٠, ١٢٦ رضم
١٢٦ الرضمة
٢٢٧ الروضة
٣٦ ريف مصر
١٦٤ ريسان
٢٠١ الريشة
حرف الزاي
٧٨ الزاهر
٦, ٦٣, ٦٢, ٦٠, ٥٥, ٣٧, ٣٦, ٢٨, ٢٧, ٢٦
٢٢٠, ١٩٦, ١٩٥, ١٨٨, ١٦٥, ١٦٤, ٦٥, ٤
٢٢٦, ٢٢١, زبيد
٢٠٦ زجان
٢٠٨ الزنار
٩٨, ٩٦ الزياج
حرف السين
١٦٤, ٢٨ الشارة
١٩٦ السحول
٢٢٩ سحمر
٢٨ السراجية
١٩٧, ١٣٧, ١٤١, ١٣٥, ١٢٨, ١٢٧, ١٢٦
٢٢٥, ٢٠٦ السرسرا من الروية
٢٠٦, ٤٦ سودة شظب
٥٨ السوادن
٦٣, ٥٨ سهام
٢٢٨ سيان
حرف الشين
٢٠٣ الشام
٩٨ الشارقة
٨٧ شيام برع
١٠٠, ٩٦, ٩٥, ٩٣, ٩٢, ٩١, ٨٩, ٨٨, ٨٧
شبام حراز
٨٧ شبام حضرموت
١٩٧, ٨٧, ٧٠, ٣٢, ٢٩ شبام حمير
١٧٧, ٨٧ شبام سخيم
١٤٧, ١٤٠, ١٣٩, ٦٦, ٦٥ الشحر
٤٧ شخب
٧٩ شرارة
٦٣, ٦٢, ٥١, ٢٨ شرعب
٢١٠ الشرفة
٢٢٠ الشريف
٥٨ الشعبانية
١٤٧, ١٤٥ شعوب
٩٩, ٩٠, ٨٩ الشناصب
١٩٤, ١٦٩, ١٦٧, ٦٦, ٦٢ الشوافي
١١٩ شيزر
حرف الصاد
٥٢, ٤٨, ٤٦ صباح
٤٧, ٤٦, ٤٤, ٤٠, ٣٧, ٣٦, ٣٣, ٣١, ٣٠, ٢٩
١, ١٦٣, ١٤١, ٧٥, ٧٤, ٧٣, ٧٢, ٦٨, ٦٧, ,
٢٠٦, ١٩٠, ١٨٧, ٨٤ صعدة
٩٩ صعفان
٣٩, ٣٨, ٣٧, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٠
٥, ٥٤, ٥٣, ٤٨, ٤٧, ٤٦, ٤٥, ٤٣, ٤٢, ٤٠, ,
٧٦, ٧٣, ٧٢, ٧٧, ٧٠, ٦٩, ٥٩, ٥٨, ٥٧, ٥
١٤٤, ١٤٠, ١٣٨, ١٣٧, ١٢٨, ١١٨, ٨٥, ٧٩
١٥٤, ١٥٢, ١٥١, ١٥٠, ١٤٩, ١٤٨, ١٤٥, ,
١, ١٧٤, ١٧٢, ١٧٠, ١٦٤, ١٦١, ١٦٠, ١٥٦
١٩, ١٨٩, ١٨٨, ١٨٧, ١٨٢, ١٨٠, ١٧٠, ٧٥
٢٠٢, ٢٠٠, ١٩٩, ١٩٧١٩٨, ١٩٦, ١٩٥, .
٢, ٢١٠, ٢٠٩, ٢٠٨, ٢٠٧, ٢٠٦, ٢٠٤, ٢٠٣, ٢
٢٢, ٢٢٠; ٢١٩, ٢١٥, ٢١٤, ٢١٣, ٢١٢, ١١

مكتبة العربية
www.almaktabah.net

٢٢, ٢٢٨, ٢٢٧, ٢٢٦, ٢٢٥, ٢٢٣, ٢٢٢, ١
٢٣٢, ٢٣٠, ٩ صنعاء
٢٧ الصلو
حرف الضاد
٢٢٦, ٢٢٥ الضامر
١٦٦ ضراعة
٧٠ ضلع كوكبان
٨٣, ٨٥ ضلع ماذن
٩٩, ٩٦, ٨٩, ٨٨, ٢٠٠, الضلفاع
٢٦ الضجوج
٢٠٣, ٧٥ ضهر
حرف الطاء
٧٥ الطويلة
حرف الظاء
٢١٦, ١٥٢, ٧٩, ٣٣ الظاهر
١٢١ ظبية
١٨٨, ١٨٧, ١٦٣, ٣٣, ٢٩ ظفار الاشراف
١٤٠ ظفار الحبوطي
٢٢٢ ظفار عيبان
٢١٤, ١٦٣, ١٧٢ الظفر
١٨٠ ظلمان
حرف العين
٢٢٣ عبيدة الملح
١٧٨ عتاره
٦, ٦٥, ٦٣, ٦١, ٦٠, ٥٩, ٥٧, ٥٦, ٣٤, ٢٨
٢٣١, ١٩٦, ١٩٥, ١٤٢, ١٤٠, ١٣٩, ٧٤, ٦
عدن
٢٨, ٢٧ عدينة
٩٦ العر
١٣٣, ١١١, ١١٠, ١٢٧, ٦٩, ٦١, ٦٠, ٣١
١٦٥, ١٤٩, ١٤٧, ١٣٩ عراس
١١٠, ٥٠, ٤٩ العرافة
٨٣ عرام
٢٢٣, ١٥٦, ١٥٣, ١٥٢ عرقب
٢٠ العرقة
٦٥, ٦١, ٢٧ عروس صبر
١٦٣, ١٤٨, ١٤٧, ١٤٤, ٧٥, ٧٢, ٧١
٢١٥, ٢٠٨, ١٨٩, ١٨٧, ١٨٤ العروس
عروس شبام
١٢٦ عزان بني وهب
١٦٧ عزان المقاطن
١٣٩ عصام عصفان
٥٤ عضدان صنعاء
٧٩ عضدان عقباب
٨٠, ٧٩, ٧٥, ٦٩, ٤١ عقبات
١٦٦, ١٤٦ علب اكن
٢٢٨, ١٦٤, ٣١, ٤٢, ٤١, ٤٠ علب صنعاء
١٣٩, ٣١ عمران
٢٢٣, ٢١٣, ١٩٤, ٤٨, ٤٧ عمار
٢١٢ عنس
١٢١, ١١٠, ١٠٩, ٥٠, ٤٩ عهر
حرف الغين
٢٠١, ٩٢ غمدان
٢٢١, ٢٢٠, ٢١٩, ١٦٤, ٢٠٩ غيمان
حرف الفاء
٨٠, ٢٩ فدة
١٩٣, ١٧٨, ٧٠, ٦٩, ٦٨ الفصين الفص
٣٠ فلدة
٢٩ فندق التجار
حرف القاف
٤٧ القاعة
٢٢٩, ٢٢٢ القاهرة الشرق
١٣٩, ٢١ القاهرة عمار

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٢٣١ قبة خواجة
٤٢ قبة صلاح الدين
٢٦ القحمة
١٤١ ,١٢٦ قرن الاسد
٤٦ قرن الناعي
٣٨ قريش
١٧٣ قصر ازال
١٥١ قصر ذمار
٥٢ قصر سعيد
١٧٤ قصر صنعاء
٣٠ قطائر
٥٨ قفاعة
٩٣ ,٩٢ ,٩١ ,٨٨ ,٨٧ قفلة حراز
١٤٣ القلاط
٦٧ قلحاج
٨٣ قمرة ضلع
٢٢٠ ,٦٣ قمرة الكور
١٢٤ القوقعة
حرف الكاف
١ ,١٢٦ ,١٢٥ ,١٢٤ ,١٢٣ ,١٢٠ ,١١٩ ,٥١
١ ,١٥٠ ,١٤٩ ,١٤٧ ,١٣٠ ,١٣٥ ,١٣٢ ,٢٨
١٦٥ ,٥٦ كحلان الحداد
١٦٣ ,١٦١ ,٨٨ ,٦٧ كحلان الشرق
٥٨ الكدرى
٩٤ كرار
٢٨ الكلاع
١٤٨ الكيم
١٤٨ كنن
١٥ ,١٤٤ ,١٤٣ ,٨١ ,٧٢ ,٧١ ,٧٠ ,٦٨ ,٦٧
٢١٦ ,٢١٤ ,١٨٧ ,١٨٤ ,١٦٣ ,١٥٨ ,٣
كوكبان
٤٧ كهال
حرف اللام
٤٠ لباخة
٢٠٦ اللجام
٥٨ ,٤٧ ,٢٨ لحج
٢٢٦ لعسان
٨٢ ,٨١ ,٨٠ ,٧٣ ,٢٩ لؤلؤة
حرف الميم
٢١٤ ,٧١ المشيروني من صفة جزيرة العرب المنيرة بالهاء وهو ارجح
١١٠ المحراثة
٢١٦ المحاريق
٢٢٨ مخيب ومسيب
٣٧ مخلاف شرعب
٤٩ مخلاف السعر
٣٧ مخلاف امعلل
المداد
٢٢١ المدارة
١٦٦ مدارة السحول
١٠٩ ,٤٩ المرحام
١٢٣ ,٥١ ,١٦ ,١٤٥ ,١٤٧ ,١٣٢ ,١٢٥ ,١٢٤
٢٠٢ ,٥ مزيج
٣١ مسجد الشيخ
٣٠ مسجد الناصر
٣٠ مسجد موسى
٢٠١ مسجد وهب بن منبه
١٧٩ ,١٧٨ ,١٠٤ ,١٠٣ ,٩٣ مسار
٤٦ ,٣٠ مسور المنتاب
١١٠ ,٥٨ ,٢٥ مصر
١٦٠ ,١٤٥ ,١٣٣ ,١٢٥ ,١١٩ مصنعة بني قيس
٥٠ مصنعة الجهمي
٣٧ مصنعة ربيع

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

٢٢٠, ١٥٤, ١٤٨, ٥٠ ٢٢٦, ٢٢٥, مصنعة
ضلع
٢٢٠ مصنعة عضدان
٩٤, ٩١ المضمار
٣٨ معبر
١٣٧ معبج
٥٣ المعمر
١٦٣, ٦٧ المغرب
٢٢٤, ٢٨ مغربة تعز
٦٧ المفتاح
٤٥ مفحق
٢٠١, ١٧٠, ١٦٤, ١٣٨, ١٣٧, ٦٦, ٦٣, ٦١
٢٢٣, ٢٢٠, ٢٠٩, ٢٠٨, المقرانة
١٧٨ مكاوه
٥٥, ٤٧, ٤٥ مكة المكرمة
١٦٦ منزل الافيوش
١٦٦ منصورة الافيوش
٧٣, ٦٧, ٤٥ منصورة صعدة
١٦٥, ٢٩ منصورة الصلو
١٤٦, ١٣٥ منصورة مريح
١٧٥ المنظر
١٤٣, ١١٥, ٨٠, ٢٢ المنقب
١٢٠ منكث
٦٢, ٥٩, ٥٧, ٥٦ موزع
٦٣, ٥٨ المهجم
حرف النون
٥٨ نجد الحاج
١٦٦ نعمان الشوافي
٢٠٦ نعمان صعدة
٢٠٠٠ نعمان محزة من جبل حبيش
٢٢٠ نقيل سجاع
٩٦ نقيل عجيب
٢٣٠ نقيل عصر
٢٢١, ١٥١ نقيل يسلح
٢٠٤, ١٩٤ نهم قبيل وولص
حرف الواو
٣٦ وادي الاهجر
١٦٠ وادي خبان
١٤٣, ٤٤, ٤١ وادي ضلع
٦٣ وادي اللواء
٢٢٧, ٥٣ وادعه مسلووض
١٠٠, ٩٩, ٨٩ وادي كاهل
١٦٤, ١٦٢, ٦٣, ٢٧ وصاب
حرف الهاء
٤١ هبرة
٩٤, ٩٣, ٩٢, ٩١, ٩٠, ٨٦ الهجرة
١٦٣, ١٠٦ هداد
١٥, ١٥١, ١٤٠, ١٣٧, ٤٤, ٤٣, ٤٠, ٣٦, ٣٥
٢٢٣, ٢١٢, ١٧١, ٥ هران
٥٩ هفرة
٧٥, ٧٤, ٧١, ٧٠, ٥٥, ٥٤, ٤٣, ٤٠, ٣٩, ٢٩
١٠١, ١٠٠, ٩٦, ٩٢, ٨٨, ٨٥, ٨٣, ٨٠, ٧٩,
١٦٤, ١٥٥, ١٤٢, ١٣٣, ١٤٦, ١١٩, ١٧١,
٢, ١٩٩, ١٨٩, ١٧٦, ١٧٣, ١٧٢, ١٦٦, ١٦٥
٢٣٠, ٢٢٧, ٢٢٦, ٢١٩, ٢٠٦, ٣٠ همدان قبيل
ووطن
١٩٦ الهنا
٩١ هوزن
٤٦ هيوه
حرف الياء
٣٨ يحصب
١٦٠, ١٤٥, ١٠٩, ١٤٢, ٤٩ يحبر
١٤٧, ١٤٢, ١٣٩, ١١٥ يريم
١٠٣, ١٠١, ٩٤, ٩٣, ٩١, ٩٠, ٨٨, ٧٨, ٨٦,

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

١٧٩ ,١٧٨ ,١٠٤ اليعابير
٥١ ,٥٠ اليفع
٦ ,٦٥ ,٦١ ,٥٨ ,٤٩ ,٤١ ,٢٩ ,٢٧ ,١٥ ,٢٤
٢٠٢ ,١٦٥ ,١٦٣ ,١٤٠ ,١٢٦ ,١٠١ ,٦
اليمن
١٢٢ ,١٢١ اليهودية

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

فهرس القبائل

حرف الهمزة
الاتراك ٥٨
الاشراف ١٤٣
ال علاو ٤٦
الي علي بن رسول ٢٥
حرف الياء
بكيل ٣٢
بنو ابي سهل ١٠٣ ، ١٠٤
بنو احمد بن وهاس ٨٦
بنو اسحاق
٨٦،٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩١،٩٢،٩٣،٩٥،
٩٧
بنو الاسد
٢،١٧١،١٥٢،١٤١،١٣٧،٧١،٤٣،٣٣
٠٢
بنو الانف ١٤٤
بنو بهلول ١٨٨،٢١٠
بنو تاج الدين ٣٦، ٦٧، ١١٦
بنو جبر ٢٠٢، ٢٠٤
بنو الجرادي ٤٥، ٩٠، ٩١
تابع حرف الياء
بنو حبيش ٣٤
بنو حامد ٨٠
بنو حفرش ٩١
بنو الحجاج في عيال شريح ٨٠
بنو الخطاب ٨٩، ٩٠، ٩٤
بنو حفيظ ٥٨، ٦٣
بنو خليج ٩٩، ١٠٤، ١٧٩
بنو الدعام ٧٨
بنو دهمان بن قعيش ١٩٧
بنو رشيد ١٦٣
بنو سكر ٣٥، ٤٤، ١٣٧، ٢٠٢، ٢٠٤
بنو سليمان ١٣٦، ١٩٢
بنو السيري ١٦٨، ٢٢٤
بنو سيف ١٦٥
بنو شهاب ١٤٣، ٢٢٥
بنو الصليحي ١٧٩
بنو الضربوه ٧١
بنو طاهر
٢٨، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٥، ٥٦
، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ٨٠، ٣٨، ٩
٦، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢
٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٣، ١٥١٢٨، ١٥٣،
١٥٥، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٣،
١٩٦، ١٩١٦٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩
١٩٦ ٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨١٩٦
٢٢٦ . ٢٢٠ . ١٩٨ . ١٩٧
بنو عباس ٨٨

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

بنو العروي ٢١٣
بنو عطية ٩٤, ٩٨
بنو علي عبدالله المظفري ٩١
بنو غسان ١٦٣, ١٦٤, ١٩٥
بنو قيس ١٢٥, ١٣٨, ١٤٢, ١٤٥
بنو مر ٥٤
بنو مطر ٢٠٢
بنو المعمري ١٢٣, ١٤٥
بنو معوضة ٦١
بنو مقاتل ٩٤, ٩٨, ٩٩
بنو مكرم
تابع حرف اليا
بنو منبه ١١٠
بنو المنتصر ١١, ١٤١, ١٤٢, ١٤٧
بنو النمري ٣٦
بنو الهادي ٢٩, ٦٧, ٦٩, ٧١, ١٧٨
بنو هماس
٨٨, ٨٩, ٩٠, ٩١
٩٢, ٩٣, ٩٥, ٩٧, ٩٩, ١٧٨
بني الحارث ٣١, ٣٣
بني رسول ٢٦, ٣٤
حرف التاء
الترك ٢٦, ٥٨
حرف الجيم
الجحافل ٢٠٢
جرهم ٥٨
جشم ٢١٦
حرف الحاء
حاشد ٣٢
الحبشة ٥٨
تابع حرف الحاء
الحمزيون او الحمزات
٣١, ٣٣, ٣٦, ٣٧
حمير ٣١, ٣٣, ٥٨
حرف الخاء
خارف بن حاشد ٢٩
حرف الزاي
الزعليون ٥٨
الزنج ٥٨
الزبالع ٥٨
الزيد ٢٩٥, ٣٨, ٤٠
٤٦, ٤٨, ٩٤, ١١٩, ١٥٣
١٨٠, ٢١٤
حرف السين
السودان ٥٨
حرف الشين
الشافعية
١٦٢

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

حرف العين
عاد ٥٨,٨١
عبيدة ٢٢٣,٤١٥
العرب ١٤٠,٧٥,٥٦
علك بن عدنان ٥٨,٢٦
عنس ٢٢٩,٤٠
عيال سريح ٤١,٣١
عيال يحي ٥٤,٤١,٣١
الغز ٤٠,٣٦,٣٥,٢٥
١٦٣,١٣٩,١٢٣,٤٣
٢٠٤,٢٠٢
غسان ١٢٠,٥٨,٢٥
حرف القاف
قحطان ٢٥
القرامطة ٥٥
القرشيون ٦٢,٥٧
قريش ٥٥
حرف الميم
مذحج ١٩٩,١٤٩,١٢٧,٨١,٣٤
المعاجلة ١٧٨
المعازبة ٥٧,٢٦
٢٢٦,٢٢١,٢٢٠,٦٣
المعامرة ١٩٢,١٤٥,١٣٩,١٢٨
حرف النون
نعمان ٨٧
النوبة ٥٨
حرف الهاء
هبرة ٢٢٥
الهمدانيون ٩٠
حرف الياء
اليهود ٤٢

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net

000754241

مكتبتنا العربية
www.almaktabah.net